جامعة القدس المفتوحة

كليَّة الدِّراسات العُليا

اللُّغة العربيّة وآدابها

"الظَّواهر اللُّغويّة في الجزء العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم في ضوء نظريّة الاتِّساع اللُّغوي"

إعداد:

رشا محمد محمود أعرج

الرَّقم الجامعي:0330011720009

إشراف: د. أحمد سليمان بشارات

قُدِّمت هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من كليَة الدراسات العليا/ جامعة القدس المفتوحة في برنامج اللغة العربية وآدابها

٢٠٢١

فلسطين

جامعة القدس المفتوحة

كليَّة الدِّراسات العُليا

اللُّغة العربيّة وآدابها

"الظَّواهر اللُّغويّة في الجزء العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم في ضوء نظريّة الاتِّساع اللُّغوي ."

إعداد:

رشا محمد محمود أعرج

الرَّقم الجامعي:0330011720009

قُدِّمت هذه الرِّسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من كليَة الدراسات العليا/ جامعة القدس المفتوحة في برنامج اللغة العربية وآدابها

٢٠٢١

فلسطين

أنا الموقع أدناه مقدِّم الرِّسالة الموسومة بـ:

" الظَّواهر اللُّغويّة في الجزء العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم

في ضوء نظريَّة الاتِّساع اللُّغوي "

أُقرُّ بأنَّ مضمون الرِّسالة جهد ذاتي باستثناء الاقتباسات والإشارات الواردة في الحواشي وأنَّ الرِّسالة لم تُقدَّم من قبل للحصول على درجة علميّة في أيَّة جامعة أو مؤسَّسة تعليميّة .

اسم الطَّالب: .....

التَّوقيع: .....

التَّاريخ: .....

قرار لجنة المناقشة

نوقشت هذه الأطروحة " **الظَّواهر اللُّغويّة في الجزء العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم في ضوء نظريَّة الاتِّساع اللُّغوي** " وأُجيزت بتاريخ ..17/10/2021..

أعضاء لجنة المناقشة		التَّوقيع
1 د. أحمد سليمان بشارات.	(مشرفاً ورئيساً)	.....
2. د. جلال عيد	(ممتحناً داخليّاً)	.....
3. د. سعيد شواهنة	(ممتحناً خارجياً)	.....

جامعة القدس المفتوحة

كليَّة الدِّراسات العُليا

(نموذج تفويض)

أنا رشا محمد محمود أعرج ، أُفوِّض جامعة القدس المفتوحة بتزويد المكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص بنسخ من رسالتي عند طلبها بما يتَّفق وتعليمات الجامعة .

اسم الطَّالبة: .....

التَّوقيع: .....

التَّاريخ: .....

الإهداء

إلى من كان في حضوره .....و ما زال في غيابه .....مصدر القوة والدَّعم .....ومن تمنيَّت أن يُشاركني هذه اللَّحظات الجميلة ....إلى روح والدي .

إلى من أتعلَّم منها .....الصَّبر والعطاء .....أمي الحبيبة .

إلى من يقف بجانبي ..... يمنحني القوَّة و الحب .....زوجي العزيز .

إلى من لا أملك شيئاً في غيابهم .....إخوتي و أَخواتي .

إلى من يقفون بجانبي .....عائلة زوجي .

إلى الأساتذة الكرام .....في مسيرة حياتي .....إلى طلابي على مقاعد دراستهم .

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن منَّ الله عليَّ من فضله وكرمه ومنحني القوَّة لأكمل هذه الدِّراسة .

وأتقدَّم بجزيل الشُّكر والعرفان والامتنان الى الدُّكتور أحمد بشارات، لما بذله وقدَّمه لي من نصحٍ وإرشاد، ووقت وعلم ومعرفة في سبيل إنجاز هذا العمل، وأسأل الله تعالى أن يجزيه خيراً، ويمدَّه بالصِّحة والعافية، ويجعله فخراً لوطنه ولطلبته، كما لا يسعني إلَّا أن أتقدَّم بخالص الشُّكر والتَّقدير من أعضاء لجنة المناقشة، بقبول هذه الرِّسالة وقراءتها والشُّكر موصول لكلِّ من مدَّ لي يد العون من أساتذة وزملاء .

الظَّواهر اللُّغويّة في الجُزء العاشر والحادي

عشر من القرآن الكريم في ضوء ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي

إعداد: رشا محمد محمود أعرج

إشراف: أحمد سليمان سعيد بشارات

الملخَّص

القرآن الكريم كلام الله المعجز؛ ولفهم القرآن وأحكامه لا بدَّ من فهم لغته وبيان أسراره، وأسرار الإعجاز اللُّغوي فيه ؛ فالعربيّة أداة المعرفة ومفتاح العلم والتَّفقُّه في الدِّين .

لذلك تهدف هذه الدِّراسة إلى البحث في الظَّواهر اللُّغويّة في القرآن الكريم (الجزء العاشر والحادي عشر) في ضوْء ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي، والاتِّساع اللُّغوي ضربٌ من ضروب المجاز، لذلك وجب الكشف عن أشكال الاتِّساع اللُّغوي ، وبيان أثر الاتِّساع عليها ، تبعاً لذلك قامت الباحثة بتعريف مفهوم الاتِّساع اللُّغوي، والحديث عن الظَّواهر اللُّغويّة ، ثمَّ التَّطبيق المباشر من خلال آيات الله .

وجاءت الرِّسالة في ملخص ومقدِّمة وثلاثة فصول وخاتمة بما فيها من نتائج وتوصيات، ثمَّ قائمة المصادر والمراجع .

أمَّا الفصل الأوّل فتناولت الباحثة فيه (ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي) وجاء فيه أربعة مباحث :

المبحث الأوَّل: مفهوم الاتِّساع لغةً واصطلاحاً .

المبحث الثَّاني: مسوِّغات الاتِّساع .

المبحث الثَّالث: الاتِّساع عند المحدثين .

المبحث الرَّابع: الاتِّساع الاتِّساع عند الأقدمين .

وتناول الفصل الثَّاني (مظاهر الاتِّساع اللُّغوي) وتضمَّن هذا الفصل أربعة مباحث:

المبحث الأوَّل: في القراءات القرآنيّة والأثر الإعرابي في القراءات القرآنيّة.

المبحث الثَّاني: الحذف .

المبحث الثَّالث: التَّقديم والتَّأخير.

المبحث الرَّابع: النِّيابة .

وجاء الفصل الثَّالث بعنوان (الاتِّساع المُعجمي) وجاء في أربعة مباحث على النَّحو الآتي:

المبحث الأوَّل: التَّغليب .

المبحث الثَّاني: التَّضمين .

المبحث الثَّالث: المترادفات .

المبحث الرَّابع: الأضداد.

الكلمات المفتاحيّة: الاتِّساع اللُّغوي، التَّغليب، التَّضمين، الحذف .

The Linguistic phenomena in Part X and XI of the Qur'an in The Light of The Phenomenon Linguistic Expansion

Done by Rasha Mohammed Mahmoud Araj

Supervised by: Ahmed Suleiman Saeed Basharat

Abstract

The Holy Quran is the miraculous words of Allah. It is sent down in standard Arabic. To understand the Qur'an and its provisions, it is necessary to understand its language and its miraculous linguistic features. Arabic is the tool of knowledge and the key to science and understanding religion.

Therefore, this study aims to look at the linguistic phenomena in the Qur'an (Part X and XI) in light of the phenomenon of linguistic expansion. The linguistic expansion is a form of metaphor, so it is necessary to detect the faces of the metaphor in the phenomena that have been addressed, and to show the effect of expansion on them. Accordingly, the researcher defined and clarified the concept of linguistic expansion, talked about linguistic phenomena, and then applied them directly on the verses of Allah.

This thesis consists of an abstract, introduction, three chapters, a conclusion, including results and recommendations, and then a list of sources and references.

The first chapter tackles **the phenomenon of linguistic expansion** and four linguistic topics:

The first topic: the concept of expansion llexically and idiomatically.

The second topic: the ancient scholars' concept of expansion.

The third topic: the modern scholars' concept of expansion.

The fourth topic: the justifications for expansion.

The second chapter (**manifestations of linguistic expansion**) was addressed and included four topics:

The first topic: Qur'anic readings and parsing influence on them.

The second topic: omission in the Holy Quran

The third topic: anastrophe in the Holy Quran

Fourth Topic: prosecution

The third chapter, titled "**Lexical Expansion**", has four topics as follows:

The first topic: predominance

Second topic: inclusion

Third topic: Synonyms

Fourth topic: Antonyms

Keywords: Linguistic expansion/predominance/emed/ delete.

المُقدِّمة

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين –محمد بن عبد الله –نبي الأمَّة الأمين، أمَّا بعد:

كثيرةٌ هي الظَّواهر اللُّغويّة والأدبيّة في كتاب الله، ذلك الكتاب الَّذي أُنزل باللُّغة العربية، لغة الفصاحة والبيان، وكلام الله المعجز كان وما زال محطَّ كثيرٍ من الدِّراسات الَّتي تسعى إلى الكشف عن أسراره البيانيّة والبلاغيّة، ولعلَّ ما يُميِّز اللُّغة العربيّة عمَّا سواها من اللُّغات هو اتِّساع هذه اللُّغة وتطورها.

فكانت هذه الدِّراسة تسليطاً للضَّوء على الظَّواهر اللُّغويّة والأدبيّة في الجزأين (العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم) ضمن ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي، وقد اعتمدت الباحثة في دراستها على تناول مختلف الظَّواهر اللُّغويّة المرتبطة بظاهرة الاتّساع اللُّغوي، بالرَّغم من عدم وضوح ظاهرة الاتساع وضوحاً تامَّاً حيث لم يتم تناول هذه الظَّاهرة بالدِّراسة بشكلٍ منفصل.

أ–أهميّة الدِّراسة

تُسلِّط الدِّراسة الضَّوء على ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي، وتتناول جوانبها المختلفة، والظَّواهر اللُّغويّة والنَّحويّة المرتبطة بها ارتباطاً وثيقاً، وذلك من خلال تطبيق هذه الظَّواهر على القرآن الكريم؛ المرجع الأوَّل والأساس في فهم قواعد اللُّغة، فقد كان حفظ القرآن على مدى العصور من التَّحريف والتَّشويه عاملاً قويّاً في حفظ اللُّغة، ومظاهر الاتِّساع ترتبط بفهم مكان أسرار كتاب الله .

وتكمن أهميّة هذه الدِّراسة في كونها تبحث في جوانب لغويّة وظواهر وأدبيّة مرتبطة أشدَّ الارتباط بظاهرة الاتِّساع اللُّغوي، موضحة مجموعة من المفردات الَّتي ارتبطت بظاهرة الاتِّساع، وكانت في

زمنٍ من الأزمان الاسم الآخر لهذه الظَّاهرة. مع العلم بأنَّ مادَّة الدِّراسة كانت محدَّدة ومقتصرة على جزأين من كلام الله (العاشر والحادي عشر) من كتاب الله.

ب –سبب اختيار الدّراسة

الاتِّساع اللُّغوي من الظَّواهر القديمة الحديثة في كتب العربيّة والَّتي لم تحظَ بمؤلَّفاتٍ خاصَّة تحمل اسمها، ذلك أنَّ التَّوسّع جعل العربيّة قادرة على التَّعبير عن المعاني المرادة بأساليب مبتكرة لم تصل إليها اللُّغات الأُخرى، فمن خلال الدِّراسة تمَّ التَّعريف بظاهرة الاتِّساع اللُّغوي، ومسوِّغات هذه الظَّاهرة ثمّ تناولها من جوانب متعدِّدة مرتبطة بالظَّواهر اللُّغويّة المتعلِّقة بها من النَّاحية الدَّلاليّة.

ثمَّ التَّطبيق المباشر على تلك الظَّواهر في مادة الدِّراسة الجزأين العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم، وذلك بالاستعانة بنسخٍ موثوقة من إعراب القرآن الكريم وتفسيره.

فكان للبحث في هذه الظَّاهرة، وربطها بالبعد التَّفسيري، والرَّغبة في زيادة التَّفقه والمعرفة بكتاب الله الأثر الكبير في اختيار هذا البحث.

ج–الدِّراسات السَّابقة

الدِّراسات حول الاتِّساع اللُّغوي قليلة كعنوان منفصل إلاَّ أنَّ أبرز الدِّراسات الَّتي تمَّت العودة إليها والإستفادة منها ومن مصادرها ومراجعها ، هي:

أ.**الاتِّساع وأثره في اللُّغة** (رسالة قدِّمت للحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية) إعداد: نايف سليمان العثمان، إشراف: فارس البطاينة، جامعة اليرموك، عمان، ٢٠٠٤.

تناولت هذه الدِّراسة التَّعريف بمصطلح الاتِّساع، وتتبع مواطنه في المصادر المختلفة، وصوره التَّي ورد بها كما أوردها علماء اللُّغة والنَّحو، يُضاف إلى ذلك الحديث عن أهميّة الاتِّساع في الاستخدام اللُّغوي وأثره.

ب.**الاتِّساع من التَّركيب إلى التَّصوير** (مذكرة لنيل شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي)، إعداد: شراوي فاطمة، إشراف: هاشمي الطاهر، جامعة مولاي الطاهر، مصر، ٢٠١٦

وقد عالجت هذه الرسالة مفهوم الاتِّساع عند قُدماء اللُّغويين ومواطنه، ثمَّ الاتِّساع عند أئمة النَّحو سيبويه، وابن السَّراج، وصوَّر الاتِّساع من خلال فكرة النَّظم عند علماء البلاغة.

ج.**الاتِّساع اللُّغوي بين القديم والحديث**، إعداد الدكتور نايف عطية الغول، عمان، ٢٠٠٨، تحدَّث فيه عن الاتِّساع عند القدماء كسيبويه وابن السَّراج، وابن جنّي.ثمَّ انتقل للحديث عن الاتِّساع عند المحدثين نحو:أمين الخولي، وشوقي ضيف، وتمام حسان، وأبرز إشاراتهم للاتِّساع اللُّغوي.

د-الصُّعوبات الَّتي واجهت الباحثة

أبرز الصُّعوبات الَّتي واجهت الباحثة في إنجاز البحث: قلَّة المراجع الَّتي تناولت ظاهرة الاتِّساع مُنفردة، وتداخل هذا الموضوع بعلوم اللُّغة كافَّة من علم المعاني والنَحو والبلاغة والأصوات مع صعوبة الفصل بينهما أحياناً، يُضافُ إلى ذلك أنَّ اتِّساع هذا الموضوع في حدِّ ذاته ووجوده بمسميَّاتٍ كثيرة مختلفة، جعل من جمع المادَّة العلميّة على درجةٍ من الصُّعوبة.

يُضاف لهذه الصُّعوبات إغلاق المكتبات العامَّة نتيجة انتشار فيروس (كوفيد 19) الأمر الَّذي دفع الباحثة للتَّوجُّه إلى الشَّبكة العنكبوتيّة للانترنت، والاستعانة بالمكتبات الشَّخصيّة، ومقتنيات الأشخاص من الكتب.

هـ-منهج الدِّراسة

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التَّحليلي من خلال العودة إلى القرآن الكريم، وكتب إعراب القرآن وتفسيره، ثمَّ البحث عن الظَّواهر اللُغويةِ الموجودة في مادَة الدِّراسة، و التَّعريف بهذه الظَّواهر والتَّمثيل التَّطبيقي عليها.

و-أسئلة الدِّراسة

تحاول هذه الدِّراسة الإجابة عن الأسئلة الآتية:

-ما المقصود بالاتِّساع اللُّغوي ؟

-أين ورد الاتِّساع قديماً ؟

-ما المسمَّى الآخر للاتِّساع ؟

-ما أثر اختلاف القراءات القرآنيّة على الاتِّساع اللُّغوي ؟

-كيف تمَّ ربط الظَّواهر اللُّغويّة بتفسير القرآن الكريم ؟

- ما أبرز الظَّواهر اللُّغويّة في ضوء ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي ؟

ي- هيكليّة الدِّراسة

قسَّمت الباحثة هذا البحث إلى ثلاثة فصول، مسبوقة بملخص ومقدِّمة، يعقبُها خاتمة تضمَّنت أهم النَّتائج الَّتي توصَّلت إليها الباحثة في هذه الدِّراسة.

جاء الفصل الأوَّل بعنوان: **(ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي)** وتناول أربعة مباحث؛ الأوَّل بعنوان الاتِّساع اللُّغوي لُغةً واصطلاحاً. المبحث الثَّاني: الاتِّساع عند الأقدمين. والمبحث الثَّالث: الاتِّساع عند المُحدثين.أمَّا المبحث الرَّابع: فتناول مسوِّغات الاتِّساع اللُّغوي.

والفصل الثَّاني حمل عنوان **(مظاهر الاتِّساع اللُّغوي)** جاء في أربعة مباحث. المبحث الأوَّل: بحث في القراءات القرآنيّة والأثر الإعرابي في القراءات القرآنيّة. والمبحث الثَّاني: بحث في الحذف والمبحث الثَّالث: التَّقديم والتَّأخير. والمبحث الرَّابع: النِّيابة، وجاء فيه إنابة الكلمات وإنابة الحروف وإنابة الحركات.

أمَّا الفصل الثَّالث والأخير: **(الاتِّساع المُعجمي في القرآن الكريم)** فجاء ضمن أربعة مباحث أيضاً.المبحث الأوَّل: التَّغليب. المبحث الثَّاني: التَّضمين. المبحث الثَّالث: المترادفات. والمبحث الرَّابع: الأضداد.

الفصل الأوَّل: ظاهرة الاتِّساع اللُغوي

المبحث الأوَّل: الاتِّساع لغةً واصطلاحاً.

المبحث الثَّاني: مسوِّغات الاتِّساع اللُّغوي .

المبحث الثَّالث: الاتِّساع عند الأقدمين .

المبحث الرَّابع: الاتِّساع عند المحدثين.

الاتساع اللُّغوي

المبحث الأوَّل: مفهوم الاتساع اللُّغوي

من المصطلحات والمفاهيم اللُّغويّة الَّتي بدأ يتضح معناها في العصور الحديثة؛ ذلك أنَّ معظم النُّحاة لم يُفردوا له عنواناً خاصَّاً في مؤلفاتهم إلَّا عرضاً في ثنايا كتبهم، فلم يأخذ هذا المصطلح حقَّه من اهتمام العلماء به بالرَّغم من أهميَّته في اللُّغة والنَّحو.

المطلب الأوَّل: الاتساع لغةً

الاتساع من وسع "الواو والسِّين والعين: كلمة تدلُّ على خلاف الضِّيق والعُسر. يُقال وَسُعَ الشَّيء واتَّسع والوُسع: الغنى"[١]. قال ابن منظور: "يُقالُ الواسِع المُحيط بكلِّ شيءٍ...والسِّعةُ نقيض الضِّيق"[٢]. ويمكن تعريفه أيضاً: "وَسِعَ المكان وغيره سَعَةً وسِعَة واتَّسع"[٣]. كما ذكره العلامة الفيومي في المصباح المنير: "وَسُعَ المكان بضم السِّين بمعنى اتَّسع أيضاً فهو واسع من الأولى ووسِع الثَّانية وهو في سِعة من العيش وفي الموضع سِعة واتِّساع وفي وُسْعه بضم الواو أي طاقته وقوَّته "[٤].

يُجمع علماء العربية على مفهوم الاتِّساع من السِّعة والتَّوسعة في الشَّيء، كذلك يرد في المعجم الوسيط: "وَسُعَ الشَّيء يُوْسُعُ وساعَةً، وَسِعَ فهو وسيع وأسيع"[٥]. فالاتِّفاق واضح على مفهوم مصطلح الاتِّساع.

---

[١] ابن زكريا،أبو الحسن بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون. ط١، دار الفكر،١٩٧٩،ج٦، ص ١٠٩

[٢] ابن منظور: **لسان العرب**. ط٢،بيروت، دار إحياء التراث، العربي،١٤١٧هـ،١٩٩٧، مادة (وسع).

[٣] الزَّمخشري، أبو القاسم:**أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل السود.ط١،دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨،ص ٣٣٣

[٤] الفيومي، أحمد بن محمد: **المصباح المنير**.ط١، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧، مادة وسع،ص ٢٥٣

[٥] أنيس، إبراهيم وآخرون:**المعجم الوسيط**،ط٤، مكتبة الشروق،٢٠٠٤، ص١٠٣١

المطلب الثَّاني: الاتِّساع اصطلاحاً

الاتِّساع اصطلاحاً يعني: "توسيع معنى اللَّفظ ومفهومه، ونقله من المعنى الخاص الدَّال عليه إلى معنى أعمَّ وأشمل "[١].

وعرَّفه عبد السَّلام المسدي بأنَّه:"تصرف في هياكل ودلالات اللُّغة، أو أشكال تراكيبها بما يخرج عن المألوف بحيث ينتقل الكلام من السِّمة الإخباريّة إلى السِّمة الإنشائيّة أو الأدبيّة "[٢]. فدلالات التَّوسع تشمل كثرة المفردات اللُّغوية، وإفساح المجال أمام المتكلِّمين للتَّعبير فالاتساع مرتبط بوجوه تصرف اللُّغة، والتَّفنُّن في طرائق التَّعبير، وأساليب التَّعبير المستخدمة كالحذف والاختصار والتَّأكيد، هذا ما يُجمع عليه العلماء عند حديثهم عن الاتساع اللغوي وربطهم له بالدَّلالة والنَّحو والبلاغة، ليشمل مختلف وجوه التَّعبير في اللُّغة العربية وأشكالها.

ويظهرُ جليَّاً توافق المعنى اللُّغوي والاصطلاحي لمفهوم الاتِّساع ويُمكن القول بأنَّهما يجمعان على أنَّ الاتِّساع آفاق رحبة لتعابير اللُّغة.

---

[١] المبارك، محمد: **فقه اللغة**. ط٢، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٤،ص٢١٨

[٢] المسدي، عبد السلام:**الاسلوبية والاسلوب**.ط٣، الدار العربية للكتاب، بيروت،١٩٨٢،ص٥٠

المبحث الثَّاني

مسوّغات الاتِّساع اللُّغوي

تحتكمُ ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي إلى مسوِّغات أو ما يُسمَّى بالعلل الموجبة ، والعوامل الَّتي تقفُ وراء هذه الظَّاهرة كثيرةٌ ومتنوِّعة يعود بعضها إلى الاستعمال، وإختلاف اللَّهجات العربيَّة، فيمكن تقسيم مسوِّغات الاتِّساع إلى عوامل مرتبطة باللُّغة نفسها، وعوامل ترتبط بالمجتمع.

إلَّا أنَّ مُجمل مسوِّغات الاتِّساع مُنحصرة في الموقف اللُّغوي المكوَّن من السِّياق وظروف الخطاب: المتكلِّم وحاله والمخاطب؛ "فالعربيُّ إذا علت فصاحته وسمت طبيعته، وارتجل، فينقاد له الكلام البليغ والتَّعبير الدَّقيق، وأداته في كلِّ ذلك (اللُّغة) يتصرَّف بألفاظها ويتلاعب بمعانيها فيلبسها بهذا التَّصرُّف والتَّلاعب ثوباً موشى بوشي التَّوسع في التَّعبير"[١]. ولعلَّ أبرز مسوِّغات الاتِّساع اللُّغوي:

أوَّلاً: كثرة الاستعمال

تُعدُّ كثرة الاستعمال في الكلام أبرز علل الاتِّساع لدى اللُّغويين والنُّحاة، الأمر الَّذي جعل السُّيوطي يُخصِّص لها باباً في الأشباه والنَّظائر تحت عنوان "كثرة الاستعمال اعتمدت في كثير من أبواب العربيّة "[٢].

ولعلَّ ظاهرة الحذف من أبرز الظَّواهر المرتبطة بكثرة الاستعمال، يقول سيبويه: "ولكنَّهم قد يُضمرونه ويحذفونه فيما كثر من كلامهم لأنَّهم يميلون إلى تخفيف ما أكثروا استعماله"[٣] وقد تكرّرت عبارات كثرة الاستعمال، وشيوع الاستعمال لدى سيبويه، وقال في موضع آخر من كتابه "وغير هذا

---

[١] العبيدي،عادل هادي: **التوسع في كتاب سيبويه**.ص١١

[٢] السيوطي ،جلال الدين :**الاشباه والنظائر في النحو** .علق عليه : غريد الشيخ .ط٢، المكتبة العلمية ، بيروت ، ١٩٧١/١،٢٨٨

[٣] سيبويه: **الكتاب**.١/٢٩٤

الشَّيء لأنَّ الشَّيء إذا كثُر في كلامهم كان له نحو ليس لغيره ممّا هو مثله، فالعرب ممَّا يُغيِّرون الأكثر في كلامهم عن حال نظائره "[١].

وكثرة الاستعمال تعني أن يكثر استعمال الكلمة عند العرب في الحياة اليوميّة، قال السيوطي: "ومعنى كثرة الاستعمال أنَّه تقرَّر في أذهانهم أنَّهم لو استعملوها لكثر استعمالها ، منه : حذف الاسم في لا (عليك) أي : لا بأس عليك ."[٢].

وأشهر محاور كثرة الاستعمال وهي:

١.الحذف.

٢.جعل الكلمة كلمتين.

٣.القلب المكاني.

٤.الإمالة.

ومن المحذوفات الَّتي لم يجد لها العلماء تفسيراً وردوها إلى كثرة الاستعمال قول سيبويه: "وحذفوا الفعل من إيَّاك لكثرة استعمالهم إيَّاه في الكلام فصار بدلاً من الفعل، وإنَّما حذفوا هذه الأشياء لكثرتها في كلامهم واستغناء بما يرون من الحال وبما جرى من الذِّكر".[٣]

هذا ومن الظَّواهر الَّتي جاءت محمولة على كثرة الاستعمال الحمل على المعنى فهو كثير في كلامهم، ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ يا أيُّها النَّبيُّ إذا طلَّقتُمُ النِّساء فطلقوهنَّ لعدتهنَّ ﴾ [٤] فقد بدأ الخطاب القرآني للنَّبي صلوات الله عليه ثمَّ أخبر عن ذلك الإفراد بصيغة الجمع في قوله (طلَّقتم) موجِّها الله الخطاب لأمَّة محمد كافَّة .وكذلك الحمل على الجوار والحذف وجوباً وجوازاً وظاهرة الخروج على

---

[١] سيبويه: **الكتاب**.١/٣١٠

[٢] السيوطي، جلال الدين:**الاشباه والنظائر في النحو**. ١/٢٩١

[٣] سيبويه: **الكتاب**.١/٢٧٤-٢٧٥

[٤] سورة الطلاق : آية ١

الأصل، فكثرة الاستعمال قد تؤدّي أحياناً إلى حذف في الكلمة يكون شاذّاً في القياس ولكنَّه صحيح في الاستعمال.

ثانياً: التَّطوُّر اللُّغوي

اللُّغة من الظَّواهر الاجتماعيّة المرتبطة بالمجتمع ارتباطاً وثيقاً، فهي نامية كنمو المجتمعات ومتمدِّدة كتمدُّد المجتمع أيضاً "إلّا أنَ النُّحاة قصروا نصوص الفصحى على حقبة زمنيّة مُعيَّنة اصطلحوا على تسميتها بعصور الاحتجاج وهي تمتدُّ في عمق الزَّمن إلى ثلاثة قرون نصفها قبل الاسلام ونصفها الآخر بعده "[١].

خضعت بعض اللُّغة لعوامل تطوُّر وتغير مرتبط بالمكان والزَّمان والجوار، إلَّا أنَّ الحفاظ على لغة القرآن الكريم من الوضع والتَّحريف والزِّيادة والنُّقصان كان سبباً مباشراً من العلماء لوضع النَّحو العربي، وهذه الجزئيَّة مرتبطة أيضاً بالنُّمو والتَّطوُّر عبر العصور فلكلِّ عصر جزئياته الخاصَّة والمرتبطة به.

ويصوغ ابن جنِّي مبدأ التَّطور والتَّغير في العربيّة بعبارة صريحة قائلاً: "وهذا ونحوه ممَّا يدلُّك على تنقل الأحوال بهذه اللُّغة، واعتراض الأحداث عليها، وكثرة تغوُّلها وتغيُّرها"[٢]

ومن أمثلة التَّطور كل فنون الاتِّساع كالحمل على المعنى، وتذكير المؤنَّث وتأنيث المذكَّر، ومخاطبة الواحد بلفظ الجماعة، والجماعة بلفظ الواحد، والالتفات، والتَّقديم والتَّأخير، وما عدَّه النُّحاة شاذّاً وخارجاً على المألوف ."[٣]

---

[١] شبانة، حسن محمود: **ظاهرة الاتساع في النحو العربي**.ط١، دار الفتح، عمان، ٢٠١١،ص٢١٣

[٢] ابن جني، أبو الفتح:**الخصائص**، ٣٨٧/١

[٣] يُنظر: شبانة، حسن محمود: **ظاهرة الاتساع في النحو العربي**.ص٢٢٠

ثالثاً: الإيجاز والاختصار

من طبيعة العربيّ الميل إلى الإيجاز والإختصار في كلامه، ذلك أنَّ الإيجاز أبلغ من الاطناب في الكلام، بالإضافة لما يمنحه الاختصار للتَّعبير من قوَّة وجزالة.

والَّذي يتلمَّس هذا اللَّون من مسوِّغات التَّوسع يجده واسعاً في كتاب الله عزَّ وجل وفي كلام العرب ما ورد منه في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿**فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا**﴾[1] قال عبد الله بن محمد ابن سفيان النَّحوي المعروف بالخزَّاز عن هذه الآية أنَّها لغة الحجاز وهي غاية الإيجاز.

فقد صوَّرت حالة إخوة يوسف وقد تملَّكهم اليأس، فاعتزلوا النّاس وقلَّبوا... الرَّأي، وهم يفكِّرون في تدبير الأمر الجلل الَّذي سيواجهون به أباهم فإيجاز هذه الآية الكريمة وإعجازها قلَّما تجد لمثله نظيراً في كتاب الله، على عظم فصاحة القرآن، وعلوّ أُسلوبه، وجزالة منطقه، وكثرة الإيجاز والاختصار فيه".[2] فاللُّغة العربيّة ذات طابع مثاليّ لا نظير له في لغات أخرى؛ ذلك أنَّها تحسب حساب ما يجول في خاطر الأديب وكيف تعبِّر عنه بمصطلحاتها.

رابعاً: اللَّهجات

تُعدُّ اللُّغة العربيّة الفصحى قائمة على بناء ائتلافي شمل اللَّهجات المُتعدِّدة الَّتي كانت سائدة في الجزيرة العربيّة لأكثر من قرنين من الزَّمن، وقد كانت النُّظم الصَّوتيّة والصَّرفيّة والنُّحويّة والدّلاليّة قريبة إلى حدٍّ ما بين اللَّهجات قبل أن تقوم كل لهجة بسمات خاصَّة بها.

"والقبائل الَّتي أخذت عنها اللُّغة خمس قبائل متباعدة الدِّيار: قيس وتميم وأسد وطيء ثمَّ هذيل"[3]

---

[1] سورة يوسف: آية ٨٠

[2] العبيدي،عادل هادي: **التوسع في كتاب سيبويه**.ص١١

[3] الفارابي، أبو نصر: **كتاب الحروف**.تحقيق: محسن مهدي،ط٢، دار المشرق،بيروت، ١٩٩٠، ص١٤٧

هذا ويكمن الاتِّساع في اللَّهجات العربيّة من خلال الاحتجاج الَّذي قدَّمه النُّحاة كشواهد على القضايا الَّتي كانوا يتطرَّقون إليها، ومن وجوه التَّوسعة الواردة من اللَّهجات قول العرب على الوجه الشَّائع، وكذلك الجرُّ على الجوار، ومن العرب من ينصب بالألف واللام، ومن ذلك قوله: الحمدَ لله، فينصبها عامَّة بنو تميم وناسٌ من العرب كثيرٌ."[١]

وكثيرةٌ هي الأمثلة في العربيّة الَّتي تدعم هذه الوجوه من وجوه اختلاف اللَّهجات العربيّة في الرَّفع والنَّصب والجرِّ.من : " واعلم أنَّ الحمدُ لله وإن ابتدأته ففيه معنى المنصوب ، وهو بدل من اللَّفظ بقولك : أحمدُ الله . ومن العرب من ينصب بالألف واللام ، ومن ذلك قولك :الحمدَ لله ، فينصبها بنو عامَّة بني تميم وناسٌ من العرب كثيرٌ "[٢]

[١] سيبويه: **الكتاب**.٣٢٩/١
[٢] المرجع السابق : ٣٢٩/١

المبحث الثَّالث

الاتِّساع عند القُدماء

كان نُحاة العرب قديماً من أوائل من تحدَّثوا في موضوع الاتِّساع اللُّغوي وأشاروا إليه وإن لم تكن الإشارة واضحة بعنوان محدَّد؛ فقد كانت ظاهرة ما بين سطور كلامهم، فسيبويه شيخ نُحاة العربية يُفرد عنوانا في كتابه تحت مسميَّات الاتِساع والإيجاز والاختصار بعنوان "باب استعمال الفعل في اللفظ لا في المعنى لاتِّساعهم في الكلام والإيجاز والاختصار".[١] يقول فيه: ومن ذلك أن تقول: كم ولد له ؟ فيقول: ستون عاماً. فالمعنى وُلِد له الأولاد ووُلِدَ له الولدُ ستِّين عاماً ولكنَّه اتَّسع وأوجز" [٢]. ومن الأمثلة الأخرى الَّتي استشهدَ بها سيبويه في هذا الباب: "وما جاء على اتِّساع الكلام والاختصار قوله تعالى ﴿**وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾[٣]، إنَّما يُريدُ: أهل القرية فاختصر، وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل" [٤]. وأورد سيبويه كثيراً من الأمثلة الَّتي عالج فيها موضوع الاتساع اللُّغوي، أمَّا عن أبرز آرائه في موضوع الاتِّساع اللُّغوي فهي:

١-الاتساع عنده يقوم في معظمه على الحذف مثل: حذف المضاف والخبر والفاعل والموصوف وحرف الجرّ "[٥].

٢-الاتِّساع في الزِّيادة نحو قوله تعالى: ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء**﴾[٦]، "فلم يُشبهوا بما ينعق وإنَّما شبهوا بالمنعوق به، والمعنى مثلكم ومثل الَّذين كفروا كمثل النَّاعق والمنعوق به الَّذي لا يسمع" [٧].

---

[١] سيبويه: **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام هارون.ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨، ١/ ٢١١

[٢] المرجع نفسه:٢١١/١

[٣] سورة يوسف: آية ٨٢

[٤] سيبويه: الكتاب.٢١٢/١

[٥] المرجع نفسه،٦٦/١

[٦] سورة البقرة، آية ١٧١

[٧] سيبويه: الكتاب.٢١٢/١

وورد عند ابن جني في الخصائص: "انَّ الاتِّساع هو استعمال اللُّغة في معناها المجازي الَّذي هو غير الحقيقي" [١]؛ فالحذف لديه اتِّساع،"والاتِّساع بابه آخرُ الكلام و أوسطه لا صدره وأوَّله، ألا ترى أنَّ من اتَّسع بزيادة (كان) حشواً أو آخِرا لا يُجيز زيادتها أوَّلاً" [٢].

ولا بدَّ لنا من إيراد مثالٍ واضح يُظهر معالجة ابن جنّي للاتِّساع اللُّغوي فيه: "ومن ذلك قولنا كان يقوم زيد، ونحن نعتقد رفع (زيد) بـ (كان) ويكون (يقوم) خبراً مقدَّماً فإن قيل: ألاَّ تعلم أنَّ (كان) إنَّما تدخل على الكلام الَّذي كان قبلها مبتدأ وخبر.

وأنت إذا قلت: يقوم زيد ، فإنَّما الكلام من فعل وفاعل فكيف ذلك؟ فالجواب أنَّه لا يمتنع أن يعتقد مع (كان) في قولنا: كان يقوم زيد، (يقوم) مقدَّم عن موضعه، فإذا حذفت كان زال الاتِّساع وتأخَّر الخبر" [٣].

ربط ابن جنّي المجاز بالكلام والعدول عن الحقيقة لمعانٍ ثلاثة هي: الاتِّساع، والتَّوكيد، والتَّشبيه، وهذا يُراد به أنَ ابن جني كان "يحمل كثيراً من أساليب التَّوسع على المجاز، ويرى أنَّه معنى من معانيه، وذلك راجع إلى نظرته الواسعة الفسيحة" [٤].

وفي سياق تتبُّع مصطلح الاتِّساع لدى علماء اللُّغة، يقول ابن السَّراج: "اعلم: أنَّ الاتِّساع ضربٌ من الحذف والاتِّساع في إقامة المضاف إليه مقام المضاف في قول العرب: بنو فلان يطؤهم الطَّريق، يُريدون أهل الطَّريق"[٥] فربط الاتّساع اللُّغوي واضح لدى أئمة النَّحو العربي بالمجاز وأوجهه المختلفة، تحديداً الحذف. وقد ورد في شرح المفصل في صنعة الإعراب لفظة الاتِّساع: "وقوله تعالى ﴿**بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**﴾[٦] ولولا الاتِّساع لقيل سرتُ منه وشهدنا فيه"[٧].

وكذلك قوله في: يا سارِق اللَّيلة أهل الدَّار

---

[١] ابن جني، أبو الفتح:**الخصائص**، تحقيق:محمد النجار.المكتبة العلمية، ط٢، ١٩٥٢، ٤٤٧/٢

[٢] المرجع نفسه،١/ص٢٩٠

[٣] ا بن جني:**الخصائص**، ٢٧٤/١

[٤] العبيدي، هادي حمادي: **التوسع في كتاب سيبويه**. ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص١٣

[٥] البغدادي، أبو بكر السراج: **الاصول في النحو**، تحقيق:عبد الحسين الفتلي. ط٣،مؤسسة الرسالة، لبنان،١٩٩٦، ٢٥٥/٢

[٦] سورة سبأ، آية ٣٣

[٧] الموصلي، موفق الدين بن يعيش: **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: اميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، ص٤٣٢

الشَّاهد فيه قوله: "سارق اللَّيلة حيث أضاف سارِق إلى اللَّيلة وهي ظرف: إضافة المشتق إلى ما ينصبه على المفعوليّة في المعنى وذلك على التَّوسع في الظُروف" [١].

كما ورد في الشَّواهِد الشِّعريّة والمسائل الخلافيّة لدى البصريين والكوفيين في مسألة إبراز الضَّمير إذا جرى الوصف على غير صاحبه استخدام لفظة الاتِّساع على النَّحو الآتي:

"وأمَّا الجواب عن كلمات الكوفيين: في البيت الأوَّل وهو قوله:

لمحقوقةٌ أن تستجيبي لصوته وأن تعلمي أنَّ المعان الموفق[٢]

فلا حجَّة لهم فيه لأنَّه محمولٌ عندنا على الاتساع والحذف والتَّقدير فيه "[٣].

ويذكر ابن جنّي أيضاً الاتّساع في اللُّمع في العربيّة بقوله: "التَّوكيد لفظ يتبع الاسم المؤكَّد لرفع اللَّبس، وإزالة الاتّساع وإنَّما تؤكِّد المعارِف "[٤]. فابن جَنَي يريدُ هنا نفي صفة الاتِّساع عن الاسم المؤكَّد وحصره دون توسعته.

هذا ويتفق أبو البقاء في كتابه (اللُّباب في علل البناء والإعراب) مع ابن جني فيما يتعلَّق بالغرض من التَّوكيد "التَّوكيد تمكين المعنى في النَّفس.....والغرض من ذكره إزالة الاتِّساع وذلك أنَّ الاسم قد يُنسب إليه الخبر ويُراد به غيره مجازاً.....كقوله تعالى ﴿**الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ**﴾[٥]، والمراد بعضهم فإذا قلت النَّاس كلهم لم يحتمل بعضهم"[٦].

الاتِّساع عملية ذهنيّة بحتة، حيث الفكرة تدور في الأذهان ويُعبَّر عنها بالكلمات تحت بند الاتِّساع، ومن الجدير بالذِّكر هنا تعدد أوجه الإجابة الواحدة أي احتمالية التَّأويل واردة وبقوَّة.

---

[١] الموصلي، موفق الدين بن يعيش: **شرح المفصل للزمخشري** ، ص٤٣٢

[٢] ابن قيس، ميمون:**ديوان الاعشى الكبير**. تعليق: محمد حسين، ط١، مكتبة الاداب، القاهرة، د.ت، ص٢٢٣ وهذا لا يصلح إلا على أن الخطاب للناقة وكان قد أهداها الممدوح إليه، لا على أن الخطاب للمرأة المذكورة في القصيدة قبل البيت

[٣] الأنباري، أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: جودة مبروك.ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت، ص٥٨

[٤] ابن جنّي: **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس.ط١،دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢، ص٨٥

[٥] سورة ال عمران، آية ١٧٣

[٦] العكبري، أبو البقاء: **اللباب في علل البناء والإعراب**، تحقيق: عبد الاله نبهان.ط١،دار الفكر المعاصر، دمشق،١٩٩٥، ٣٩٤/٢

ونواصل في بحثنا واستقصائنا للفظة الاتِّساع في أمَّات الكتب وصولاً إلى المبرد في كتابه (المقتضب)، حيث قال: "فهذه الظُّروف من الزَّمان والمكان ما كان يقع منها معرفة ونكرة ويتصرف فهو كزيد وعمرو؛ يجوز أن تجعله فاعلاً ومفعولاً مصححاً على السِّعة.

وأمَّا على السِّعة فقولك: يوم الجمعة ضربته زيداً، تريد ضربتُ فيه زيداً فأوصلت الفعل إليه"[١]

ويُكمل حديثه قائلاً: "واعلم أنَّ هذه الظروف المتمكنة يجوز أن تجعلها أسماء فتقول: يوم الجمعة قمته في موضع قمت فيه، والفرسخ سرته، ومكانكم جلسته، وإنّما هذا اتِّساع"[٢].

نقف إلى هذا الحد في تتبع الكتب العربيّة وما أورده علماء النَّحو العربي، لنؤكِّد على عدم استقرار المصطلح لديهم على صورة واضحة بل كان تحليلات شخصيّة، وتأويلات فرديّة قام بها هؤلاء العلماء لتوضيح مصطلح لم يُستخدم بكثرة .

---

[١] المبرد، أبو العباس: **المقتضب**، تحقيق: محمد عضمة. ط١، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة،١٩٩٤، ٤/ ٣٣٢

[٢] المرجع نفسه، ٤/٣٣٠

المبحث الرَّابع : الاتّساع عند المحدثين

تطوَّر الدَّرس البلاغي والأدبي والنَّحوي في الدِّراسات الحديثة، وبُذلت جهودٌ مُضنية في تسهيل النَّحو العربي للدَّارسين، فممَّا أُخذ على النَّحو العربي جموده وجفافه؛ الأمر الَّذي خلق خلافاً بين النَّحويين والدَّراسين أنفسهم في القول الواحد أو الأقوال المتعدِّدة في مسألة واحدة كالتَّقديم والتَّأخير والحذف والإضافة والمجاز وغيرها. وهذا الموضوع سيقودنا للحديث عن الاتِّساع اللُّغوي لدى العلماء المحدثين:

أ-أمين الخولي

أبرز العلماء الَّذين رفعوا راية التَّجديد والمحافظة معاً، يقول الخولي: "تعدَّدت اللُّغات بتعدُّد الجماعات ثمَّ تفرَّعت باختلاف البيئات في وطن الجماعة الواحدة...ومن هنا أصابت اللُّغات الحيّة ألواناً من التَّطور حفظت بها حيويَّتها، واستجابت لطلبات الجماعة منها فكذلك ينبغي أن نتناول لغتنا بإصلاحٍ حرٍّ طليق"[1].

مع تحفظه الشَّديد نحو من حاولوا إلصاق صفة القدسيّة بالنَحو العربيّ، ومشابهة من يبحث في أصول النّحو كمن يبحث بالمسائل الفقهيّة الدينيّة.

لذلك فقد وضع الخولي عدداً من القواعد الإجماليّة في تهذيب النَّحو العربي يُراعي فيها:

١-"ملاحظة التيسير والرِّفق، حينما نُعطي النَّاس جميعاً حقَّهم الفطري في التَّعلم.

٢-جمع كلَّ ما يؤخذ من المذاهب النَّحويّة حيث وجد والتَّوسع في جمعه.

٣-عدم التَّقيُّد بمذهب نحوي واحد في مسألة بعينها.

٤-تخيُّر ما يوافِق حاجة الأمَّة ويساير رقيّها الاجتماعي"[2].

---

[1] الخولي، امين: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب**.ط١، دار المعرفة، ١٩٦١، ص ٢٠

[2] المرجع نفسه:.ص ٢٦-٢٧

هنا بدأت تظهر ملامح خطَّة الخولي الإصلاحيّة الدَّاعية للتَّجديد والتَّوسع في النَّحو، فأيُّ منهجٍ إصلاحيٍّ يقتضي أمرين:

أ–فهم الواقع الَّذي يحتاج للتغيير.

ب_تحديد المنهج الإصلاحي.

لذلك عمد الخولي إلى دراسة النَّحو العربي دراسة وافيّة ثمَّ البحث في كيفيّة تطوير النَّحو؟ حتَّى خلُصَ إلى: "إنَّ أهمَّ ما يُعسِّر النَّحو على المعلِّمين والمتعلِّمين ثلاثة أشياء:

١. فلسفة حملت القدماء على أن يفترضوا ويُعلِّلوا ويُسرفوا في الافتراض والتَّعليل.

٢. إسراف في القواعد نشأ عنه إسراف في الاصطلاحات.

٣. إمعان في التَّعمق العلمي باعد بين النَّحو والأدب."[١]

"والخولي يؤصِّل لمنهجه في تيسير النَّحو مُعتمداً على جواز الاحتجاج بكل قراءات القرآن الكريم المتواترة والأحاديث الشَاذة وعلى جواز الاحتجاج بكلِّ لغات العرب الشَّائع منها وغير الشَّائع"[٢].

هذا وقد قدَّم الخولي نماذج من علاج صعوبة اضطراب الإعراب منها:

–الأفعال الخمسة.

–الفعل المضارع والمعتل الآخر.

–الأسماء الخمسة /السِّتة.

–الاسم المبني وغيرها.

ويمكن تلخيص وإجمال قول الخولي : إنَّه تمسَّك بالنَّحو العربي القديم ودرسه دراسة مستفيضة بالرَّغم من وصفه بالعُسر، وقد أوردنا أسباب العسر فيه من وجهة نظره، ولكن رغبة التَّجديد والتَّسهيل لديه بهدف تيسير فهم النَّحو للدَّراسين، وذلك لاختلاف لغات العلماء ولهجاتهم، ومع هذا يؤكِّد الخولي

---

[١] الخولي، امين: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب.**، ص ٤١

[٢] الغول، عطية نايف: **الاتساع اللغوي بين القديم والحديث**.اشراف: عبد الرحمن النجدي. ط١، دار البيروني للنشر، عمان، ٢٠٠٨،ص ٩٠

على ضرورة الاهتمام بالمعنى كما الاهتمام باللفظ، مع تأكيده على أنَّ صعوبة النّحو العربي عائدة للعامل النَّحوي والتَّقدير الإعرابي والمحلَّ الإعرابيّ.

ب- إبراهيم مصطفى

حدَّد علماء النَّحو الأوائل النَّحو بأنَّه العلم الّذي يدرس أحوال أواخر الكلام إعراباً، وتعليقاً على هذا الكلام يُعلِّق الأُستاذ إبراهيم مصطفى "أنَّ النُّحاة حين قصروا النَّحو على البحث في أواخر الكلم قد أخطؤوا إلى العربيّة من وجهين:

الأوَّل: أنَّهم حين حدَّدوا النَّحو وضيَّقوا بحثه حرموا أنفسهم وحرمونا إذ اتبعناهم من الاطِّلاع على كثير من أسرار العربيّة وأساليبها المتنوّعة ومقدرتها في التَّعبير.

الثَّاني: أنَّهم رسموا للبحث طريقاً لفظيّة فاهتموا ببيان الأحوال المختلفة للفظ من رفع أو نصب....ولا يشيرون إلى ما يتبع كل وجه من أثر في رسم المعنى "[1].

التَّضييق دائماً في وضع حدود وضوابط يقيّد المسائل ويجعلها جافَّة، الأمر الَّذي يُغيّب الجوانب الفنيّة الجماليّة، وهذه القواعد الَّتي وضعها النُّحاة الأوائل لأواخر الكلم جاءت على السَّليقة العربيّة الَّتي رفضت اللَّحن واستهجنته.

وهنا تعدَّدت الآراء والبحوث وكثرت الخلافات في نظريّة العامل وضوابطه وتقديره في كلِّ جملة.

هذا وقد وضع العلماء شروطاً وأحكاماً تشرح نظريتهم وتُفسّرها ومن أبرز هذه القواعد:

١. "كلَّ علامة من علامات الإعراب أثر لعامل.

٢. لا يجتمع عاملان لمعمول واحد.

٣. الأصل في العمل للأفعال وهي تعمل في الأسماء فقط.

---

[1] مصطفى، إبراهيم: **احياء النحو**. ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٠

٤.كلَّما كان الفعل أمكن في باب الفعليّةِ كان أوفر في العمل حظَّاً.

٥.يكون الاسم عاملاً ويحمل ذلك على الفعل.

٦.طرق عمل الحروف:

١.أن يكون أصلاً فيه غير محمول على الفعل.

٢.أن يعمل حملاً على الفعل."[١]

نقد إبراهيم مصطفى مذهب النُحاة في نظريَّة العامل والذي قال في رأيه: اضطرارهم في كثير من الأحيان لتقدير العامل بحثاً عنه؛ الأمر الَّذي أضاع فيه النُّحاة حكم النَّحو، بالإضافة إلى إضاعة العناية بمعاني الكلام في أوضاعه المختلفة، وكثرة الخلافات بين النُّحاة في بحثهم عن العامل وتقديره وتأويله، الأمر الَّذي قادهم للبحث عن العامل المعنوي.

فقد جعلوا الإعراب حكماً لفظيّاً خالصاً يتبع العامل وأثره في الجملة؛ من هنا جاء الحديث عن الاتِّساع والتَّوسع في النَّحو العربي لتذليل صعوبات الدَّرس النَّحوي الجامد؛ فنظريَّة الأستاذ ابراهيم مصطفى للتَّجديد قائمة على نقد النَّحو القديم، وبناء نحو يتخلَّص من القيود والتَّخريجات القديمة، فما أراده تهذيب النَّحو بالتَّخلُّص من نظريّةِ العامل والعلل النَّحويّةِ.

فتلخيص مجمل الحديث قائم على:

–نقد تعريف النُّحاة للنَّحو بتضييق حدوده الواسعة، ونقد نظريّةِ العامل، وفي معرض حديثه عن النَّحو العربي وضوابطه وحركاته الإعرابيّةِ تطرَّق إلى نظريّةِ النَّظم لدى عبد القاهر الجرجاني ، الَّتي ربطها بالنَّحو، فالنَّظم أن تضع الكلام الوضع الَّذي يقتضيه علم النَّحو

[١] مصطفى، إبراهيم: **إحياء النحو**.ص٣٠-٣١

الفصل الثَّاني: ظواهر الاتِّساع اللُّغوي

المبحث الأوَّل: في القراءات القرآنيّة والأثر الإعرابي فيها.

المبحث الثَّاني: الحذف.

المبحث الثَّالث: التَّقديم والتَّأخير.

المبحث الرَّابع: النِّيابة.

ظواهر الاتِّساع النَّحويّ

المبحث الأوَّل: في القراءات القرآنيَّة

المطلب الأوَّل: تعريف القراءات

القراءات لُغةً: جمع قراءة وهي مصدر الفعل قَرَأَ، وقرأتُ الشَّيء أي جمعته وضممتُ بعضه إلى بعض. جاء في لسان العرب: "قرأتُ القرآن لفظتُ به مجموعاً، أي ألقيته وقرأتُ الكتاب قراءةً وقرآناً، ومنه سمِّي القرآن"[١]

قال ابن الأثير: "كُلُّ شيء جمعتهُ فقد قرأتُهُ، وسُمِّي القرآن قرآناً لأنَّه جمع القصص والأمر والنَّهي والوعيد والآيات والسُّور بعضها إلى بعض"[٢]. وقال الزَّازي: "قرأ الكتاب قراءة وقُرآناً بالضمِّ وقرأ الشَّيء قُرآناً بالضَّمِّ أي جمعه وضمّه، قال تعالى:﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[٣] أي قراءته، وفلان قرأ عليك السَّلام وأقرأ السَّلام "[٤].

القراءات اصطلاحاً

أمَّا عن المعنى الاصطلاحي للقراءات فقد عرَّفها جماعة لا بأس بهم من الأئمَّة، وأبرز هذه التَّعريفات: "علمُ يبحث فيه عن كيفيّة النُّطق بألفاظ القرآن"[٥].

---

[١] **لسان العرب**.(مادة قرأ)

[٢] ابن الاثير، مجد الدين: **النهآية في غريب الحديث والاثر**.تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط١،المكتبة الاسلامية، ١٩٦٣، ٤/ ٣٠

[٣] سورة القيامة: آية ١٧

[٤] الرازي، محمد بن ابي بكر: **مختار الصحاح**. ط١،مكتبة لبنان، ١٩٨٦، ص٢٢٠

[٥] ابن حيان، محمد بن يوسف: **البحر المحييط في التفسير**. ط١، طبعة: صدقي محمد جميل. دار الفكر، بيروت، ٢٠١٠، ١/ص٢٦

أمَّا الإمام الزَّركشي فقد قال فيها: "القرآن هو الوحي المنزل على محمَّد (صلَّى الله عليه وسلَّم) للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي (المذكور في كتابة الحروف أو كيفيّاتها من تخفيف وتثقيل وغيرها "[١].

كما عرَّفها ابن الجزري في مؤلَّفه في منجد المقرئين: "علمٌ بكيفيّةِ أداء كلمات القرآن واختلافها معزوّاً لناقله، خرج: النَّحو واللُّغة والتَّفسير "[٢].

والقراءة هي العلم بكيفيّةِ أداء الكلمات واختلافها من حيث الحذف، والإثبات، والتَّحريك، والتَّسكين، والوصل، والفصل، والنُّطق والإبدال وغيره من حيث السَّماع [٣]. فقد أُجيز للعرب أن تقرأ بلغاتها، قال تعالى:﴿ **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**﴾[٤].ويمكن تعريف القراءات باختلاف ألفاظ الوحي [٥].

وقد يؤدِّي اختلاف القراءات إلى تفاوت نسبي في فهم الدَّلالات الفقهيّة والدِّينيّة، وهي مجال آخر للتَّوسع اللُّغوي [٦]الَّذي أتاحه القرآن الكريم للتَّيسير والتَّخفيف.

فالقراءات القرآنيّة علمٌ قائمٌ بحدِّ ذاته قام عليه مجموعة من العلاَّمة الَّذين سُمُّوا فيما بعد بالقُرَّاء وقد انصبَّ جلُّ اهتمامهم على كيفيّة نطق حروف القرآن ولفظها لما لذلك من عظيم الأثر على المعنى والدَّلالة المرتبطة بتفسير القرآن ؛ فقد جمع هذا العلم اللُّغة والنَّحو والتَّفسير، إضافةً إلى ارتباطه بعلم التَّجويد والرَّسم القرآني.

أمَّا عن أركان علم القراءات فهي:

"–المُقرِىء: العالم بها، رواها مُشافهة.

–القارِىء المُبتدِىء: من شرع في الإفراد إلى أن يُفرِد ثلاثاً من القراءات.

---

[١] الزركشي، بدر الين:**البرهان في علوم القرآن**.تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم،ط١، دار التراث، مصر، د.ت، ١/ ٣١٨

[٢] الجزري، محمد بن محمد: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**.تحقيق: علي بن محمد العمران، ط١،د.ت، ص٤٩

[٣] الطبري: **التلخيص في القراءات الثَّمان**.تحقيق: محمد موسى، ط١،جدَّة، الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٤٢١هـ، ١٩٩٢،ص١٢

[٤] القمر: آية ١٧

[٥] خديجة الحديثي: **دراسات في كتاب سيبويه**. ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت، ص٩

[٦] مناع القطان: **مباحث في علوم القرآن**.ط٩،مؤسسة الرسالة،١٤٠٠هـ،١٩٨٠م،ص١٧٣--١٧٤

-والمنتهي: من نقل من القراءات أكثرها وأشهرها."[١]

المطلب الثّاني: نشأة علم القراءات

إنَّ علم قراءة القرآن من أقدم العلوم في الإسلام نشأةً، والثَّابت في الصَّحيحين من حديث ابن عباس، أنَّ رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: "اقرأني جبريل على حرفٍ فراجعته ثمَّ لم أزل استزيده فيزيدني حتَّى انتهى إلى سبعة أحرف"[٢].

هذا الحديث يؤكِّد نزول القرآن الكريم على سبعة أحرف والمراد بهذه الأحرف؛ في النُّطق والمعنى والتَّشكيل وعلامات الوقف والإيجاز. وممَّا هو وارِد حقاً نُطق رسول الله لهذه القراءات السَّبع الثَّابتة ومع اتِّساع رقعة الدَّولة الإسلاميّة في عهد الخلفاء الرَّاشدين والصَّحابة، الأمر الَّذي دفع أمير المؤمنين عثمان بن عفَّان إلى جمع القرآن الكريم وتشكيله، وذلك حرصاً على القرآن الكريم من اللَّحن والخطأ مع دخول كثيرٍ من الأعاجم في الإسلام وتلاوتهم للقرآن الكريم، حتَّى أنَّه أُضيف لهذه القراءات السَّبع ثلاث قراءات أخرى فأصبحت لدينا القراءات العشر.

لكن السَّؤال الّذي يطرح نفسه: كيف فسَّر العلماء القراءات السّبع ؟

الأقوال كثيرة في القراءات السَّبع وقد جمعها الإمام بدر الدِّين الزَّركشي في كتابه: (البرهان في علوم القرآن) [٣]وذكر منها:

-أحدها: أنَّه من الشَّكل الَّذي لا يدري معناه؛ لأنَّ العرب تُسمِّي الكلمة المنظومة حرفاً، وتُسمِّي القصيدة بأسرها كلمة، والحرف يقع على المقطوع من الحروف المعجمة والحرف أيضاً المعنى والوجهة.

---

[١] الجزري، محمد بن محمد: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. ص٤٩

[٢] البخاري، محمد بن اسماعيل: **صحيح البخاري**.تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ،(٣: ٢٢٦)

[٣] الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**.ص٢١٣-٢٢٦

-والثَّاني: أنَّ المراد سبع قراءات و اختلاف القرَّاء إنَّما هو كلُّه حرف واحد من الأحرف السَّبعة الَّتي نزل بها القرآن وهو الحرف الَّذي كتب عثمان عليه المصحف.

-الثَّالث: سبعة أنواع، كلُّ نوعٍ منها جزء من أجزاء القرآن بخلاف غيره؛ فبعضها أمر ونهي ووعد ووعيد وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وغيره.

-الرابع: المراد سبع لغات لسبع قبائل من العرب؛ فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه هذيل، وتميم وأزد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر، وكذلك سائر اللُّغات.

-الخامس: المراد سبعة أوجه من المعاني المتفقة بالألفاظ المختلفة، نحو أقبل، هلم وتعال وعجِّل وأسرع ونحوه.

-السَّادس: أنَّ ذلك راجع إلى بعض الآيات: مثل قوله ﴿**أُفٍّ لكم**﴾[1]؛ فبهذا على سبعة أوجه بالنَّصب والجر والرَّفع ؛ وكلُّ وجه: التَّنوين وغيره وسابعها الجزم.

-السَّابع: أنَّ هذه الأحرف السَّبعة ظهرت واستفاضت عن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم، وضبطها عنه الأئمة، وأثبتها عثمان والصَّحابة في المصحف وأخبروا بصحَّتها، وإنَّما حذفوا منها ما لم يثبت متواتراً.

-الثَّامن: المراد أنَّ علم القرآن يشتمل على سبعة أشياء: علم الاثبات، وعلم الإيحاد، وعلم التَّوحيد، وعلم التَّنزيه، وعلم صفات الذَّات، وعلم صفات الفعل، وعلم العفو والعذاب،

-التاسع: المراد سبعة أشياء: المطلق والمقيَّد، والعامّ والخاصِّ، والنَّصّ والمؤوَّل، والنَّاسخ والمنسوخ، والمجمل والمفسَّر، والاستثناء و أقسامه.

-العاشر: المراد الحذف والصِّلة والتَّقديم والتَّأخير، والقلب، والاستعارة، والتِّكرار، والكناية.

-الحادي عشر: قيل إنَّها التَّذكير والتَّأنيث، والشَّرط والجزاء، والتَّصريف والإعراب، والأقسام وجوابها، والجمع والتَّفريق، والتَّصغير والتَّعظيم، واختلاف الأدوات بما يختلف فيه المعنى.

---

[1] سورةالأنبياء: آية ٦٧

-الثَّاني عشر: وقيل يشتملُ على سبعة أنواع من المبادلات وهي الزُّهد والقناعة مع اليقين، والحزم والخدمة مع الحياء، والكرم والفتوة مع الفقر، والمجاهدة والمراقبة مع الخوف، والرَّجاء والتَّضرع والاستغفار مع الرِّضا، والشُّكر والصَّبر مع المحاسبة والمحبة والشَّوق مع المشاهدة.

المطلب الثَّالث: أنواع القراءات

-**المتواترة:** "كُلُّ قراءة وافقت العربيّة مطلقاً، ووافقت أحد المصاحف العثمانيّة، وهي تعني بالمتواتر ما رواه جماعة عن جماعة كذا إلى منتهاه والذي جمع في زماننا هذه الأركان الثَّلاثة هو قراءة الأئمة العشرة الذي أجمع الناس على تلقِّيها بالقبول "[١]. فهذه هي القراءة الصَّحيحة والمقبولة والَّتي تصحُّ بها صلاة المسلم.

-**الصّحيحة:** "فهي على قسمين:

"الأوَّل: ما صحَّ سنده بنقل العدل الضَّابط عن العدل الضَّابط كذا إلى منتهاه" [٢]. وهذه القراءة الَّتي تصحُّ بها صلاة المسلم.

الثَّاني: ما وافق العربيّة وصح سنده، وخالف الرِّسم من زيادة لا نقص وإبدال كلمةٍ بأخرى فهذه تسمَّى اليوم **شاذَّة** لكونها شذَّت عن رسم المصحف المجمع فلا تجوز القراءة بها لا في الصَّلاة ولا في غيرها[٣].

واضحٌ إذاً حرص علماء المسلمين أيضا على القراءات كتصنيفها ووضع شروط واضحة مُتفقٌ عليها لقبول القراءة من عدمها لجواز الصَّلاة بها من عدمه أيضا.

---

[١] الجزري، محمد بن محمد: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**. ص٧٩-٨٠

[٢] المرجع نفسه:ص٨١

[٣] المرجع نفسه: ص٨٢

المطلب الرابع: الأثر الإعرابيّ في القراءات القرآنيّة

خُصِّصَ هذا البند للحديث عن تعدُّد الأوجه الإعرابيّة النَّاجم عن تعدُّد القراءات واختلافها، فلكل قراءة وجه إعرابيٌّ يحمل في ثناياه أبعاداً معنويّة ودلاليّة مختلفة، سنبدأ بها من سورة الأنفال إلى سورة يونس –الجزء العاشر والحادي عشر – من القرآن الكريم موضوع الدِّراسة ***.

أوَّلاً: الاختلاف بالحركات

–قوله عزَّوجل: ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا﴾ (الانفال:٤٢)

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب " بالعِدوةِ بكسر العين "[١]، في حين " قرأ نافع وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي بضمَّ العين فيها "[٢].

قال النَّحاس فيها: " والجمع عُدًى ومن قال عِدوَة قال: عِدًى مثل لَحْيه ولِحى، ويُقال (القُصيا) والأصل الواو"[٣]. و" (العدوة) بضم العين ويجوز كسرها وفتحها: شط الوادي وشفيره، سميت بذلك لأنَّها عدَّت ما في الوادي من ماء ونحوه أي تجاوزها، أي منعته، وفي مختار الصِّحاح: العُدوة بضمِّ العين وكسرها: جانب الوادي وحافَّته، هي المكان المرتفع ."[٤]

والمقصود (بالعُدوةِ القصوى) " أي البعيدة "[٥]

قوله عزَّوجل: ﴿إِنَّهُمْ لاَ يُعْجِزُونَ﴾ (الأنفال:٥٩)

كلهم قَرَأَ إِنَّهم لا يُعجزون بكسر الألف، إلاَّ ابن عامر فإنَّه قرأ (أَنَّهم بفتح الألف) "[٦].

قال النَّحَّاس فيها: "واستبعد أبو حاتم وأبو عبيدة هذه القراءة، قال أبو عبيد: وإنَّما تجوز على أن يكون المعنى ولا تحسبنَّ الَّذين كفروا أنَّهم لا يُعجزون .

*** لاقتصار مادَّة الدِّراسة على جزئين محدَّدين تمَّ إدراج توثيق الآيات في متن الحديث .

[١] الازهري، أبو منصور : **كتاب معاني القراءات**.تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٠٠

[٢] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.تحقيق: شوقي ضيف، ط١، دار المعارف، مصر،١٩٨٠، ص٣٠٦

[٣] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. اعتنى به: خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨، ٣٤٩/٢

[٤] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ط٣، دار بن كثير ودار الارشاد،١٩٩٢، ٥/٤

[٥] المرجع نفسه:٩/٤

[٦] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**،ص٣٠٨

وقال أبو جعفر الَّذي ذكره أبو عبيد لا يجوز عند النَّحويين البصريين ولا يجوز (حسبتُ زيداً أَنَّه خارج) إلَّا بكسر إنَّ ، والقراءة جيِّدة على أن يكون المعنى لأنَّهم لا يعجزون "[1].

-قوله عزَّوجل:﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ (الأنفال: ٦١)

قرأ أبو بكر عن عاصم: وإن جنحوا للسِّلمِ "بالكسر، وقرأَ الباقون: بالفتح وهما لغتان وهو الصُّلح[2] ؛ لأنَّ السِّلم مؤنَّثة ويجوز أن يكون التَّأنيث للفعلة، وحكى أبو حاتم ﴿**فَاجْنَحْ لَهَا** ﴾ "[3]

و العرب قد أنَّثوا أسماء كثيرة بتاء مقدَّرة، ويُستدلُّ على ذلك التَّقدير بالضَّمير العائد عليها نحو "النَّارُ وعدها الله الَّذين كفروا "، "حتَّى لا تضع الحرب أوزارها"، "وإن جنحوا للسِّلم فاجنح لها" وبالإشارة إليها، نحو: "هذه جهنَّم" وبثبوت التَّاء في تصغيرها نحو: أذنية و عينية ، أو بثبوت التَّاء في فعلها نحو: "ولمَّا فصلت العير" [4].

-قوله عزَّوجل:﴿ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ (الأنفال: ٧٢)

قرأ حمزة بكسر الواو (**وِلاَيَتِهِم**) وهي مصدر الشَّيء. قال الفرَّاء: "ما لكم من وِلايتهم؛ يُريدُ من مِيراثِهم، وكسر الواو في الوِلاية أعجب من فتحها "؛ لأنَّها إنَّما يفتح أكثر ذلك إذا كانت في معنى نصرة. وقرأ الباقون (القرَّاء) من وَلاَيَتِهم بفتح الواو أي من نَصرِهم، والعرب تقول: "نحن لكم على بني فلان ولاية أي أنصار" [5].

---

[1] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ٣٥٣/٢

[2] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.تحقيق: سعيد الافغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧، ص٣١٢

[3] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**.

[4] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٣٥/٤

[5] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣١٤

قال أبو جعفر: والفتح في هذا أبين وأحسن لأنَّه بمعنى النَّصر، وقال أبو اسحق: ويجوز الكسر لأنَّه مُشتمل فصار كالصِّناعة والخياطة .قال : ويجوز ﴿**فعليكمُ النَّصر**﴾ النَّصبُ على الإغراء "[1].

-قوله عزَّوجل:﴿ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّـهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ﴾ (التَّوبة: ١٢)

اختلفوا في فتح الألف وكسرِها... فقرأ ابن عامر وحده: (لا إِيمان لهم) بكسر الألف، وقرأ الباقون (لا أَيمان لهم) بفتحها "[2].

ومعنى (إنَّهم لا إِيمان لَهُم) بكسر الألف ؛ أي لا إسلام ولا دين لهم. وقيل: معناه لا أمان لهم، مصدر (آمنته أُومنه إِيماناً) المعنى إذ كنتم أنتم آمنتموهم فنقضوا هم عهدهم، فقد بطل الأمان الَّذي أعطيتموهم."[3].

قوله عزَّوجل ﴿ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (التوبة: ٣٧)

قرأ حمزة والكسائي وحفص: " إنَّما النَّسيءُ زيادةٌ في الكُفر يُضلُّ (بضمِّ الياء وفتح الضَّاد) على ما لم يُسمَّ فاعله: إنَّ الكافرين يُضَلُّون، وحجَّتهم أنَّ الكلام أتى عقب ذلك بترك تسمية الفاعل و هو قوله: "زُيِّن لهم سُوءُ أعمالِهم "فدلَّ على (أنَّ) ما تقدِّمه من الفعل جرى بلفظه، إذ كان التَّزيين إضلالاً في الحقيقة، فجعل ما قيل في التَّزيين مشاكلاً للفظه ليأتلف الكلام على نظام واحد. وقرأ الباقون: (يَضِلُّ) بفتح الياء وكسر الضَّاد، أي هم يضلّون: لا يهتدون، وحجّتهم: يُحلُّونه عاماً ويُحرِّمونه عاماً "فجعل الفعل لهم فكذلك "يَضِلُّ به الَّذين كفروا وكانوا يُؤخِّرون شهر الحجّ ويُقدِّمون شهر الحج أي فضلُّوهم بتأخيرهم شهراً وبتقديمهم شهراً.[4]

---

[1] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٥٦

[2] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**،ص٣١٢

[3] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣١٥

[4] المرجع السابق: ص٣١٨-٣١٩

قال النَّحّاس: " قرأ أهل الحرمين وأبو عمرو ﴿**يَضِلُّ به الَّذين كفروا** ﴾ وقرأ الكوفيّون ﴿**يُضَلُّ به الَّذين كفروا** ﴾ وقرأ الحسن وأبو رجاء ﴿**يُضِلُّ به الَّذين كفروا** ﴾ بضمّ الياء وكسر الضَّاد والقراءات الثَّلاث كلُّ واحدة منها تؤدّي عن معنى. [١].

-قوله عزَّوجل ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ (التوبة: ٩٨)

(الدَّوائِر**)**: دوائِر الزَّمان دولة وعقبة وهي جمع دائِرة والدَّائِرة ما يُحيط بالإنسان من مُصيبة ونكبة أخذا من الدَّائرة المُحيطة بالشَّيء وأصله دوارة؛ لأنَّها من دار يدور فقلبت الواو همزة، وقد اختلف اللُّغويون فيها فقال قوم هي فاعلة كقائمة وقال قوم هي مصدر كالعاقبة "[٢]

" قرأ ابن كثير وأبو عمرو: "عليهم دائِرةُ السُّوءِ" بضم السِّين وحجّتهما قوله تعالى: ﴿**والسُّوءَ على الكافرين**﴾. وقرأ الباقون بالفتح، وحجّتهم قوله: "وظننتُم ظنَّ السَّوء" السُّوء بالضَّم الاسم مثل البؤس والشُّؤم، والسَّوء بالفتح المصدر كذا."[٣]

"قال الفرّاء: من قرأ (دائِرة السَّوءِ) بفتح السّين فإنَّه أراد المصدر من سُؤْتُهُ سَوءاً ومَساءة، ومن رفع السِّين جعله اسماً كقولهم عليهم دائرة البلاء والعذاب.

قال: ولا يجوز ضمّ السِّين في قوله: ﴿**مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ**﴾[٤] ولا في قوله: ﴿**وظننتُم ظنَّ السَّوءِ**﴾. لأنَّه ضدٌ لقولك: هذا رجلٌ صدقٌ، وثوبٌ صدق. فليس للسَّوءْ ها هنا معنى في البلاء ولا عذابٌ فيُضمُّ، والقرَّاء كلُّهم قرأوا ﴿**وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ**﴾ [٥] بفتح السِّين وكذلك ﴿**ما كان أبوكِ امرأ سَوْءٍ**﴾."[٦] والسُّوء المكروه، وقيل عليهم دائرة الهزيمة والشَّر.

---

[١] النحاس، أبو جعفر :إعراب **القران**. ص٣٦٧

[٢] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ١٦٠/٤

[٣] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣٢١-٣٢٢

[٤] سورة مريم: آية ٢٨

[٥] سورة الفتح: آية: ١٢

[٦] الأزهري، أبو منصور : **كتاب معاني القراءات**.ص٢١٣

-قوله عزَّوجل ﴿ إِلاَّ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ (التوبة: ١١٠)

"قرأ ابن عامر وحمزة وحفص ويعقوب (إِلَّا أَنْ تَقَطَّع) بفتح التَّاء، وقرأ الباقون "إِلَّا أن تُقطَّع "بضم التَّاء. قال أبو منصور: من قرأ (إِلَّا أن تَقَطَّع) فالأصل: إِلَّا أن تتقطَّع بالتَّاءين فحُذفت التَّاءالأولى استثقالاً للجمع بينهما، ومن قرأ (إلاَّ أن تُقطَّع) فهو من: قُطِّعت تُقطَّع، والمعنى فيهما: إِلَّا أن يموتوا وتَقَطَّع فعل لازم، وتُقطَّع متعدِّ. يُقال: قطَّعته فَتَقَطَّع"[١].

وفيها قال درويش في إعرابه:"استثناء من أعمُّ الأزمنة فالمُستثنى منه على هذا محذوف أي لا يزال بنيانهم ريبة في كلِّ وقت من الأوقات إِلَّا وقت تقطيع قلوبهم وأنَّ مصدريّة وتقطّع أصلها تتقطَّع منصوب بها ".[٢]

-قوله عزَّوجل: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة: ١١١)

"قرأ حمزة والكسائي "فيُقتَلون" بضمِّ الياء ويَقتُلُون" بفتح الياء، يبدآن بالمفعولين قبل الفاعلين قال أحمد بن يحيى: هذا مدحٌ لأنَّهم يَقتلون بعد أن يُقتَل منهم، وقرأ الباقون: "فَيقتُلون" بالفتح بالفتح، "و يُقتَلون" بضم الياء، يبدؤون بالفاعلين قبل المفعولين، وحجّتهم في ذلك أنَّ الله وصفهم بأنَّهم قاتلوا أحياءً ثمَّ قُتِلوا بعد أن قاتلوا وإذا أخبر عنهم وبدأ بأنَّهم قُتِلوا فمحال أن يُقتَلوا بعد هلاكهم، هذا ما يوجبه ظاهر الكلام". [٣]

و هذا من جماليات الأثر للقراءات، إذ تترك معاني تتغير تبعاً للتقديم والتأخير الذي سيتصل اتصالاً مباشراً بالحركة.

---

[١] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**.ص٢١٦

[٢] الدرويش، محييي الدين:**إعراب القران وبيانه**. ١٧٥/٤

[٣] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣٢٥

-قوله عزَّ وجل: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ (يونس: ١١)

قرأ ابن عامر: " لَقُضى إليهم" بفتح القاف والضَّاد "أَجَلَهم" نصب؛ أي لقضى الله إليهم أَجَلَهم وحجَّته قوله: "ولو يُعَجَّلُ الله للنَّاسِ الشَّرَ استعجالهم". وقرأ الباقون: (لقُضيَ إليهم أجَلُهُم) على ما لم يُسمَّ فاعله".[١]

والسِّياقُ يقضي أن يأتي بالمصدر المناسب لفعله وهو التَّعجيل، ولكنَّه عدل إلى الاستعجال وهو مصدر لاستعجل لنكتة تدقّ على الإفهام، وتكاد تذهل عنها الخواطر، إذ لا يكاد وضع المصدر مؤكَّداً ومقارناً لغير فعله في الكتاب العزيز يخلو من نكتة، وقصارى ما يقوله النُّحاة في ذلك أنَّه أجرى المصدر على الفعل مقدِّراً عدم الزِّيادة، وإذا تسوَّر القارئ الفطن بفكر مراقي البيان علم أنَّ وراء الجنوح إلى هذا المصدر بدلاً عن المصدر الملائم للفعل سرًّا، إذ وضع الاستعجال موضع التَّعجل إيذاناً وإشعاراً بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبتهم حتَّى كأنَّ استعجالهم بالخير تعجيلٌ لهم. [٢]

-قوله عزَّ وجل: ﴿ قُل لَّوْ شَاء اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلاَ أَدْرَاكُم بِهِ﴾ (يونس: ١٦)

" قرأ نافع وحفص والحضرمي" أدراكُمْ بهِ وأدراك بالفتح في كلِّ القرآن، وقرأ ابن عامر وأبو بكر عن عاصم بين الفتح والكسر، وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي "أدريكُم به" كسراً حيث وقع، وقرأ ابن كثير فيما أقرأني "ولأدراكُم به" كلمة واحدة بمعنى: ولأعلَمَكُم.

قال أبو منصور: أمَّا اللُّغات الَّتي رويت في قوله "ولا أدراكمُ به" من الإمالة والتَّفخيم فهي كلُّها معروفة بأيِّها قرأت فأنت مُصيب. وأمَّا ما روي لابن كثير (ولأَدراكُم به) فاللَّام لام التَّأكيد، وليست القراءة بها فاشية، والقراءة ما عليه القرَّاء و(لا) حرف نفي (وأدراكم) كلمة أخرى"[٣].

---

[١] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**. ص٣٢٨

[٢] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٢١٤/٤

[٣] الازهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**.ص٢٢٠-٢٢١

ودرأتُ أي دفعت. وقال: درأت أي دفعت ويجوز أن يكون من درأت إذا دفعت أي ولا أمرتكم أن تدفعوا وتتركوا الكفر بالقرآن "[1].

-قوله عزَّوجل: ﴿إِنَّما بغيُكُم على أنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (يونس: ٢٣)

قرأ حفص عن عاصم "متاعَ الحياة الدُّنيا نصباً". قال أبو منصور: من قرأ (متاعَ الحياةِ الدُّنيا) فعلى المصدر، والمعنى تُمتَّعون متاع الحياةِ الدُّنيا. ومن قرأ (متاعُ الحياةِ الدُّنيا) بالرّفع من جهتين:

إحداهما: أن يكون (متاعُ الحياةِ الدُّنيا) خبراً لقوله: (إنَّما بَغيُكُم على أنفُسِكُم متاعُ) ويجوز أن يكون خبر الابتداء قوله: (على أنفُسُكم) ويكون (متاعُ الحياةِ الدُّنيا) على إضمار (هو)

والمعنى: إنَّ ما تنالونه بهذا الفساد والبغي إنَّما تتمتعون به في الدُّنيا ثمَّ إلينا مرجعكم ".[2]

قوله عزَّوجل: ﴿قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ﴾ (يونس: ٢٧)

﴿**قِطَعاً**﴾ جمع قِطعة ﴿**مِنَ اللَّيلِ مُظلِماً**﴾ حال من اللَّيل، ويبعد أن يكون نعتاً لقطع؛ لأنَّه لم يقُل مُظلِمة، وقرأ الكسائي ﴿**قِطْعاً**﴾ بإسكان الطَّاء فمظلماً على هذا نعت ويجوز أن يكون حالاً من اللَّيل"[3].

"فقرأ ابن كثير والكسائي: (قِطْعاً) ساكنة الطَّاء، وقرأ نافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة (قِطَعاً) مفتوحة الطَّاء".[4]

-قوله عزَّ وجل: ﴿ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾ (يونس: ٣٥)

"قرأ نافع: "أمَّنْ لا يهدي (بإسكان الهاء وتشديد الدّال). الأصل (يهتدي) فأُدغمت التَّاء في الدَّال وتركت الهاء ساكنة كما كانت. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وورش: "أمَّن لا يَهدي (بفتح التَّاء والهاء وتشديد الدَّال) والأصل (يهتدي)، فأدغموا التَّاء في الدَّال، وطرحوا فتحها على الهاء، واحتجّوا بقراءة عبد الله "أمَّنْ لا يهتدي" وكان ابن عباس يقول: أنَّ محمَّداً (صلَّى الله عليه وسلَّم): دعا قومه

---

[1] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٩٢

[2] الازهري، أبو منصور : **كتاب معاني القراءات**.ص٢٢٢

[3] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٩٤

[4] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**،ص٣٢٥

إلى دين الله وأرشدهم إلى طاعته فعصوه، وهو أحقُّ أن يتبّع أم من لا يهتدي إلَّا أن يُهدى أي يُرشده غيره. وهناك قراءات أُخرى وهذه أشهرها".[١]

-قوله عزَّ وجل: ﴿وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّمَاء وَلاَ أَصْغَرَ مِن ذَلِكَ وَلا أَكْبَرَ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (يونس: ٦١)

"قرأ الكسائي: "وما يَعْزِبُ" بكسر الزَّاي. وقرأ الباقون بالرَّفع وهما لغتان، تقول: (عَزَبَ يعزُب ويَعزِبُ) مثل (عكَفَ ويعكُفُ ويعكِفُ). وقرأ حمزة: "ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ "بالرَّفع فيهما، ردٌّ على قوله" من مثقالِ ذرَّةٍ "لأنَّ موضع "مثقال" رفع قبل دخول (من) لأنَّها زائدة والتَّقدير: (ما يعزُبُ عن ربّك مثقالُ ذرَّةٍ، ولا أصغرُ من ذلك، ولا أكبرُ إلّا في كتابٍ مبين. قال الزَّجاج: ويجوز رفعه من جهة أُخرى على الابتداء، ويكون المعنى: ولا ما هو أصغر من ذلك ولا ما هو أكبر إلَّا في كتابٍ مبين). وقرأ الباقون: "ولا أصغرَ أكبرَ" بالفتح على معنى (ما يعزب عن ربّك من كمثقال ذرَّةٍ ولا مثقال أصغرَ من ذلك ولا أكبرَ)، والموضع موضع خفض، إلاَّ أنَّه فُتِح لأنَّه لا ينصرف".[٢]

-قوله عزَّ وجل: ﴿قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلاَ تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ (يونس: ٨٩)

"قرأ ابن عامر وحده في رواية ابن ذكوان: (ولا تَتْبَعانِّ) ساكنة التَّاء مُخفَّفة مُشدَّدة النُّون، وفي رواية الحلواني عن هشام بن عمَّار (ولا تَّتَّبِعانِّ) بتشديد النُّون، واحسب ابن ذكوان عني بروايته:

---

[١] النحاس، أبو جعفر :إعراب **القران**. ص٣٩٥

[٢] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣٣٤

خفيفة، يعني التّضاء من تَبِعَ فإنَّ كذلك، فقد اتّفق هو وهشام في النّون وخالفه هشام في التَّاء "[١]. قال أبو جعفر: "وقد قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب والضّحّاك كانت بينهما أربعون سنة ﴿**ولا تَتَّبِعانِ**﴾ في موضع جزم على النَّهي والنُّون للتَّوكيد وحرِّكت لالتقاء السَّاكنين واختير لها الكسر لأنَّها أشبهت نون الاثنين ". [٢]

-قوله عزَّ وجل: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ﴾ (يونس: ٩٠)

" فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وابن عامر: (أَنَّهُ) بفتح الألف وقرأ حمزة والكسائي (إِنَّهُ) بكسر الألف "[٣]."أنَّ وما في حيزها في موضع نصب بنزع الخافض "[٤].

-قوله عزَّ وجل: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُواْ كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: ١٠٣)

"قرأ الكسائي وحفص: كذلك حقّاً علينا نُنْجي المؤمنين خفيفة. وقرأ الباقون بالتَّشديد، وهما لُغتان تقول: أنْجى يُنجي ونجَّى يُنَجِّي مثل (كرَّم وأكرم، وعظَّمَ وأعظم). وحجّتة من شدَّد هي أن أكثرهم أجمعوا على تشديد قوله: "ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلُنا " فردَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه وحجَّة من خفَّف قوله: "ونجّيناه من الغمّ وكذلك نُنْجي المؤمنين".

وقوله: "فمهِّل الكافرين" ثمَّ قال: "أمْهِلْهم رويْداً " فجمع بينهما المعنى الواحد "[٥].

ويُلاحظ أنَّ القراءات هنا تقتصر على حركات بِنية الكلمة، ولا تمتدُّ إلى تغيّر جوهري في الدَّلالة وهذه القراءات تُحاكي اللَّهجات في معظم الأحيان، وهي تُشير إلى انتشار ظاهرة اللَّهجات العربيّة وتعدُّ حجَّةً على ذلك.

---

[١] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.ص ٣٢٩

[٢] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٤٠٦

[٣] ابن مجاهد: كتاب **السبعة في القراءات**.ص ٣٣٠

[٤] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٢٩٢/٤

[٥] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣٣٧

ثانيا: الاختلاف بالحروف (إبدال حرف مكان آخر)

-قوله عزَّوجل:﴿ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (الانفال:٥٠)

جاء موضع اختلاف القرّاء في هذه الآية بحرف الياء ولفظه تاء؛ فلكلِّ حرفٍ دلالته باللَّفظ،"كلُّهم قرأ (إذ يَتَوفَّى) بالياء، غير ابن عامر، فإنَّه قرأ: (إذ تَتَوفَّى) بتاءين "[١].

قال أبو منصور مُعلِّقاً على القراءات: "من قرأ (تَتَوفَّى) فلتأنيث الجماعة، ومن قرأ يَتَوفَّى فلتقديم فعل الجمع وكل ذلك جائز"[٢]، ذلك أنَّ الملائكة جمع تكسير فيجوز معه تذكير الفعل وتأنيثه.

وقال النَّحّاس في قراءتها بالتَّاء: "(تَتَوفَّى) على تأنيث الجماعة ﴿يضربون وجوههم ﴾ في موضع الحال"[٣]. إذاً أجاز العلماء الوجهين مع تقديم مبرّرٍ لكلِّ وجه.

-قوله عزَّوجل:﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوا﴾ (الأنفال:٥٩)

جاء الاختلاف في الآية أيضاً في الياء والتَّاء، "قرأ ابن عمر وحمزة وحفص عن عاصم وأبو جعفر وعلي وعثمان "ولا يَحْسَبَنَّ" بالياء وفتح السِّين: أي: لا يَحْسَبَنَّ الرّسول أو حاسب أو المؤمن وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي وأبو بكر عن عاصم والأعشى "ولا تَحْسَبَنَ "بالتَّاء خطاباً للرّسول والسَّامع"[٤].

قال النَّحَّاس مُعلِّقاً: " فزعم جماعة من النَّحويين منهم أبو حاتم أنَّ هذا لحن لا تحلُّ القراءة به، ولا يُسمع لمن عرف الإعراب أو عرَّفه؛ قال أبو جعفر: وهذا تحامل شديد، وقد قال أبو حاتم أكثر من هذا، قال أبو جعفر: القراءة تجوز ويكون المعنى؛ ولا يحسبَنَّ من خلفهم الَّذين كفروا سبقوا فيكون الضَّمير يعود على ما تقدَّم إلَّا أنَّ القراءة بالتَّاءِ أبين "[٥].

---

[١] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.ص ٣٠٧

[٢] الازهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**.ص٢٠٠

[٣] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٥١

[٤] الخطيب، عبد اللطيف: **معجم القراءات**.ط١، دار سعد الدين، ٣/ص٣١٥،٣١٤

[٥] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٥١

هذا وقد أعربها درويش في إعرابه: "الواو عاطفة ولا ناهية ويَحْسَبَنَّ: مضارع مبنيّ في محلّ جزم بلا النَّاهية، والَّذين كفروا فاعل والمفعول الأوَّل محذوف أي أنفسسهم، وجملة سبقوا مفعول يحسبنَّ الثَّاني أي: فأتوا عذابه ونجوا منه، وأنَّ واسمها وجملة لا يعجزون خبرها".[١]

"وذكر الزَّمخشري عن الأعشى قراءتين:

الأولى: ولا تَحْسَبَ، كذا بفتح الباء على تقدير حذف النُّون الخفيفة وبالتَّاء.

الثَّانية: ولا تَحْسِب بكسر الباء على أصل التقاء السَّاكنين وبالتَّاء في أوَّله.

وفي مصحف عبد الله بن مسعود ﴿**ولا يَحْسَبُ الّذين كفروا سَبَقوا**﴾ كذا بضمّ الباء على الخبر[٢]. ويُلاحظ في هذه الآية تأثيراً على الدَّلالة، وتحديداَ على فاعل يحسب في اللَّفظين، بالياء والتَّاء، ممَّا يُتيح تغيير في الدَّلالة، ويؤثِّر على المعاني الَّتي تتَّسع في الآية الكريمة، ويؤثِّر على مجريات الإعراب الَّذي يلتصق بالمعنى، ويلعب دوراً بارزاً في الدَّلالة، فالإعراب وصف في الدِّلالة واستقرار للمعاني.

-قوله عزَّوجل:﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ﴾ (الأنفال: ٦٦)

"قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر "وإن تكُن منكم مِئةٌ" بالتَّاء فيها.

وقرأ أبو عمر الثانية بالتَّاء وقرأ الباقون: بالياء فيهما؛ فمن أنَّث فلتأنيث المِئة، وقعت على عدد مذكَّر وأخرى وهي أنَّه لما حجز بين الاسم والفعل بحاجز ذكر الفعل؛ لأنَّ الحجز صار كالعوض منه وحجَّة أبي عمرو ذكرها اليزيدي، فقال: لقوله "صابرة "، ذهب اليزيدي إلى أنَّه لمَّا نعتها بالتَّأنيث وجب أن يكون فعلها بلفظ التَّأنيث لأنَّ المذكَّر لا يُنعت به المؤنَّث "[٣]. فمن أنَّث فلأنَّ لفظ المائة مؤنَّث، ومن ذكَّر فلأنَّ المائة وقعت على عددٍ مذكَّر.

---

[١] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٢٩/٤

[٢] الخطيب، عبد اللطيف: **معجم القراءات**.ص٣١٦

[٣] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣١٣

ويتَّضح من الآية الكريمة أنَّ القراءة تتعلق بالعدد والمعدود، فعند الحديث عن (مائة) خاطبنا المؤنَّث لذلك جاءت بالتَّاء، وعند الحديث عن المعدود المذكر فتتحدَّث بالياء.

-قوله عزَّوجل: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ (الأنفال: ٨٧)

قرأ أبو عمرو ما كان لنبيّ أن تكون له أسرى بالتَّاء: أراد جماعة أسرى، وقرأ الباقون أن يكون بالياء أراد جمع أسرى. فجرى مجرى﴿ كذَّبت قوم نوحٍ المرسلين﴾ [١] كما قال أهل البصرة: لمَّا فصل بين الاسم والفعل بفاصل ذكَّر الفعل ولأنَّ الفاصل صار كالعرض "[٢]. ونلاحظ دور الفاصل (له) في توجيه القراءات وتعليلاتها.

-قوله عزَّوجل: ﴿ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى﴾ (الأنفال: ٧٠)

قرأ أبو عمرو وحده: لِمن في أيديكم من الأسارى بالألف، وقرأ الباقون من الأسرى بغير ألف. قال أبو منصور: من قرأ (أسرى) فهو جمع أسير، وكما يُقال جريح وجرحى، وضعيف وضعفى، ومن قرأ (أسارى) فهو جمع الجمع؛ يُقال أسير وأسرى ثمَّ أسارى جمع الجمع.

وروى الأصمعي عن أبي عمرو أنّه قال: يُقال لهم (أسارى) إذا شُدُّوا بالقِدِّ وأمَّا الأسرى فهم الَّذين أُخذوا ولم يُشدُّوا بقدٍّ والله أعلم[٣]. قال النّحَّاس: خاطب النَّبي (صلَّ الله عليه وسلَّم) ثمَّ قال ﴿قل **لِّمَن فِي أَيْدِيكُم**﴾ فيه ثلاثة أجوبة: يكون المعنى يأيُّها النَّبي قل لهم قولوا لمن في أيديكم من الأسرى، ويكون على أنَّ المخاطبة له (صلَّى الله عليه وسلَّم) مخاطبة لأمَّته كما في قوله تعالى ﴿ يأيُّها النَّبيُّ إذا طلَّقتُمُ النِّساء﴾[٤] ويكون على تحويل المخاطبة في ﴿إذا طلَّقتُم النِّساء﴾ .[٥]

-قوله عزَّ وجل:﴿ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ ﴾ (التوبة:٥٤)

" قرأ حمزة والكسائي "أن يُقبل" بالياء، وقرأ الباقون بالتَّاء.

---

[١] الشعراء : آية ١٠٥

[٢] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**، ص٣١٣

[٣] الأزهري، أبو منصور : **كتاب معاني القراءات**. ص٢٠٣

[٤] الطلاق : آية ١

[٥] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٥٦

قال أبو منصور: من قرأ بالياء فلتقدُّم فعل الجماعة، ومن قرأ بالتَّاء فلأنَّ النَّفقات مؤنَّثة. [١]

وقال النَّحّاس: "أنَّ الأولى في موضع نصب، والثَّانية في موضع رفع والمعنى وما منعهم من أن تقبل منهم نفقاتُهم إلَّا كفرهم، وقرأَ الكوفيُّون (أن يُقبَلَ منهم نَفقاتُهُم) لأنَّ النَّفقات والإنفاق واحد. قال أبو اسحاق: وجوَّز وما منعهم أن يُقبل منهم نفقاتهم (إلَّا أَنَّهم) بمعنى وما منعهم من أن يقبل الله نفقاتهم (إلَّا أنَّهم كفروا) فإنَّ الأولى والثَّانية في موضع نصب "[٢].

-قوله عزَّوجل:﴿ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عن طائِفَةٍ منكُم نُعذِّب﴾ (التَّوبة: ٦٦)

قال الكسائي: وقرأ زيد بن ثابت (إنْ نَعفُ عن طائِفةٍ منكم نُعذِّب طائفة) بالنُّون ونصب طائفة بِنُعذِّب وكذا، قرأ أبو عبد الرحمن وعاصم، وقرأ الجحدريّ (إنْ يعفُ عن طائِفة) بفتح الياء وضم الفَّاء (يُعذَّبْ) بضم الياء وكسر الذَّال (طائفة) نصب الفعل؛ والمعنى أن يعفُ عن طائفة قد تابت يُعذِّب طائفة لم تتُب"[٣].

قال أبو منصور: قرأ بالنُّون فالله يقول: إنْ نعفُ نحن عن طائفة نُعذِّب طائفةً "، ومن قرأ (إنْ يُعفَ عن طائفةٍ) فهو على ما لم يُسمّ فاعله، و (إنْ) شرطٌ وجوابه (تُعذَّب طائِفةٌ)"[٤].

-قوله عزَّوجل: ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ﴾ (التوبة: ١١٧)

قرأ حفص عن عاصم وحمزة "كاد يزيغ" بالياء وقرأ الباقون "تزيغ "بالتَّاء"[٥].

"اعلم أنَّ فعل جماعة يتقدَّم لمذكَّر أو مؤنَّث إن شئت أنَّثت فعله، إذا قدَّمته، وإن شِئت ذكرته كما قال عزَّوجل ﴿**لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلا دِمَاؤُهَا**﴾ [٦]. ﴿**لا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاء**﴾ [٧]، فإذا أنَّثت أردت جماعة وإذا ذكَّر أردت جمعاً ومن قرأ "يزيغ" بالياء؛ جعل في (كاد) اسماً وترتفع (القلوب) ب "يزيغ" والتَّقدير: (كاد

---

[١] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢٠٨-٢٠٩

[٢] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٧٢

[٣] المرجع نفسه. ص ٣٧٥

[٤] الازهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢١١

[٥] المرجع نفسه. ص٢١٦

[٦] الحج: آية ٣٧

[٧] الاحزاب: آية ٥٣

الأمرُ يزيغُ قلوب فريقٍ منهم). وإنَّما قدَّرنا هذا التَّقدير لأنَّ (كاد) فعل، و(يزيغ) فعل، والفعل لا يلي الفعل، وعلى هذه القراءة لا يجوز أن يرتفع القلوب ب (كاد). ومن قرأ بالتَّاء ارتفعت (القلوب) ب (كاد) فلا يجوز حينئذ إلَّا "تزيغُ" بالتَّاء، لأنَّ فيه إضماراً للقلوب ومعناه التَّأخير والتَّقديم: (من بعد ما كاد قلوب فريق منهم تزيغ) ومن رفع القلوب بـ (تزيغ) أضمر في (كاد): (الأمر) كما ذكرنا في قراءة حمزة وحجَّة التَّاء قوله: "وتطمئنَّ قلوبنا" ولم يقرأ أحد بالياء في هذا الموضع"[١].

-قوله عزَّ وجل: ﴿ أَوَلاَ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾ (التَّوبة: ١٢٦)

قراءة حمزة: "أو لا ترون: بالتَّاء، أي أنتم معشر المؤمنين أنَّهم يُفتنون، يعني المنافقين.

وقرأ الباقون: "أولا يرون" بالياء، أي أولا يرى المنافقون أنَّهم يُفتنون، أي يمتحنون بالمرض من كلِّ عام مرَّة أو مرَّتين"[٢].

-قوله عزَّوجل: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ ﴾ (يونس:٥)

(الضِّياء) "يجوز أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض، وحياض، ويجوز أن يكون مصدر ضاء يضوء ضياء وضوءا مثل عاذ يعوذ عياذاً وعوذاً وعلى أيّ الوجهين، فالمضاف محذوف وتقديره جعل الشَّمس ذات ضياء، والقمر ذا نور، ويكون جعل الضِّياء والنُّور لكثرة ذلك فيهما ".[٣]

"قرأ ابن كثير في رواية القوَّاس: "جعل الشَّمس ضِئاءً "بهمزتين وحجَّته: قوله تعالى: "رئاءَ النَّاس" وضئاء جمع ضوء، مثل بحر وبحار، والأصل (ضِواء) فقلبت الواو ياءً لانكسار ما قبلها، فصارت ضياء كما تقول (ميزان وميقات) وجائز أن يكون الضِّياء مصدراً مثل (الصَّوم والصِّيام) والأصل (صِوام) فقلبت الواو ياءً.تقول ضاء القمر يضوء ضوءاً وضياءً) كما تقول (قام يقوم قياماً). وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحفص "يُفصِّلُ الآيات" بالياء إخبار من الله وحجَّتهم قوله: "ما خلق الله ذلك إلَّا

---

[١] زنجلة، أبو ابي زرعة: **حجة القراءات**.ص٣٢٦

[٢] المرجع نفسه . ص٣٢٦

[٣] الدرويش، محييي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٢٠٨/٤

بالحقّ" فجعلوا الفعل مسنداً إليه بلفظ التَّوحيد، فكأنَّه قال: (يفصلُ الله الآيات) وقرأ الباقون: "نُفصِّلُ" بالنُّون وحجَّتهم أنَّ ما جاء في القرآن من قوله: "فصَّلنا" و"نفصل" بلفظ الجمع كثير فألحق به ما كان له نظيراً ليكون الكلام على سياقٍ واحد"[١].

-قوله عزَّ وجل:﴿ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لاَ يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (يونس: ١٨)

قرأهن أبو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء كلهنَّ وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر "خيرٌ أمَّ تُشركون "بالتَّاء والباقي بالياء. وقرأهن حمزة والكسائي بالتَّاء، واتَّفقوا فيما سوى هذه خمسة الأحرف. قال أبو منصور من قرأ بالتَّاء فهو مخاطبة، ومن قرأ بالياء فهو خير"[٢].

-قوله عزَّ وجل:﴿ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ ﴾ (يونس: ٢٢)

فقرأ ابن عامر وحده: (هو الَّذي ينشُرُكُم) بالنُّون والشِّين من النَّشر. وقرأ الباقون: **(يُسَيِّرُكُم)** بضمّ الياء وفتح السِّين من التَّسيير "[٣].

كيف جعل الكون في الفلك غاية للتَّسيير في البحر والتَّسيير في البحر إنَّما هو بعد الكون في الفلك؟ قلت: لم يجعل الكون في الفلك غاية للتَّسيير، ولكن مضمون الجملة الشَّرطيّة الواقعة بعد حتّى بما في حيّزها كأنَّه قيل يُسيّركم حتَّى إذا وقعت الحادثة، وكان كيت وكيت من مجيء الرّيح العاصف وتراكم الأمواج وظنّ الهلاك والدُّعاء بالإنجاء[٤].

-قوله عزَّ وجل:﴿ هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ﴾ (يونس: ٣٠)

"قرأ حمزة والكسائي (تبلوا) بالتَّاء، وقرأ الباقون (يَبلوا) بالياء؛ قال أبو منصور: "هنالك" فهو ظرف، والمعنى في ذلك الوقت، وهو متصرّف بـ (تَبْلوا)، إلَّا أنَّه غير متمكّن واللَّام زائدة والأصل:

---

[١] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣١٣

[٢] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢٢١

[٣] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.ص ٣٢٥

[٤] الدرويش، محيي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٢٢٨/٤

(هناك)، فكسرت اللَّام لسكونها وسكون الألف والكاف للمخاطبة. فمن قرأَ (تَبْلُوا) فمعناه: تَخْبُرُ، أي: تَعلَم كُلَّ نفسٍ ما قدَّمت، ومن قرأ (تَتْلُوا) بتاءين فهو من التِّلاوة أي: تقرأ كلُّ نفس. قال تعالى: "اقرأ كتابك".ومعنى: "تَتْلوا": تَتَّبع كل نفس ما أسلفت أي قدَّمت من خير أو شر[١].

-قوله عزَّ وجل:﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ (يونس: ٤٥)

كُلُّهم قرأ: (وَيَومَ نَحْشُرُهُم) بالنُّون، غير عاصم، فإنَّ حفصاً روى عنه (يَحشُرُهم بالياء)"[٢].

قوله عزَّ وجل:﴿ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس: ٥٨)

قرأ ابن عامر: (خيرٌ ممَّا تَجمعون) بالتَّاء، ولم يُذكر عنه في (فليفرَحوا) شيء، هذه رواية ابن ذكوان وهشام جميعاً . وقرأ الباقون: "فليفرحوا" ويجمعون بالياء فيهما على أمر الغائب أي ليفرح المؤمنون بفضل الله، أي بالإسلام وبرحمته أي القرآن خيرٌ ممَّا يجمعه الكافرون في الدُّنيا "[٣].

"وكلَّ أمرٍ للغائب والحاضر لا بدَّ من لام تجزم الفعل، كقولك (ليقُم زيد) (ليُنفِق ذو سعةٍ) وكذلك إذا قلت: قُم واذهب فالأصل: (لِتَقُم) (ولِتَذهب) بإجماع النَّحويين.، فحذفت اللّام اختصاراً وإيجازاً واستغنوا بـ(افرحوا) عن (لِتفرحوا) وبـ (قُم) عن (لِتقُم) وحذفت اللَّام لكثرة الاستخدام، أنَّه قال: (لِتأخُذوا مصافَّكم) أي: خُذوا مصافَّكم: فهذا أمر."[٤].

---

[١] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢٢٢-٢٢٣

[٢] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.ص ٣٢٧

[٣] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣٣٣

[٤] المرجع نفسه.ص٣٣٣

-قوله عزَّ وجل:﴿ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾ (يونس: ١٠٠)

قرأ أبو بكر عن عاصم: (ونَجعَلُ الرِّجسَ) بالنُّون، وروى حفص عن عاصم: (وَيَجعَلَ) بالياء وكذلك الباقون"[١].

ومن خلال الأمثلة السّابقة تبين للباحثة أنَّ هذا النَّوع من القراءة في الغالب يركِّز على نوع المخاطب (مذكَّر أو مؤنَّث) و تقدير ذلك في دلالة الآية. وهذا يدلي بظلاله الدّلالية على تفسير الآيات القرآنية.

ثالثاً: الاختلاف في الهمزة

-قوله عزَّوجل:﴿ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾ (التَّوبة:١٢)

" قرأَ ابن عامر وأهل الكوفة: فقالوا "أَئِمَّة الكُفر بهمزتين" الهمزة الأولى ألف الجمع / والثَّانية أصليّة لأنَّها جمع إمام والأصل (أَأْمِمَة) (أَفْعِلَة) مثل (حِمار و أحمِرة) ولكن الميمين لمَّا اجتمعتا نقلوا كسرة الميم إلى الهمزة فأدغموا الميم في الميم فصارت (أَئِمَّة) بهمزتين.

قرأَ نافع وابن كثير وأبو عمرو: "أيمة "بغير مدّ بهمزة واحدة كأَنَّهم كرهوا الجمع بين همزتين في بنية واحدة، ولا اعتبار بكون الأولى زائِدة كما لم يكن"[٢].

قال النَّحَّاس فيها: "جمع إمام والأصل أَأْمَمَة كمِثال وأمْثِلَة، ثمَّ أُدغِمَت الميم في الميم وقُلِبت الحركة على الهمزة، فاجتمَعَت همزتان، فأُبدلت من الثَّانية ياء، وزعِمَ الأَخفَش أنَّك تقول: هذا أيم من هذا بالياء. قال المازني: أوم بالواو. وقرأَ حمزة ﴿ **فقاتِلوا أَإِمَّة الكُفر**﴾. فأكثر النَّحويين يذهب إلى أنَّ هذا لحن لا يجوز لأنَّه جمع بين همزتين في كلمة واحدة، وزعم أبو اسحاق أنَّه جائز على بعد قال:

---

[١] بن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.ص ٣٣٠

[٢] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣١

لأنَّه قد وقع في الكلمة عِلَّتان؛ الإدغام والتَّضعيف، فلمَّا أُلقيت حركة الميم على الهمزة تُركت الهمزة لتدلَّ بحركتها على ذلك."[١]

- **قوله عزّوجل:﴿ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (التّوبة: ٣٠)**

قرأ عاصم وحده "يُضاهئون "مهموزاً، وقرأ الباقي يُضاهون بغير همز، قال أبو منصور: من العرب من يهمز ضاهأت، أقرأني الأيادي لشمر عن أبي عبيد عن أصحابه قال: ضاهأت الرَّجل إذ دفعت به، وأكثر العرب يقولون: ضاهيته، وقال أبو اسحاق: أصل المضاهات في اللُّغة: المشابهة قال: والأكثر ترك الهمز فيه. قال واشتقاقه من قولهم: امرأة ضهياء: وهي الَّتي لا يظهر لها ثدي. وقيل هي الَّتي لا تحيض، ومعناها أنَّها أشبهت الرِّجال؛ لأنَّها لا ثدي لها يظهر وضهياء (فعلاء) "[٢] وترى الباحثة أن هذا ينسجم مع تفسير الآية القرآنية.

قوله عزَّوجل: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ (التَّوبة: ٣٧)

"روي عن ابن كثير أنَّه قرأ "إنَّما النَّسيء" مُشدَّداً بغير همز، ورُوي عنه وجه آخر "إنَّما النَّسأ" بوزن (النَّسع)، وقرأ الباقون (إنَّما النَّسيء) بكسر السيِّن بالمدَّ والهمز.

قال الأزهري: من قرأ (إنَّما النَّسيء) بتشديد الياء غير مهموز فالأصل فيه النَّسيء بالمدَّ والهمز ولكنّ القارئ به آثر ترك الهمزة على لغة من يُخفِّف الهمز، ويحذفه، والنَّسيء اسم على (فعيل) من قولك: أنسأت الشَّيء، إذا أخَّرته، أنسا نسيئاً.

وأنسأ والنَّسيئة: التَّأخير والتأجيل، ومنه قوله "إنَّما النَّسء زيادة في الكفر" إنَّما هو تأخيرهم تحريم المحرَّم إلى صفر. وترى الباحثة أن نطق الهمزة أو حذفها يرتبط بالتخفيف، الذي يسير وفق مبدأ السهولة والتيسير في اللغة"[٣].

---

[١] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران**. ص٣٦٠-٣٦١

[٢] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢٠٧

[٣] المرجع نفسه:.ص٢٠٧

رابعاً: الجمع والتَّوحيد

-قوله عزَّوجل:﴿ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ (التوبة: ١٧)

قرأَ ابن كثير وأبو عمرو: "ما كان للمشركين أن يَعمروا مسجد الله" على التَّوحيد؛ يعني المسجد الحرام وحجّتهما قوله: "إنَّما المشركون نَجس فلا يقربوا المسجد الحرام". قال أبو عمرو وتصديقها قوله "أجعلتم سقاية الحاجّ وعمارة المسجد الحرام". قال: والثَّانية "إنَّما يعمُرُ مساجد الله" على الجمع في كلِّ مكان "من آمن بالله على هذا المعنى".

وقرأ الباقون: "أن يعمروا مساجد الله" بالألف، وحجّتهم إجماع الجميع على قوله: "إنَّما يعمُرُ مساجد الله" على الجمع فرُدَّ ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه، وأخرى وهي أنَّه إذا قُرِئَ على الجمع دخل المسجد الحرام (فيه) وغير المسجد الحرام، وإذا قُرِئ على التَّوحيد لم يدخل فيه (غير) المسجد الحرام. وإنَّما عُني به المسجد الحرام فحسب"[١]. فلان يعمر مسجد الله أي: يُصلِّي فيه ويعبد الله"[٢].ويتّضح لنا الفرق بين المعنيين، وأثره في تفسير الآية.

قوله عزَّوجل: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ (التوبة:٢٤)

روى أبو بكر عن عاصم "وعشيراتُكُم" وفي المجادلة" أو عشيراتُهُم على الجمع فيها هذه رواية الأعشى عن أبي بكر، وفي رواية يحيى "وعشيراتكم" بالألف على الجميع في هذه وحدها.

وقرأ الباقون "وعشيرتكم" أو "عشيرتهم" موحدين.

قال أبو منصور: العشيرة: اسم جامع لأهل البيت من قَرُب أو بعد. عشيرة الرّجل: أهل بيته الأدنون، سمّوا عشيرة لمعاشرة بعضهم بعضاً.

قال أبو منصور: ولمّا نزلت ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾[٣] .

---

[١] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٣١٦

[٢] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢٠٥

[٣] الشعراء: آية ٢١٤

أنذر النّبي (صلّى الله عليه وسلّم) منهم الأدنى والأبعد، فيما حدَّثنا ابن عفّان قال: حدّثنا عبد الله ابن نمير عن الأعمش عن عمرو بن مُرَّة عن سعيد بن جبير عن أبي عباس قال: لما أنزل الله تعالى ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ**﴾ أتى رسول الله الصَّفا فصعد عليه، ثمَّ نادى: يا صباحاه، فاجتمع اليه النّاس بين رجل يجيء وبين رجل يبعث رسوله، فقال رسول الله: يابني عبد المطلب، يابني فهر، يا بني لؤي، لو أخبرتكم أنَّ خيلاً بسفح هذا الجبل تريد أن تُغير عليكم، صدقتموني ؟ قالوا: نعم. قال: فإني نذير لكم بين يديّ عذاب شديد. فقال أبو لهب: تَبّاً لك سائر اليوم، أما جمعتنا إلّا لهذا فأنزل الله تبارك وتعالى:﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ**﴾[1] وقد تبّ.

قال أبو منصور: فأنذر بني فهد وبني لؤي كما أنذر الأقربين، ومن قرأ (أو عَشيراتكم) فهو جائز في العربيّة، ويجمع العشيرة:عشائر أيضاً، والجمع بالتَّاء قليل "[2]. وترى الباحثة أن العشيرة تضم أواصر القربى جميعهم، وتحمل كلمة العشيرة المفردة وجمعها الأواصر نفسها؛ لذا الاستخدام بالصيغتين يعطي المعاني نفسها ضمن حدود إطلاقها على الفرد ومجموعة الأفراد.

-قوله عزَّوجل:﴿ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ (التوبة: ١٠٣)

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو ونافع وأبو عامر وعاصم في رواية أبي بكر "إنَّ صَلَوَتِك" جماعة وفي هود: (أصَلَوَتُكَ تأمُرُك)، وفي المؤمنين: (على صَلَوَتِهِم) جماعة كله. وروى حفص، عن عاصم ﴿**أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ**﴾ [3]على التَّوحيد، وفي سورة هود على التَّوحيد أيضاً وفي سورة المؤمنين: (على صَلَواتهم) جماعة وفي هذه وحدها. وقرأ حمزة والكسائي: (إنّ صَلَواتك) وفي هود (أصَلَوتُك تأمُرُك) وفي المؤمنون (على صَلَوتِهم) كلُّه على التَّوحيد"[4]. وترى الباحثة إن ذكر المفرد والجمع يفي بالغرض، نقول: صلاة الفرد وصلواته.

---

[1] المسد: آية ١

[2] الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢٠٥-٢٠٦

[3] هود: آية ٨٧

[4] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.ص ٣١٧

قوله عزَّوجل: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ (يونس: ٣٣)

فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي (حقَّت كلمت ربّك) واحدة، وقرأ نافع وابن عامر الحرفين جميعاً (كلمت) جماعة ". "وقرأ الباقون: "كلمةُ ربِّك" وحجَّتهم إجماع الجميع على التَّوحيد في قوله: "وتمَّت كلمةُ ربّك" فردُّوا ما اختلفوا فيه إلى ما أجمعوا عليه"[١]

خامساً:التنوين

-قوله عزَّوجل: ﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ (التوبة: ٦١)

قرأ نافع: " قُل هو أُذنُ" بإسكان الذَّال في كل القرآن كأنَّه استثقل ثلاث ضمَّات فسكَّن، وقرأ الباقون بضمّ الذَّال على أصل الكلمة. قرأ أبو بكر في رواية الأعشى: " قُل هو أُذُنٌ لكم "منوَّن" خيرٌ لكم " بالرَّفع والتَّنوين "[٢].

قال أبو منصور: "من قرأ (قُل أُذنٌ خيرٌ لكم) فمعناه: قُل يا محمد: هو يستمع منكم، ويكون قريباً منكم، قابلاً بعذركم خيرٌ لكم، وذلك أنَّ المنافقين قالوا: إنَّ محمداً أذُن: أي يسمع ما يقال فيصدِّق به، فكان الجواب لهم على ما قالوا: قُل يا محمَّد إن كان أذناً كما تقولون فهو خيرٌ لكم ولكنَّه يصدِّق المؤمنين ويكذِّبكم.

أمّا (قُل أذُنُ خيرٍ لكم) فهو نفيٌ لما قالوا، والمعنى أنَّه مستمع خيرٍ لكم، وهو يُصدِّق الله عزَّوجل، ويُصدِّق المؤمنين فيما يُخبرونه به، ولا يُصدِّق الكافرين، ولا يستمع إلى المنافقين"[٣]. ويظهر قلة عدد القراءات بهذا النوع (التنوين) في الجزأين.

---

[١] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**.ص٢٣١

[٢] المرجع نفسه: ص٣١٩-٣٢٠

[٣] الازهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. ص٢١٠-٢١١

سادساً: الزِّيادة

-قوله عزَّوجل: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ﴾ (التَّوبة: ١٠٠)

قرأ ابن كثير: "وأعدَّ لهم جنَّاتٍ تجري من تحتها الأنهار" بزيادة (مِن).

وقرأ الباقون: "تحتها" من غير (مِن) وهكذا في مصاحفهم"[١].

-قوله عزَّوجل:﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ (التَّوبة: ١٠٧)

قرأ نافع وابن عامر: "الَّذين اتَّخذوا" بغير واو وكذلك هي في مصاحف أهل المدينة وأهل الشَّام.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي: "والَّذين" بواو "[٢].

قال أبو جعفر: يكون خبر الابتداء لا يزال بنيانهم الَّذي بنوا ريبةً في قلوبهم وضراراً مصدر مفعول من أجله ".[٣]

سابعاً:الإمالة والتَّفخيم

-قوله عزَّوجل:﴿ الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ (يونس: ١)

قال الحسن وعكرمة ﴿ الر﴾ قسم، وقال سعيد عن قتادة ﴿ الر﴾ اسم السُّورة، وقال كذا كل هجاء في القرآن، وقال مجاهد: هي فواتح السُّور، وقيل: هي حروف التَّهجّي"[٤]. وترى الباحثة أنّ الحروف المقطعة لها تفسيرات إعجازية مختلفة، منها الإعجاز العددي والبياني والعلمي وغير ذلك.

"والاختلاف في الإمالة والتَّفخيم: "لُغتان: أهل الحجاز يقولون: (وبَاء، وثاء، وراء، وطاء) وغيرهم يقولون: بِاء وِتاء، وِراء، وِطاء."[٥]

---

[١] ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات.**

[٢] المرجع نفسه:ص٢١٨

[٣] النحاس، أبو جعفر :**إعراب القران.** ص٣٨٣

[٤] المرجع نفسه: ص٣٨٨

[٥] زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات.**ص٣٢٧

ثامناً:اثبات الألف وإسقاطها

-قوله عزَّوجل: ﴿ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ﴾ (يونس: ٢)

" قال الكافرون أنَّ هذا لساحرٌ مُبين" بالألف. قوله: "إنَّ هذا" إشارة إلى المرسل، وحجتهم قوله: "أنْ أَوحينا إلى رجلٍ منهم أن أنذِر النَّاس" "فقال الكافرون إنَّ هذا " يعني النَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم") "لساحرٌ مبين".

وقرأ الباقون: "سحرٌ مُبين" بغير ألف يعنون القرآن، وحجَّتهم: أنَّ السِّحر يدلُ على السَّاحر، لأنَّ الفعل لا يكون إلّا من فاعل، والسَّاحر قد يوجد ولا يوجد معه السِّحر" [١]

تاسعاً:التَّخفيف والتَّثقيل

-قوله عزَّوجل: ﴿ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى﴾ (يونس: ٣٥)

"أمَّن لا يهدّي" بإسكان الهاء وتشديد الدَّال، الأصل يهتدي فأدغمت التَّاء في الدَّال وتُركت الهاء ساكنة كما كانت. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وورش: "أمَّن لا يَهدِّي" بفتح الياء والهاء وتشديد الدّال، والأصل (يهتدي) فأدغموا التَّاء في الدَّال وطرحوا فتحتها على الهاء، واحتجّوا بقراءة عبد الله "أمَّن لا يهتدي" وكان ابن عباس يقول: إنَّ محمَّداً صلَّى الله عليه وسلَّم دعا قومه إلى دين الله

وأرشدهم إلى طاعته، وعصوه وهو أحقُّ أن يُتبع أم من لا يهتدي إلّا أن يُهدى أي يرشده غيره."[٢]

عاشراً: المد

-قوله عزَّوجل: ﴿ قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ (يونس: ٨١)

---

[١] زنجلة ، ابي زرعة : **حجة القراءات** .ص٣٢٧

[١] المرجع نفسه .ص٣٢٣

قرأ أبو عمرو "ما جِئتم به آلسِّحرُ" بالمدِّ، جعل (ما) بمعنى (أي) والتَّقدير: (أي شيء جِئتُم آلسِّحرُ"هو استفهام على جهة التَّوبيخ، لأنَّهم قد علموا أنَّه سحر، فقد دخل استفهام على استفهام، فلهذا يقف على قوله: "ما جِئتُم به" ثمَّ يبتدئ (آلسِّحرُ) بالرَّفع وخبره محذوف المعنى (السِّحر هو).

وقرأ الباقون "ما جِئتم به السِّحرُ" "وما" على هذه القراءة في معنى (الَّذي جِئتُم به السِّحر)، (والَّذي) ابتداء (والسِّحر) خبر الابتداء كما تقول: (الَّذي مررتُ به زيد) "[1].

" في قراءة آلسِّحر بهمزتين همزة استفهام وهمزة (أل) فتكون ما استفهامية في محلِّ رفع مبتدأ وجئتم به الخبر والتَّقدير اي شيء ما استفهامية في محلِّ رفع مبتدأ، وجئتم به الخبر والتَّقدير أي شيء جئتم به كأنَّه استفهام إنكار، وتقليل لما جاؤوا به والسِّحر بدل من اسم الاستفهام لذلك أعيدت معه أداته أو يكون السِّحر خبراً لمبتدأ محذوف أي أهو السِّحر"[2].

---

[1] زنجلة ، ابي زرعة : **حجة القراءات** .ص٣٣٥

[2] الدرويش، محيي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ٢٨٤/٤

المبحث الثَّاني

الحذف

الأصل في الكلام الذِّكر، لكن للحذف بلاغة من نوعٍ آخر يلجأ إليها القائل أو الكاتب لأسبابٍ عدِّة في نفسه، فهو بابٌ واسع في أمَّات كتب العربيّة، ولعلَّ أفضل تسمية له كما سمَّاه ابن جنِّي شجاعة العرب؛ إذ ليس بالسّهل في مكانٍ أو زمان اللُّجوء للحذف دون الحاجة إليه، دون ترك دليل يُشير إليه، فالحذف من المجاز الّذي يُفهمُ من السِّياق.

المطلب الأوَّل: الحذف لغةً

الحذف عند العرب القطع، يقول الجوهري: "حذف الشَّيء إسقاطه، يقال حذفت من شعري ومن ذنب الدَّابة أي أخذته"[١]، وعبَّر عنه ابن منظور قائلاً: "حذف الشَّيء يحذفه حذفاً قطعه من طرفه"[٢]. وقال فيه الخليل: "الحذف قطف الشيء من طرفه كما يُحذف من طرف ذنب الشَّاة "[٣]، ويتَّفق معهم الفارابي إذ قال: "حَذَفَ الحرف أي أسقطه"[٤].

يتَّفق علماء اللُّغة ويُجمعون في تعريفهم للحذف بأنه التَّرك والقطع والإسقاط من الكلام، كما شبَّهوه بالقطع من طرف الدَّابة أو طرف الشَّعر.

---

[١] الجوهري، اسماعيل:**الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**.تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار،ط١، دارالعلم، لبنان، ١٩٥٩،ج١٣٤/٤، مادة (حذف)

[٢] **لسان العرب**.ج٩٣/٣.مادة (حذف)

[٣] الفراهيدي، الخليل بن أحمد:**معجم العين**. (حذف)، م٢٠١/٣-٢٠٢

[٤] الفارابي،اسحاق: **ديوان الأدب**.تحقيق: أحمد مختار عمر، ط١، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥، ٣٦٥/٢

المطلب الثَّاني: الحذف اصطلاحاً

أوَّلاً : الحذف عند النُّحاة

عرَّفه الزَّركشي: "إسقاط جزءٍ من الكلام أو كلِّه لدليل "[١]. ويظهر من خلال التّعريفين اللُّغويّ والنَّحويّ أنَّ الحذف إسقاط جزءٍ من الكلام، وتُضيفُ الباحثة أنَّ الكلام تام المعنى مع وجود الحذف، ولم يؤثِّر عليه الحذف، وكأنَّ اللُّغة تميلُ إلى الاقتصاد في الكلمات مع الحفاظ على الدَّلالات.

ثانياً: الحذف عند البلاغيِّين

قال الجرجاني في الحذف "بابٌ دقيق المسلك لطيف المأخذ عجيب الأمر شبيهٌ بالسِّحر، فإنَّك ترى به الحذف أفصح من الذِّكر والصَّمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، ونجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بياناً إذا لم تبن ".[٢]

يُعدُّ الحذف من أهم عوارض التَّركيب في العربيّة إذ فيه خروج عن النَّمط الشَّائع، لذلك نرى له قيمة فنِّيّة ولغويّة بالغة الأهميّة، تتجلَّى بالأفكار الَّتي تدور في ذهن السَّامع أو المتلقيّ لتقدير ما هو محذوف وما الغاية من هذا التَّرك، "فقد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلَّا عن دليل عليه وإلَّا كان فيه ضرباً من تكلُّف علم الغيب في معرفته ".[٣]

---

[١] الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**.تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار التراث، القاهرة، ج١٠٢/٣

[٢] الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الاعجاز**. قرأه وعلق عليه:محمود محمد شاكر، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧، ص١٤٦

[٣] ابن جني، أبو الفتح: **الخصائص**.تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط٤،دار الكتب العلمية،م٣٦٠/٢

المطلب الثَّالث: شروط الحذف

في الحذف شجاعة وجرأة تتفاوت من كاتبٍ لآخر؛ لكن من يلجأ إلى الحذف لا بدَّ من توافر مجموعة من العناصر والشُّروط ذكرها بالتَّفصيل والتَّوضيح ابن هشام الأنصاري في مغني اللَّبيب عن كتب الأعاريب[١] لخَّصها في ثمانية شروط منها :

وجود دليل على المحذوف، فعند قولك سوطاً تبحث عن النَّاصب فيها، فتجد اضرب سوطاً (حذف الفعل دلَّ عليه علامة النَّصب) "ولا يُحذف إلَّا بدليل يقتضيه المعنى أو تقتضيه الصِّناعة النَّحويّة وسواء تدلُّ عليه قرينة لفظيّة أم تدلُّ عليه قرينة المقام "[٢] .وألَّا يكون المحذوف كالجزء، فلا يُحذف الفاعل ولا نائبه ولا مشبَّهه. و ألَّا يكون المحذوف مؤكَّداً. و ألَّا يؤدِّي حذفه إلى اختصار المختصر، فلا يُحذف اسم الفعل دون معموله ؛ لأنَّه اختصار للفعل . و ألَّا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً ؛ فلا يُحذف الجازم والنَّاصب للفعل إلَّا في مواقع قويت فيها الدَّلالة أو كثُر فيها الاستعمال. و ألَّا يكون المحذوف قد استعيض عنه بشيء محذوف. و ألَّا يؤدِّي الحذف إلى تهيئة العامل للعمل أو قطعه عنه . و ألَّا يؤدِّي الحذف إلى اللُّبس أو إعمال العامل الضَّعيف.

---

[١] الانصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الاعاريب**.تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١،ج٢/٦٦٨-٦٦٧

[٢] السامرائي، فاضل صالح: **الجملة العربية تأليفها واقسامها**.ط٢، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧،ص٧٥

المطلب الرَّابع: الأغراض البلاغيّة للحذف

وصف الجرجاني الحذف بأنَّه بابٌ دقيق المسلك لطيف المأخذ؛ فهو يُثيرُ كلَّاً من، المرسل والمُتلقي، وفي كثيرٍ من المواضع يكون التَّرك أفصح، بحث فيها العلماء وتوسَّعوا في القول فيها حتَّى تمَّ التَّوصل إلى الأغراض الآتية:

١-الإيجاز والاختصار؛ فالحذف ناتج عن رغبة المتكلِّم بالاختصار، لكون المحذوف غالباً معروف لدى المتلقّي، نحو: الهلال والله تقديرها: هذا الهلال فحذف المبتدأ للمعرفة السَّابقة به

٢-الاتّساع؛ منه قوله تعالى: ﴿ **وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا**﴾[١]

"فحذف أهل ليتسع المعنى؛فيصبح تقدير كثير من المعاني مثل: اسأل أهل القرية، واسأل أحجارها ووديانها، وكلُّ ما فيها، وفي هذا مبالغة في صدق إخوة يوسف "[٢].

٣-رعاية الفاصلة: نحو ﴿**مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى**﴾[٣] ﴿ **وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ**﴾[٤] فقد حذفت الياء في الفواصل لأنَّها على نيّة الوقف، ومنها كذلك مراعاة الشُّعراء للقوافي والوزن العروضي، وما يُميِّز القرآن الكريم مراعاة الفواصل القرآنيّة والمعاني ما يزيد التَّعبير رونقاً وأصالة.

٤- كون المحذوف معلوماً وشهرته واضحة فيكون ذكره وتركه سواء؛ نحو: قوله تعالى: ﴿**عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ**﴾[٥] فحذف لفظ الجلالة الله.

٥- التَّخفيف لكثرة دورانه في الكلام؛ نحو: ﴿**يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا**﴾ [٦]، فحذفت أداة النِّداء (**يا**) لكثرة استعمالها في سورة يوسف.

---

[١] سورة يوسف: آية ٨٢

[٢] شاري، عبد المجيد وغزالي،عبد العزيز: **دلالات الحذف في القران الكريم من خلال كتاب تيسير التفسير للشيخ اطفيش**.رسالة ماجستير،اشراف:نصر الدين براشيش، جامعة ادرار، الجزائر، ٢٠١٧،ص١٢

[٣] سورة الضحى: آية ٣

[٤] سورة الفجر:آية ٤

[٥] سورة المؤمنون: آية ٩٢

[٦] سورة يوسف:آية ٢٩

٦-الاحتقار والتَّحقير؛ نحو قوله تعالى ﴿**كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[١] فحذف الكفَّار.

٧-الإبهام؛ إذا كنت تريد إبهام أمر على السَّامع فتقول له: ألا تُعطي كما أعطى الآخرون. فتقول أعطيت. فيقول: ماذا أعطيت ؟ ولمن أعطيت ؟ وكم أعطيت ؟ ومتى أعطيت ؟[٢]

٨-عدم تعلُّق غرض بذكره؛ وهذا وارد بكثرة في القرآن الكريم، فيحذف ما لا يتعلّق غرض بذكره ويذكر، ما هو محطّ الفائدة خاصَّة فيما يتعلَّق بالقصص القرآنيّة نحو قصَّة موسى عليه السَّلام في قوله تعالى: ﴿**اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى، وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى، فَأَرَاهُ الآيَةَ الْكُبْرَى، فَكَذَّبَ وَعَصَى**﴾[٣] يظهر الخطاب واضحا هنا في التَّركيز على فحوى الرِّسالة الإلهيّة إلى فرعون عن طريق موسى فحذف تكليف موسى بالرِّسالة ولم يذكر أيضا مقابلته له، بل تطرَّق لرسالة الله مباشرة وذكر عناد فرعون وكفره وعاقبته.

٩-الاستهجان؛ لاستقباح التَّصريح بذكر المحذوف كما في قوله تعالى: ﴿**مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلانِ الطَّعَامَ انظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الآيَاتِ ثُمَّ انظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ**﴾[٤]، فقد ذُكر في الاية الكريمة أكل الطَّعام ولم يذكر ما يقتضيه أكل الطَّعام لاستهجانه.

١٠-إفادة العموم، كقوله تعالى: ﴿ **وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ**﴾[٥] فالله عزَّ وجلّ ومن خلال رسله وكتبه يدعو الجميع الى الجنَّة.

---

[١] سورة المجادلة: آية ٢١

[٢] ينظر: **الجملة العربية تاليفها واقسامها**، ص٩٦

[٣] سورة النازعات: آية ١٧-٢٠

[٤] سورة المائدة: آية ٧٥

[٥] سورة يونس: آية ٢٥

١١-صيانة المحذوف عن الذِّكر في مقامٍ معيَّن تشريفاً له؛ كما في قوله تعالى: ﴿ **قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِين، قَالَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [١]. حُذف المبتدأ وهو "الله"صيانةً وتشريفاً له في معرض سؤالٍ سخيفٍ من فرعون اللَّعين الَّذي يسأل عن الله تهكّماً وما ربُّ العالمين؛ لأنَّه يرى نفسه هو الرَّب المُستحقّ للعبادة.

المطلب الخامس: شروط الحذف

وضع النُّحاةُ ضوابط وقيود تضبط عملية الحذف في الجمل العربيَّة؛ ومن أبرز هذه الشُّروط: وجود دليل لفظي أو معنوي يُشير إلى المحذوف، وعدم تأثُّر صحة المعنى بالحذف من حيث ضياع أو تغيُّر المعنى، ومن الأدلّة اللَّفظيّة وجود منصوب في الجملة دون ذكر العامل، وكذلك خبر دون وجود مبتدأ والعكس صحيح، أو وجود طرفين لحوار أحدهما موجود والآخر محذوف، وكذلك كون المحذوف معلوم سواء للمتحدِّث أو للسَّامع. وسنتحدَّث عن هذه الشُّروط وأدلتها مع التَّمثيل عليها بعنوان **<u>أدلَّة الحذف</u>**:

١-أن يكون في الجملة مبتدأ لا خبر له، أو وجود خبر دون وجود مبتدأ نحو: **(**قال سلام قومٌ منكرون**)** تقدير الجملة: سلامٌ عليكم.

٢-أن يكون في الجملة منصوب دون وجود النّاصب له نحو: **(**أهلاً وسهلاً**)** تقدير الجملة: حَلَلتُم أهلاً و وَطِئتُمْ سَهْلاً.

٣-أن يكون في الجملة حرف جرٍّ أصليّ غير زائد نحو قوله تعالى: ﴿ **وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا**﴾[٢] تقدير الجملة: أرسلنا إلى ثمود.

---

[١] سورة الشُّعراء: آية ٢٣

[٢] سورة هود: آية ٦١

٤-أن يقتضي المقام ذكر شيئين أو أشياء متعدِّدة فيُكتفى بذكر أحدهما اعتماداً على الفهم العامّ؛ نحو قوله: ﴿**لا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ**﴾[١] تقدير الجملة: لا يستوي من أنفق من قبل الفتح ومن بعده.

٥-أن يدلَّ العقل على المحذوف؛ نحو قوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا**﴾[٢] تقدير الجملة: فضربَ فانفجرت.

٦-أن يجتمع في الكلام ما لا يصحّ إجراء مذكور واحد عليه فيستدلّ بالمذكور على المحذوف نحو قوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ تَبَوَّؤُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ**﴾[٣]. تقدير الجملة: اعتقدوا الإيمان ذلك أنَّ الإيمان لا يُتبوأ وإنَّما الدُّور تُتبوأ.

٧-أن يُخبر عن الواحد بغير الواحد فيفهم أنَّ ثمَّة حذف ما نحو قوله: راكب النَّاقة طليحان. تقدير الجملة: النّاقة وراكب النَّاقة طليحان.

٨-أن يتعدَّى الفعل بحرف ويحذف الحرف؛ نحو قوله تعالى:﴿**وَبَشِّرِ الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ**﴾[٤] تقدير الجملة بأنَّ لهم جنَّات.

٩-أن يوجد في الجملة سؤال يستدعي الجواب ولا جواب له أو العكس كالقسم، والشَّرط؛ نحو قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً**﴾[٥] تقدير الجملة: ولو ركنت.

---

[١] سورة الحديد: آية ١٠

[٢] سورة البقرة: آية ٦٠

[٣] سورة الحشر: آية ٩

[٤] سورة البقرة: آية ٢٥

[٥] سورة الاسراء: آية ٧٤

١٠-أن يكون في الجملة صفة لا موصوف لها؛ نحو قوله تعالى: ﴿ **أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ**﴾[١] تقديرها اعمل دروعاً سابغات.

١١-أن يكون في الكلام مقول ولم يُذكر فعل القول، أو يذكر فعل القول ولا يوجد المقول؛ نحو: ﴿**وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ* سَلامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ**﴾[٢]. تقدير الجملة يقولون سلام عليكم.

المطلب السَّادس: أنواع الحذف

للحذف وجوه عدَّة وأنواع حسب توافر عناصر الجملة أبرزها:

أولاً: الحذف الواجب (حذف الفعل): كحذف الفعل في التَّحذير؛ نحو قولك: السَّيارة السَّيَّارة: أيّ احذرْ السَّيارة. وحذف عامل المفعول المطلق النّائب عن فعله نحو صبراً جميلاً: أي اصبرْ صبراً جميلاً.

وحذف جواب لولا (حذف الخبر)، نحو لم أوافق لولا الله: تقديرها لولا وجود الله

ثانياً: الحذف الجائز:وهو ما توفَّر فيه دليل لفظي أو معنوي على المحذوف يقول سيبويه: "إنَّما أضمروا ما كان يقع مظهراً استخفافاً، ولأنَّ المخاطب يعلم ما يعني ".[٣]

و مثاله قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ*نَارٌ حَامِيَةٌ**﴾[٤] تقديرها: هي نارٌ حامية (حذف المبتدأ)

ثالثاً: الحذف القياسيّ أو المطّرد، وهو ما يُحذف فيه جواب الشَّرط والقسم كما في قوله تعالى: ﴿**لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ**﴾ [٥]. فجواب الشَّرط محذوف لتقدّم القسم.

---

[١] سورة سبأ: آية ١١

[٢] سورة الرعد: آية ٢٤

[٣] سيبويه: **الكتاب**.ج١/ص٢٢٤

[٤] سورة الرعد: آية١١

[٥] سورة الحشر: آية ١٢

رابعاً: الحذف السَّماعي؛ وهو ما لا يخضع لقاعدة معينة بل لكثرة الاستخدام وورد المحذوف فيه وأصبح مشهوراً: نحو أهلاً وسهلاً: تقديرها حللتم أهلاً ووطأتم سهلاً. (حذف الفعل)

خامساً: الحذف الَّذي يقتضيه المعنى والصَّنعة الإعرابيّة، وهو ما لا يشترط فيه الدَّليل ولا يدلّ عليه المعنى، كحذف الفاعل مع الفعل المبنيّ للمجهول، نحو أُكلَ الجبن. (حذف الفاعل)

وتسهيلاً للدِّراسة ستقوم الباحثة بتقسيم المحذوفات إلى حذف يتعلَّق بالجملة الاسميّة (حذف المبتدأ، وحذف الخبر) وحذفٍ يتعلَّق بالنَّواسخ (كان وأخواتها، وإنَّ وأخواتها) وحذف يتعلَّق بلا النَّافية للجنس. وتناولت حذفاً آخر يتعلَّق بالجملة الفعليّة؛ حذف الفعل، وحذف الجملة، ولا يوجد حدٌّ فاصل بين هذين الحذفين، وفصلت بينهما لأنَّ لجملة القسم وجواب الشَّرط حضوراً في المحذوفات واتَّبعت ذلك بالمفاعيل والأحوال والمضاف.

المطلب السَّابع: الحذف في الجزأين العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم

أشكال الحذف

أوَّلاً: حذف الحروف

-قوله تعالى:﴿ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ (الأنفال: ٤٧)

حذف الحرف العائد إلى الموصول الضَّمير المتصل وهو في محلّ نصب مفعول به وتقدير الجملة: والله بما يعملونه محيط. والحذف للاختصار(الضَّمير في محل نصب مفعول به).

-قوله تعالى:﴿ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ (التَّوبة: ٤٣)

حُذفت ألف ما الاستفهاميّة، لأنَّها جُرَّت بحرف الجرّ. وتقديرها: لما أذنت لهم. وتُحذف.

-قوله تعالى:﴿ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا﴾ (التَّوبة: ٧٤)

حذف نون فعل جواب الشَّرط للتَّخفيف، كما حُذفت الواو وجوباً لالتقاء السَّاكنين ثمَّ حذفت النُّون للتَّخفيف. وتقديرها: يكُونْ.

-قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ (يونس:١٠)

المحذوف من الجملة أداة النِّداء، والمتعلِّق بها لفظ الجلالة "اسم موصول مبنيّ على الضَّم في محلّ نصب؛ لأنَّه منادى بأداة نداء محذوفة، والميم المشدَّدة في النِّهاية عوض عن أداة النِّداء المحذوفة، وهذا التَّعويض عن الياء المحذوف مخصوص بلفظ الجلالة فقط "[1]

ثانياً: الحذف في الجملة الاسميّة

أوَّلاً: حذف المبتدأ

-قوله تعالى:﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (الأنفال: ٥٢)

المبتدأ في الجملة محذوف. وتقديره: دأبِ هؤلاء.

-قوله تعالى:﴿ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا﴾ (الأنفال: ٦٧)

حُذف المبتدأ في الجملة ودلَّ عليه الخبر المتعلِّق به، وتقدير الجملة: أنتم تريدون عرض الدُّنيا وجاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (التَّوبة: ١)

حُذف المبتدأ اسم الإشارة. وتقديرها: هذه براءةٌ.

-قوله تعالى:﴿ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (التَّوبة: ١١)

حذف مبتدأ الخبر إخوانُكم. وتقديرها: هم إخوانُكم. وهذا الحذف للاختصار والاحتراز عن ظهوره.

-قوله تعالى:﴿ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ ﴾ (التَّوبة: ٦١)

[1] صالح، بهجت عبد الواحد:الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل. م١٦/٥

حذف المبتدأ هو للخبر أُذنٌ، وتقدير الجملة هو أُذن؛ والمراد هنا صاحب الأذن رسول الله محمد (صلَّى الله عليه وسلَّم) وقد دلَّ عليه ما قبله ﴿ومنهم الَّذين يُؤذون النَبيّ ﴾ الحذف هنا لتعظيم المحذوف.

-قوله تعالى:﴿ كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدَّ مِنكُمْ﴾ (التَّوبة: ٦٩)

حُذف المبتدا للخبر الَّذين. وتقدير الجملة: أنتم كالّذين. والمراد بهم هنا المنافقون والمنافقات والكفَّار وقد حُذف تحقيراً لهم.

-قوله تعالى:﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (التَّوبة: ٧٩)

حُذف المبتدأ للخبر الاسم الموصول. وتقدير الجملة: هم الَّذين. والمراد بهم الكفار والمنافقون وقد حُذف تحقيراً لهم.

-قوله تعالى:﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ (التَّوبة: ٩٢)

حذف المبتدأ المؤخَّر. تقدير الجملة ولا على الَّذين حرج؛ فقدِّم الخبر لأنَّه من ألفاظ الصَّدارة في العربيّة.وجاء هذا الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ﴾ (التَّوبة: ١١٢)

حذف المبتدأ. وتقدير الجملة هم التَّائبون. والمراد بهم المؤمنون، وقد حذف تشريفاً وفخراً بالمحذوف.

ثانياً: حذف الخبر

-قوله تعالى:﴿ لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ﴾ (الانفال: ٦٨)

المحذوف من الجملة خبر المبتدأ كتبٌ ، وتقديره لولا كتابٌ موجودٌ.

-قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التَّوبة: ٣)

حذف الخبر لرسوله. وتقديرها ورسولُهُ بريءٌ منهم. وقد حُذف الخبر لدلالة الأوَّل عليه، فهذا الحذف للاختصار والاحتراز عن ظهوره.

-قوله تعالى:﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا﴾ (التَّوبة: ١٠٧)

حذف الخبر وتقدير الجملة: فيمن وصفنا الَّذين؛ يُرادُ بهم المنافقون وحذف تحقيراً له.

-قوله تعالى:﴿ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَىَ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ﴾ (التَّوبة: ١٠٩)

حذف الخبر.الجملة: أم من أسَّس بنيانه خيرٌ، وقد حذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ ﴾ (يونس:٣)

حُذف الخبر. وتقدير الجملة: هو اللهُ، والحذف فيها للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ دَعْوَاهُمْ فِيهَا﴾ (يونس:١٠)

خبر المبتدأ محذوف في الجملة وتقديره: قولُهم.

-قوله تعالى:﴿ فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ (يونس:١٩)

خبر لولا محذوف وجوباً، وتقديره: لولا كلمةٌ موجودةٌ. والحذف للاختصار.

ثالثاً: حذف النَّواسخ

أ_ كان وأخواتها وإنَّ وأخواتها

-قوله تعالى:﴿ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ ﴾ (يونس:١٣)

خبر كان محذوف من الجملة والمتعلّق به الجارّ والمجرور، وتقديرها: وما كانوا مريدين للإيمان.

-قوله تعالى:﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾ (يونس:٢٤)

حُذف من الجملة اسم كأنَّ وهو ضمير الشَّأن، وتقديره: كأنَّه.

ب- لا النَّافية للجنس

-قوله تعالى:﴿ اَغَالِبَ لَكُمُ﴾ (الانفال: ٤٨)

حذف خبر لا النَّافية للجنس، وتقدير الجملة: لا غالبَ كائنٌ لكم.

-قوله تعالى:﴿ لا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (يونس:٣٧)

حُذف خبر لا النّافية للجنس وجوباً، وتقديره: كائنٌ أو موجود.

وترى الباحثة أنَّ عمدة الكلام في الجملة الاسميّة هو المبتدأ و الخبر ووقع الحذف في المتلازميين المبتدأ والخبر أكثر من غيرهما والعُمد لا تُحذف إلَّا بوجود قرينة تدلُّ عليها؛ لأنَّ الجمل لا تستقيم من حيث المعنى إلَّا من خلال المبتدأ والخبر.

ثانياً: الحذف في الجملة الفعليّة

أوَّلاً: حذف الفعل

-قوله تعالى:﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ﴾ (الانفال: ٤٣)

الفعل المحذوف في الآية هو النَّاصب لاسم الزَّمان في محلّ مفعول به، وتقدير الجملة: اذكر إذ يُريكهم. وجاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ (التَّوبة: ٢)

حُذف الفعل الدَّال على القول. وتقديره: فقولوا أيُّها المسلمون للمشركين سيحوا. وهذا الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ﴾ (التَّوبة: ٨)

حذف الفعل وتقديره: كيف يكون لهم عهد ؟ لاستبعاد ثبات المشركين على العهد.وقد حُذف لكونه معلوماً فجاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ (التَّوبة: ٣٥)

حذف الفعل.وتقديره: من الَّذين يُعذبون يوم يُحمى ؟ وهذا الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ (التَّوبة: ٣٥)

حذف الفعل. وتقديره: يُقالُ لهم هذا ما كنزتُم. والمراد بهم الأحبار والرُّهبان.جاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ (التَّوبة: ٦٠)

فريضةً مفعول مطلق لفعل محذوف، تقدير الجملة: فرضَ الله ذلك فريضةً. والحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلاً وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (التَّوبة: ٨٢)

الفعل المحذوف في الجملة يُجزون، والدَّال عليه المفعول لأجله جزاءً.وتقدير الجملة: يُجزون جزاءً وجاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاء بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾ (التَّوبة: ٩٥)

كذلك الفعل المحذوف تقديره يُجزون؛ والدَّال عليه المفعول لأجله: يُجزون جزاءً.

-قوله تعالى:﴿ في سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾ (التَّوبة: ١١١)

الفعل المحذوف في الآية الكريمة: وعدَهم وعداً وحقَّ ذلك الوعد والحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ (يونس:١٠)

الفعل النَّاصب للمفعول المطلق سبحانك محذوفٌ من الجملة، وتقديره نُسبِّحك سُبحانك تسبيحاً.

ثانياً: حذف المفاعيل

-قوله تعالى:﴿ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (الأنفال: ٥٧)

حُذف المفعول اختصاراً في الجملة، وتقديره: لعلهم يذكرون وعيدك.

-قوله تعالى:﴿ لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ (التَّوبة: ٩٤)

حذف المفعول الثَّالث للفعل نبَّأ. وتقدير الجملة: نبّأنا اللهُ من أخباركم كذباً؛ حُذف اختصاراً للعلم به.

-قوله تعالى:﴿ مَن يَشَاء﴾ (يونس:٢٥)

المحذوف مفعول الفعل يشاء للاختصاص.

ثالثاً: حذف الصِّفة

-قوله تعالى:﴿ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ ﴾ (الانفال: ٦١)

الصِّفة محذوفة من الجملة والمتعلِّق بها الجارّ والمجرور (من دون) وتقديرها: وآخرين من غيرهم من الكفرة. وحذفت الصِّفة الدَّالة على الكفّار والمشركين تحقيراً لهم عن ذكرهم.

-قوله تعالى:﴿ بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (التَّوبة: ١)

حذف الصِّفة. وتقديرها هذه براءةٌ واصلةٌ من الله ورسوله. وهذا الحذف لقصد البيان بعد الإبهام.

-قوله تعالى:﴿ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ (التَّوبة: ١٠٥)

حذف الموصوف. تقدير الجملة: ستردّون إلى الله عالم الغيب والشَّهادة. وقد حُذف لفظ الجلالة لكونه لا يصلح إلَّا له.

-قوله تعالى:﴿ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ﴾ (التَّوبة: ١١١)

حذف صفة وعداً. وتقدير الجملة: وعداً كائناً ومذكوراً في التَّوراة. وقد حُذف للاختصار.

رابعاً: حذف الحال

-قوله تعالى:﴿ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ ﴾ (التَّوبة: ٤٢)

حذف الحال فكلمة لو استطعنا دليلٌ على المحذوف بالمعنى المقالي. وتقدير الجملة: قائلين لو استطعنا. وجاء الحذف لمجرَّد الاختصار.

-قوله تعالى:﴿ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرَاكُم مِّنْ أَحَدٍ﴾ (التَّوبة:١٢٧)

حذف الحال. وتقدير الجملة: قائلين هل يراكم ؟ وجاء الحذف لمجرد الاختصار.

-قوله تعالى:﴿ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ﴾ (يونس:٩)

الحال محذوف من الجملة، والدّال عليه الجارّ والمجرور المتعلّق به. وتقدير الجملة: كائنة تحتهم وجاء الحذف للإضافة.

خامساً: حذف المضاف

-قوله تعالى:﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾ (التَّوبة: ١٩)

حذف المضاف "الَّذي لا بدَّ منه لأنَّ كلمتي السَّقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر "[١]. وتقدير الجملة: أهل سقاية الحاجّ. ولا يُقصد هنا بالسِّقاية لكن أهلها أو صاحبها، أي جعلتُم أهل سقاية (مفعول به) وأنَّ أهل سقاية هو قريش المشركون فحذفه لصيانة اللّسان عن ذكره تحقيراً له.

-قوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ ﴾ (يونس:٩)

حُذف من الجملة الاسم المجرور المضاف وحلَّ محلّه المضاف إليه.وتقدير الجملة: يهديهم ربهم بسببِ إيمانهم.

وترى الباحثة أنَّ الحذف في الجملة الفعليّة كثير في الفعل، وحذفه لا يتمُّ إلَّا إذا تُرِكَ ما يوضِّحه في الجانب الدَّلالي، ولو حدث الحذف دون دليل لفسد المعنى، ولم يكتمل لأنَّنا نتحدَّث عن عمدة الجملة الفعليّة (الفعل) وهذا الاستنتاج يتوافق مع العمدة في الجملة الاسميّة، أي أنَّ العُمدة لا تُحذف إلَّا إذا تركت أثراً يوضِّح الدَّلالة (القرينة).

---

[١] صالح، بهجت عبد الواحد:**الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل**.ط١، دار الفكر للنشر،عمان،١٩٩٣،م٤/٢٦٧

ثالثاً: (المقدَّر هنا حذف أكثر من كلمة، وما يتعلَّق بالشَّرط والقسم)

-قوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلائِكَةُ﴾ (الانفال: ٥٠)

حذفت جملة جواب لو. وتقدير الجملة: لو ترى لرأيتَ أمراً فظيعاً منكم.وجاء الحذف هنا للاختصار

-قوله تعالى:﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (التَّوبة: ٢٥)

المحذوف في الجملة جواب القسم وتقديره: والله لقد نصرَكم الله؛ فجاء الحذف تعظيماً لله وتشريفاً له عن الذِّكر.

-قوله تعالى:﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التَّوبة: ٢٨)

جملة إن شاءَ شَرطيّة والمحذوف جواب الشَّرط دلَّ عليه ما قبله، فتقدير الجملة: إن شاءَ فسوفَ يُغنيكُم، والحذف هنا للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَ﴾ (التَّوبة: ٣١)

جملة والمسيحَ ابن مريم معطوفة على أحبارهم ورهبانهم، والمحذوف منها الفعل والفاعل اتَّخذوا فتقدير الجملة: اتَّخذوا المسيحَ ابن مريم وهذا الحذف للتَّفخيم والتَّعظيم.

-قوله تعالى:﴿ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (التَّوبة: ٤١)

المحذوف في الجملة جواب الشِّرط إن، وتقديرها: إن كنتم تعلمون فجاهدوا أو فلا تثاقلوا.وهذا الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُواْ لَكَ الأُمُورَ﴾ (التَّوبة: ٤٨)

اللّام في بداية الآية جواب للقسم المحذوف، وقد: حرف تحقيق. وتقدير جواب القسم المحذوف: والله لقد ابتغوا الفتنة. فجاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ (التَّوبة: ٨١)

المحذوف في الجملة جواب لو. وتقديره: لوكانوا يفقهون ما تخلَّفوا، فجاء الحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحًا ﴾ (التَّوبة: ١٠٢)

المحذوف من الجملة شبه الجملة من الجارّ والمجرور، وتقديرها خلطوا عملاً صالحاً بسيء وآخر سيئاً بخير. فالحذف بقصد البيان بعد الإبهام.

-قوله تعالى:﴿ لَقَد تَّابَ اللَّه عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ (التَّوبة: ١١٧)

اللّام في بداية الآية جواب للقسم المحذوف، وقد: حرف تحقيق. وتقدير جواب القسم المحذوف: والله لقد تابَ الله.

-قوله تعالى:﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ﴾ (التَّوبة: ١٢٨)

اللّام في بداية الآية جواب للقسم المحذوف، وقد: حرف تحقيق. وتقدير جواب القسم المحذوف: والله لقد جاءكم رسولٌ.

-قوله تعالى:﴿ ائْتِ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا ﴾ (يونس:١٥)

المحذوف من الجملة جواب الطَّلب لائتِ، وتقديره: نتبعك. والحذف للاختصار.

-قوله تعالى:﴿ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّ﴾ (يونس:١٥)

حُذف من الجملة جملة جواب الشِّرط لتقدُّم معناها في أوّل الجملة، وتقديرها: إنْ عَصَيتُ ربِّي فإنِّي أخافُ عذابَ يومٍ عظيم. والحذف للاختصار.

المبحث الثَّالث

التَّقديم والتَّأخير

التَّقديم والتَّأخير من أهم مباحث علم المعاني الَّذي يبحث في بناء الجمل وتركيبها للكشف عن أسرارها، إنَّ بناء الجملة في العربية ووضع اللَّفظ المناسب في المكان المناسب يُعدُّ من أهم مقوِّمات البلاغة والبيان؛ ذلك أنَّ تقديم لفظ على آخر ما يؤدِّي إلى اختلاف المعنى، لذلك جاءت دراسة التَّقديم والتَّأخير في القرآن بهدف دراسة بلاغة القرآن الكريم؛ فهو كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وروعته وبيانه، وقد أجمع أهل العربيّة على أنَّ القرآن معجز بذاته لفصاحة ألفاظه وروعة بيانه وأسلوبه الفريد.

ويتميَّز القرآن الكريم بالدِّقّة في اختيار الكلمة واختيار موضعها ؛ فالتَّقديم في القرآن إنَّما لحكمة لغويّة وبلاغيّة مرتبطة بالسِّياق العام؛ فكثيراً ما يحدث التَّقديم للأهميّة، وهذا ما يقودنا للحديث عن الرَّتب النَحويّة لدى النُّحاة ، فقد جعل النُّحاة للكلام رتباً بعضها أسبق من بعض؛ فرتبة المبتدأ مثلاً قبل رُتبة الخبر، ورُتبة الفاعل قبل المفعول به، ورُتبة المفعول الأوَّل قبل رُتبة المفعول الثَّاني والثَّالث وهكذا، والمُراد بالرُّتبة "قرينة لفظيّة وعلاقة بين جزأين من أجزاء السِّياق يدلُّ موقع كلِّ منهما من الآخر على معناه."[1]

العناية والاهتمام أصل كلَّ تقديم، فتقديم لفظ وتحويله من مكان إلى آخر في الجملة لا يكون جزافاً وإنَّما يتمُّ وفق أُسس وضوابط وأغراض يقصدها المُتكلِّم، فيتصرَّف بتقديم وتأخير الألفاظ عن خبرة وبصيرة مُدركاً ما وراء التَّقديم والتَّأخير.

---

[1] حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**.ط١، دار الثقافة، المغرب،١٩٩٤، ص٢٠٩

المطلب الأوَّل: التَّقديم في اللُّغة

قال الفراهيديّ في معجم العين: "القُدمَة، والقَدَم: أي: السَّابقة في الأَمرِ، ومنهُ قوله تعالى ﴿**وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُواْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ**﴾[١] أي: سبق لهم عند الله خير وقَدَمَ فلان قومه: أي: يكون أمامهم، والقدم: المضيّ، أي: يمضي قُدُما ولا ينثني، ورجل قُدُم: مقتحم للأشياء، يتقدّم ويمضي في الحرب قُدُما وقَدَمَ يَقدَمُ وهو خلاف وراء."[٢] وقال الزّمخشريّ في أساس البلاغة: "وأقدم بمعنى تقدّم، ومنه مقدمة الجيش للجماعة المتقدِّمة، والإقدام في الحرب.

ويقال: تقدّمه واستقدم عليه، وقدَّمته، وأقدمته، فقدّم وأقدم بمعنى: تقدَّم، ومنه: مقدِّمة الجيش للجماعة المتقدِّمة، والإقدام في الحرب. ويقال: مضى قدما وتأخَّر آخرا، وجاء في أخريات النَّاس ويقال: قدِّم رجلك إلى هذا العمل: أقبل عليه. وفلان يتقدَّم بين يدي أبيه: إذا تقدَّم في الشَّرف والمكارم ومعالي الأمور."[٣]

كما جاء في لسان العرب "القدم والقدمة: السَّابقة في الأمر، ومنه قوله تعالى ﴿**وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ**﴾[٤]، والآخر: خلاف الأول، ويقال: لا مرحبا بالآخر، أي: بالأبعد."[٥] وقال الفيروزآباديّ: "أقدم على الأمر: شجّع، وأقدمته وقدّمته. وتأخّر وأخر تأخيرا، استأخر."[٦]

---

[١] سورة يونس: آية ٢

[٢] الفراهيدي، الخليل بن أحمد:**معجم العين**. باب القاف، ٢٦٦/٣

[٣] الزمخشري، أبو القاسم:**أساس البلاغة**.تحقيق:محمد السود،ط١، دارالكتب العلمية ن بيروت،١٩٩٨، ٥٩/٢

[٤] سورة الحشر: آية ٢٤

[٥] لسان العرب. مادة (قدم)، ومادة (اخر)

[٦] الفيروز ابادي،مجد الدين:**القاموس المحيط**.تحقيق:مكتب تحقيق التراث،ط٨، مؤسسة الرسالة،بيروت،٢٠٠٥،مادة (قدم)

المطلب الثَّاني: التَّقديم اصطلاحاً

يقول سيبويه: "الظَّاهر أنَّهم يُقدَّمون الَّذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يهمّانهم"[١]. أمَّا الثَّعالبي فقال: "العربُ تبتدئ بذكر الشَّيء والمقدَّم غيره "[٢].

فالتَّرتيب داخل الجملة في النِّظام اللُّغوي حتميّة لأداء المعنى يقول الدُّكتور علي أبو المكارم: "التَّرتيب ضرورة في التّركيب اللُّغوي فلا يستطيع اي تركيب لغويّ أداء ما يقصد به من التَّعبير عن الأفكار الذَّهنيّة أو العلاقات الاجتماعيّة بدون التزامٍ دقيق لترتيب معين يشمل صيغ هذا التَّركيب ومفرداته كلّها."[٣]

المطلب الثَّالث: التَّقديم والتَّأخير في الجزأين العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم

أوَّلاً: المبتدأ والخبر

المبتدأ اسمٌ أو بمنزلته، مجرَّد عن العوامل اللَّفظيّة أو بمنزلته، مُخبرٌ عنه، أو وصف رافع لمكتفى به، وارتفاع المبتدأ للابتداء، وهو التجُّرد للإسناد. والخبر الجزء الّذي حصلت به الفائدة مع مبتدأ غير الوصف، وهو إمَّا مفرد وإمَّا جملة وارتفاع الخبر بالمبتدأ "[٤]. نحو: زيدٌ أسدٌ، فزيدٌ الاسم المفرد مرفوعٌ بالابتداء ومخبر عنه بأنَّه أسد والخبر مرفوعٌ بالمبتدأ. فهذا مثالٌ على الخبر المفرد.

أمَّا الخبر الجملة فقد يكون جملة اسميّة نحو: ﴿**هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**﴾[٥] فجملة الله أحد جملة اسميّة قائمة بحدِّ ذاتها واقعة خبر للمبتدأ الضَّمير المنفصل هو.

والنَّوع الثاني؛ الجملة الفعلية نحو: مُحمّدٌ يلعبُ بالكرةِ فمحمّد المبتدأ مخبرٌ عنه بالجملة الفعليّة (يلعبُ بالكرة).

---

[١] سيبويه: **الكتاب** . م١/٣٤

[٢] الثعالبي، أبو منصور: **فقه اللغة وأسرار العربية**.ضبط: ياسين الايوبي.ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠،ص٣٥٥

[٣] أبو المكارم، علي: **الظواهر اللغوية في التراث النحوي**.ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٢١٨

[٤] الأنصاري، أبو هشام: **أوضح المسالك على ألفيّة ابن مالك**، شرح: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط٥، دار احياء التراث العربي، بيروت،لبنان، ١٩٦٦، ١٨٤/١

[٥] سورة الاخلاص: آية ١

هذا وقد يأتي الخبر أيضاً ظرفاً نحو: ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾[1] فالجملة الظَّرفيّة من الجارّ والمجرور (**للهِ**) في محلِّ رفع خبر المبتدأ الحمدُ.

*وجوب تقدُّم المبتدأ على الخبر، يجب تقدُّم المبتدأ على خبره في الحالات الآتية:

١.أن يكون كلٌّ من المبتدأ والخبر معرفة أو نكرة، نكرة صالحة لجعلها مبتدأ ولا دليل على المبتدأ أو الخبر نحو: عمرُ الخليفةُ الثَّاني، فالمبتدأ والخبر معرفتان متساويتان فيكون الاسم الأول واجب في المبتدأ والثَّاني خبراً.

٢.أن يكون الخبر فعلاً يرفعُ ضميراً مستتراً يعود على المبتدأ، نحو: المطرُ ينزلُ فالفاعل للفعل ينزلُ ضمير مستتر يعود على المطر المبتدأ.

٣.أن يكون الخبرُ محصوراً في المبتدأ نحو: إنَّما المتنبي شاعرٌ، فحُصر شاعر في المتنبيّ.

٤.أن يكون المبتدأ متَّصلاً بلام الابتداء نحو: لأنتَ كريمٌ، ولام الابتداء من الألفاظ الَّتي لها حقُّ الصَّدارة في الكلام.

٥.أن يكون المُبتدأ من الألفاظ الَّتي لها حقُّ الصَّدارة في العربيّة كأسماء الاستفهام نحو: من في الجامعة ؟

**وجوب تقديم الخبر، يتقدَّم الخبر على المبتدأ وجوباً في الحالات الآتية:

١.أن يكون الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة نحو: ﴿**وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ**﴾[2]، فالخبر على أبصارهم شبه جملة تقدَّم على المبتدأ النَّكرة غشاوةٌ.

٢.إذا اتَّصل بالمبتدأ ضمير يعود على شيء في الخبر، نحو: مع المؤمنِ ربُّه، الضَّمير المتصل الهاء في المبتدأ ربُّه يعود على الخبر المؤمن.

٣.أن يكون الخبر محصوراً في المبتدأ نحو: ما خالقٌ إلَّا الله، فالخبر خالق محصور بالمبتدأ الله.

---

[1] سورة الفاتحة: آية ١

[2] سورة البقرة: آية ٧

٤.أن يكون الخبر من الألفاظ الَّتي لها حقّ الصَّدارة كاسم الاستفهام أو المضاف نحو: كيف حالك؟ فاسم الاستفهام من ألفاظ الصَّدارة في العربيّة وهو الخبر المقدَّم.

نظراً لتوفّر معلومات التَّقديم والتَّأخير النَّحويّة سأقوم بالجانب التَّطبيقيّ مُباشرة:

أوَّلاً: المبتدأ والخبر

أ-إذا كان المبتدأ نكرة (تقديم الخبر شبه جملة والمبتدأ نكرة) (التَّقديم واجب)

قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُواْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾(الانفال: ٤١)

تقديم لفظ الجلالة الخبر المقدَّم المكوَّن من الجارّ والمجرور (الله) "واجب التَّقديم إذ في تأخيره خوف ليس بالمكسورة في التَّلفظ لإمكان الدخول عن الفتحة لخفائها أو في الكتابة ولمّا قدِّم الخبر أدخل الفاء عليه"[١]. والمراد من هذا التَّقديم تعظيم الله عزَّوجلّ للمصارف الخمسة في هذه الآية الكريمة.

قوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ (الأنفال: ٤٩)

تقديم الخبر المكوَّن من الجارّ والمجرور في قلوبهم على المبتدأ مرض. جاء تقديم (القلب) للأهميّة فهو موطن المشاعر والأحاسيس "أهل النّفاق الّذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر لضعف اعتقادهم بالله"[٢]

قوله تعالى ﴿إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ﴾ (الانفال: ٦٥)

تقديم خبر يكن الجارّ والمجرور (منك) على اسم يكن عشرون. تقدَّم الخبر هنا بهدف التّخصيص: "ان يوجد منكم مئة –بشرط الصَّبر عند اللقاء – تغلب ألفاً من الكفّار بمشيئة الله[٣]

---

[١] الحنفي، عصام الدين: **حاشية القونوي**.تحقيق: عبدالله عمر.ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١، م٨٣/٩

[٢] الصأبوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**.ط٩، دار الصأبوني، القاهرة، م١، ص٥٠٩

[٣] الصأبوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**.٥١٤/١

قوله تعالى ﴿ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ﴾ (الانفال: ٧٢)

تقديم الخبر شبه الجملة (بينكم) على المبتدأ ميثاقُ بهدف التَّأكيد على الميثاق، والقرآن الكريم حافل بالمواثيق.

قوله تعالى ﴿حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ﴾ (الأنفال: ٧٤)

(لهم): جارّ ومجرور في محلّ خبر مقدَّم، ومغفرةُ: مبتدأ مؤخَّر تتحدَّث هذه الآية عن جزاء المؤمنين ومصيرهم، ففيها البشرى والنصر للمؤمنين الأبرار من المغفرة والرِّزق الكريم في جنّات النَّعيم.

قوله تعالى ﴿وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٢١)

تقديم الخبر الجارّ والمجرور(لهم) على المبتدأ (نعيمٌ)، هذ تاكيد من الله على مصير المؤمن وما وعده في الدنيا بأنّ له الجنّات في نعيم دائم لا يزول.

قوله تعالى ﴿ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ﴾ (التوبة: ٤٧)

تقدَّم الجارّ والمجرور(فيكم) على (سمَّاعون) الخبر المؤخَّر، التَّقديم جاء للتَّخصيص، فمن المؤمنين جماعة قلوبهم ضعيفة، سمعوا للمنافقين وأطاعوهم.

قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ (التوبة: ٥٨)

(منهم) الجارّ والمجرور خبر لمبتدا مؤخَّر (من). لازال الحديث مستمراً عن المنافقين الَّذين يعيبون على محمّد صلوات الله عليه في توزيع الصَّدقات وقسمتها.

قوله تعالى ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾ (التوبة: ٧٤)

تقدَّم الجارّ والمجرور (لهم) في محلّ خبر مقدَّم، و(ولي) في محلّ مبتدأ مؤخَّر. تأكيد آخر من الله في حديثه عن عذابهم بأنَّهم لن يجدوا من ينقذهم ويخلّصهم من العذاب.

قوله تعالى ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ (التوبة: ٩١)

تقدَّم الجارّ والمجرور (على المُحسنين) في محلّ خبر مقدَّم على لفظة (سبيل) المبتدأ المؤخَّر هذا من بليغ الكلام لأنَّ معناه: لا سبيل لعاتب عليهم"[1].

قوله تعالى ﴿ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا ﴾ (يونس: ٤)

تقدَّم الخبر الجارّ والمجرور(إليه)على المبتدأ (مرجِعُكُم). تخصيص مرجع الجميع يوم لقيامة لله الواحد الأحد.

قوله تعالى ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ (يونس: ٦)

تقدَّم الخبر(لهم) الجارّ والمجرور على المبتدأ (شرابٌ). تخصيص سقي شِرْبِ جهنَّم لأهلها يوم القيامة الشَّراب المرّ.

قوله تعالى ﴿إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ (يونس: ٢١)

تقدَّم الخبر الجارّ والمجرور (لهم) على مبتدئه (مكرٌ).للاستهزاء بالكفّار.

قوله تعالى ﴿ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾ (يونس: ٢٧)

تقدَّم الخبر الجار والمجرور(لهم) على المبتدأ (عاصمُ) المؤخَّر.فليس لهم أحد يعصمهم أو يمنعهم من سخط الله وعقابه.

قوله تعالى ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ﴾ (يونس: ٤٧)

تقدَّم الخبر الجارّ والمجرور(لكل) على المبتدأ (رسولٌ) . تخصيص وحصر كلِّ رسولٍ ونبيّ من أنبياء الله ورسله بقومٍ من الأقوام بعثه الله لهدايتهم ونصحهم.

قوله تعالى ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ (يونس: ٤٨)

تقدّم اسم الاشارة (هذا) الخبر على المبتدأ المؤخَّر (الوعد). ذلك أنَّ أسماء الإشارة من الألفاظ الَّتي لها حقُّ الصَّدارة في الكلام.

---

[1] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**.١/٥٥٥

قوله تعالى ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ (يونس: ٤٩)

تقدَّم الخبر الجارّ والمجرور (لكلِّ) على المبتدأ (أجلٌ). تأكيد أنَّ لكلِّ أمَّة وقت معلوم لهلاكهم ونهايتهم.

قوله تعالى ﴿إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا﴾ (يونس: ٦٨)

تقدَّم الخبر شبه الجملة (عندكم)على المبتدأ المؤخَّر (سلطان).

ب–المبتدأ معرفة

قوله تعالى ﴿فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾ (الانفال: ٧٢)

تقدَّم الخبر المكوَّن من الجارّ والمجرور على الخبر النَّصرُ بغرض التأكيد على المسلمين؛ إن طلبوا منكم النّصرة لإعزاز الدّين فعليكم تلبية النِّداء ونصرهم على أعدائهم ذلك أنّهم إخوانكم.

قوله تعالى ﴿ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ (التوبة: ٨٨)

تقدَّم الجارّ والمجرور لهم في محل خبر مقدَّم على لفظة الخيرات المبتدأ المؤخَّر، هنا الحديث عن المؤمنين الَّذين اختصَّهم الله بالمنافع والخيرات في الدّارين الدُّنيا والآخرة.

قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس: ٢٦)

تقدّم الخبر المكوّن من حرف الجرّ والاسم المجرور الاسم الموصول (للَّذين) على المبتدأ الحُسنى تخصيص وحصر جزاء الحسنى بمن عمل الحسنات في الدُّنيا.

قوله تعالى ﴿ لِّي عَمَلِي﴾ (يونس: ٤١)

تقدَّم الخبر(لي) على المبتدأ (عملي). تخصيص عمل كلّ شخص بذاته فجزاء عمل كلّ شخص لذاته.

قوله تعالى ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾ (يونس: ٦٤)

تقدَّم الخبر الجارّ والمجرور لهم على المبتدأ البُشرى. تخصيص المؤمنين بالبشرى الحلوة للآخرة تبدأ من بداية الاحتضار برضوان الله وجنّات النَّعيم في الآخرة.

ج-المبتدأ اسم موصول

قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ائْذَن لِّي﴾ (التوبة: ٤٩)

تقدَّم الجارّ والمجرور منهم والمبتدأ المؤخَّر الاسم الوصول من. للتّخصيص أيضاً "ومن هؤلاء المنافقين من يقول لك يا محمّد ائذن لي في القعود ولا تفتّني بسبب الأمر بالخروج "[1]

قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ (التوبة: ٦١)

تقدَّم الجارّ والمجرور منهم في محلّ رفع خبر مقدَّم والَّذين اسم موصول في محلّ رفع مبتدأ مؤخَّر. تقدَّم الخبر لاختصاص المنافقين بالحديث فمنهم من يؤذون النَّبي بأفواههم وأفعالهم.

قوله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ﴾ (التوبة: ٧٥)

تقدَّم الجارّ والمجرور منهم في محلّ خبر مقدَّم والاسم الموصول مَن في محلّ مبتدأ مؤخّر. والحديث هنا أيضاً عن المنافقين فتقدَّم ذكرهم للتَّخصيص.

قوله تعالى ﴿ وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ﴾ (التوبة: ٩٨)

تقدَّم الجارّ والمجرور (من الإعراب) في محلّ خبر مقدَّم للمبتدأ المؤخّر الاسم الموصول (من). وذلك لتنبيه ولفت نظر السَّامع؛ ما بهم من الأعراب.

د-الخبر اسم استفهام

قوله تعالى ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لاَ يَرْقُبُواْ فِيكُمْ إِلاًّ وَلاَ ذِمَّةً﴾ (التوبة: ٨)

تقدَّم الخبر (كيف) اسم الاستفهام خبر مقدَّم ليكون ذلك أنَّه من الألفاظ الَّتي لها حقُّ الصَّدارة وفيها تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد وهم لايراعون عهدا ولا ذمّة.

---

[1] الصأبوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ١/٥٤٠

ثانياً النَّواسخ

أ-إنَّ وأخواتها

قوله تعالى ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (الانفال: ٦٦)

تقديم اسم أنَّ المقدَّر من الجارّ والمجرور (فيكم) على اسم أنَّ المنصوب ضعفاً. كذلك تقديم الخبر للاختصاص فالله عندما علم ضعفكم رحمكم في أمر القتال.

قوله تعالى ﴿ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة: ١١١)

تقدَّم الجارّ والمجرور لهم في محلّ خبر أنَّ مقدَّم والجنَّة اسم أنَّ مؤخَّر. للتَّأكيد والتَّخصيص فالجنَّة لمن عمل لها.

قوله تعالى ﴿ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ ﴾ (يونس: ٢)

تقدَّم خبر أنَّ المكوّن من الجارّ والمجرور (لهم) على اسمها المفرد قدَمَ. بهدف التَّأكيد أنَّ للمؤمنين سابقة ومنزلة رفيعة عند ربّهم بما قدَّموا من صالح الأعمال.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ (يونس: ٦)

تقدَّم خبر إنَّ الجارّ والمجرور (في اختلافِ) عل اسمها المؤخّر آياتٍ.جاء تقديم الخبر لتمكينه في ذهن القارئ الفاهم لآيات الله ذلك أنَّ في تعاقب اللَّيل والنَّهار حياةٌ للنَّاس.

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الأَرْضِ لافْتَدَتْ بِهِ﴾ (يونس: ٥٤)

تقدَّم خبر أنَّ الجارّ والمجرور لكلّ على اسمها، الاسم الموصول (ما). تقدَّم الخبر للفت انتباه السَّامع: "لو انَّ لكلِّ نفس كافرة ما في الدُّنيا جميعا من خزائنها وأموالها ومنافعها قاطبة لدفعته فدية لها من عذاب الله، ولكن هيهات أن يقبل منها "[1] فجاء التأكيد هنا أن لا مفرَّ من عذاب الله إلَّا إليه.

---

[1] الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ٥٨٧/١

قوله تعالى ﴿أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (يونس: ٥٥)

تقدَّم خبر إنَّ (لله) الجارّ ولفظ الجلالة المجرور على اسمها (ما) الاسم الموصول تخصيص وحصر ملكيّة ما في السَّموات والارض بالله عزَّ وجلّ.

قوله تعالى ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ ﴾ (يونس: ٦٧)

تقدَّم خبر إنَّ المكوَّن من الجار والمجرور على اسمها آياتٍ. جاء التَّقديم لتعظيم الله عزَّوجل أنَّ الكثير من العلامات والدَّلائل دَّالة على وحدانية الله.

ب- كان وأخواتها

قوله تعالى ﴿ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ ﴾ (الانفال: ٦٦)

تقديم خبر يكن (الجار والمجرور) منكم على اسمها مائةٌ .

قوله تعالى ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴾ (الانفال: ٦٧)

تقديم خبر يكون له (الجارِّ والمجرور) على اسمها أسرى. الآية الكريمة تبدأ بالنَّفي وجاء تقديم خبر كان لتمكينه في ذهن السَّامع ففي الآية "عتاب للنَّبي صلّى الله عليه وسلَّم على أخذ الفداء والمعنى: لا ينبغي لنبّي من الأنبياء أن يأخذ الفداء من الأسرى إلَّا بعد أن يكثر القتل ويبالغ فيه "[1]. وردت هذه الآية في سياق غزوة بدر، وكان أخذ الفدية رأي أبي بكر الصِّديق وخالفه عمر بن الخطاب، الّذي جاء رأيه متماشياً مع الآية.

[1] الصأبوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**. ٥١٥/١

قوله تعالى ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ﴾ (التوبة: ٧)

تقديم الخبر اسم الاستفهام كيف من الألفاظ الَّتي لها حقَّ الصَّدارة؛ "والاستفهام بمعنى الإنكار والاستبعاد أن يكون لهم عهد ولا ينكثوه مع وعرة صدورهم ولأن يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر يكون (كيف) وقدِّم للاستفهام أو للمشركين أو عند الله وهو على الأوَّلين صفة للعهد أو ظرف له"[٢].

قوله تعالى ﴿ لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاء وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ ﴾ (التوبة: ٩١)

تقدّم خبر ليس المكوّن من الجارّ والمجرور (على الضُّعفاء) على اسمها المؤخَّر ليس. بهدف التّأكيد والتَّخصيص خصوصاً أنَّ الآية تبدأ بالنَّفي إذ ليس على الضُّعفاء والمرضى والَّذين لا يجدون ما ينفقون من حرج أو إثم.

قوله تعالى ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾ (يونس: ٢)

تقدَّم خبر كان المنصوب عجباً على اسمها المقدَّر من أن المصدريّة وما بعدها (أن أوحينا) الاستفهام انكاري في هذه الايات " يقول تعالى منكراً على من تعجَّب من الكفار من إرسال المرسلين من البشر كما أخبر تعالى عن القرون الماضية .قال الضحَّاك عن ابن عباس : لما بعث الله تعالى محمَّداً (صلَّى الله عليه وسلَّم) رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر منكم فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً مثل محمَّد "[١]

قوله تعالى ﴿وَتَكُونَ لَكُمَا الْكِبْرِيَاء﴾ (يونس: ٧٨)

تقدَّم الجارّ والمجرور(لكما) خبر (تكون) على اسمها الكبرياء. جاء التَّقديم للأهميّة لك يا هارون وأخاك موسى بأن يكون الملك والسلطان لكما في أرض مصر.

---

[٢] المرجع نفسه: ٥٢٢/١

[١] الدمشقي ، الحافظ أبي الفداء :**تفسير القرآن العظيم** .تحقيق : سامي السَّلامة .ط١،دار طيبة ،١٩٩٧،٤/٢٤٥

قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ﴾ (يونس: ١٠٠)

تقدَّم خبر كان الجارّ والمجرور(لنفسٍ) على اسمها المكوَّن من (المصدر المؤول) من أنّ والفعل المضارع تؤمن، حصر إرادة الله وتوفيقه لكلِّ من أراد أن يؤمن بالله عزَّ وجلّ.

ثانياً: المفعول به

هو اسم منصوب يدلُّ على من وقع عليه فعل الفاعل وقيل هو ما وقع عليه فعل الفاعل[٢].

وسنمثّل على الأنواع ما أمكن من أنواع المفعول به:-

١.المفعول به قد يكون اسماً ظاهراً و من أمثلة ذلك:

قوله تعالى ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلاَئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ (الانفال: ٥٠)

تقديم المفعول به (الَّذين كفروا) على الفاعل الملائكةُ "فالإسناد حقيقيّ كما هو الظَّاهر وتقديم المفعول للاهتمام"، فحين قدّم النَّظم القرآني (الذَّين كفروا) الاسم الموصول وصلته على الفاعل الملائكة؛ ذلك لبيان حال الكافرين عند الاحتضار إذ أخزاهم الله بجعل الضَّرب على وجوههم وأدبارهم وجاء التَّقديم للتَّركيز ذلك أن احتضار الكافر ليس كاحتضار المؤمن.

قوله تعالى ﴿غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ﴾ (الانفال: ٤٩)

تقديم المفعول به اسم الإشارة هؤلاء على الفاعل دينُهم.

قوله تعالى ﴿ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (التوبة: ٩٠)

تقدَّم الاسم الموصول الَّذين في محلّ نصب مفعول به.

---

[٢] ابن هشام االنصاري: **أوضح المساك على ألفية ابن مالك**.٨/٢

٢.المفعول به ضميراً متصلاً نحو:

قوله تعالى ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً ﴾(الانفال: ٤٣)

تقديم المفعول به (الكاف)؛ ضمير متّصل مبنيّ في محلّ نصب مفعول به أوَّل وتقديم المفعول به الثَّاني هم؛ ضمير الغائبين على الفاعل لفظ الجلالة. وذلك لأنَّ المفعول به ضمير متّصل بالفعل. "هذه الرؤية باليقظة لا بالمنام أي واذكروا يا معشر المؤمنين حين التقيتم في المعركة فقلّل الله عدوّكم في أعينكم لتزداد جرأتكم عليهم، وقلَّلكم في أعينهم حتَّى لا يستعدّوا ويتأهَّبوا لكم"[1].

. قوله تعالى ﴿لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ (الانفال: ٦٨)

تقديم المفعول به الضَّمير المتّصل الكاف.

قوله تعالى ﴿ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ﴾ (التوبة: ٢١)

تقديم المفعول به (هم) ضمير الغائب المتّصل بالفعل على الفاعل ربُّهم.

قوله تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ (التوبة: ٢٥)

تقدَم المفعول به الضَّمير المتَّصل الكاف على الفاعل لفظ الجلالة.

قوله تعالى ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ (التوبة: ٢٥)

تقدَّم المفعول به الضَّمير المتَّصل (الكاف) على الفاعل كثرتُكم.

قوله تعالى ﴿ فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ﴾ (التوبة: ٢٨)

تقديم للمفعول به الضَّمير المتّصل بالفعل الكاف على الفاعل لفظ الجلالة.

قوله تعالى ﴿ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ﴾ (الانفال: ٥٢)

تقديم المفعول به ضمير الغائبين هم على الفاعل لفظ الجلالة.

---

[1] الصأبوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**.١/٥٠٧

قوله تعالى ﴿مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (التوبة: ٣٠)

تقديم المفعول به الضَّمير المتّصل هم على الفاعل لفظ الجلالة.

قوله تعالى ﴿ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ ﴾ (التوبة: ٤٠)

تقدَّم المفعول به الضَّمير المتّصل الهاء على الفاعل الاسم الموصول الَّذين.

قوله تعالى ﴿ لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٤٤)

تقدَّم المفعول به الضَّمير المتّصل الكاف على الفاعل الاسم الموصول الَّذين.

قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ (التوبة: ٤٥)

تقدَّم المفعول به الضَّمير المتصل الكاف على الفاعل الاسم الموصول الَّذين.

قوله تعالى ﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ (التوبة: ٥١)

تقدَّم المفعول به الضَّمير المتّصل (نا) بالفعل الماضي يُصيبُ على الفاعل لفظ الجلالة.

قوله تعالى ﴿ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ ﴾ (التوبة: ٥٢)

تقدَّم المفعول به الضَّمير المتّصل الكاف على الفاعل في الجملة لفظ الجلالة الله.

المبحث الرَّابع

النِّيابة

إنَّ دراسة الظَّواهر اللُّغويةِّ والنَّحويّة من الدِّراسات القديمةِ الحديثةِ الَّتي رافقت اللُّغة من أوَّل ظهورها وتتبعها ورافقتها في عصور ازدهارها وانتشارها، وما زالت مستمرّة بهدف تحديد الجديد فيها وكيفيّة تفاعل كلِّ جيلٍ معها وما يطرأ عليها من تغيُّرات، دراسة مصطلحات تلك الظّواهر تمثِّل إشكالاً واضحاً للباحثين اليوم، تلك المصطلحات الَّتي يُراد بها مستويات التَّغير الحاصل في بِنية الكلمات أو تركيباتها النَّحويّة؛ كالحذف والتَّعويض والنِّيابة والاستغناء.

فالاختلاط في إطلاق المسمّيات الكثيرة على الظَّاهرة الواحدة يبدو جليّاً في ظاهرة النِّيابة، فقد تداخلت الألفاظ الدَّالة على النِّيابة مع الألفاظ والمفاهيم الدَّالة على ظواهر أُخرى ومن هذه المسمّيات الَّتي أُطلقت عليها: النِّيابة والعِوض عنه، وسدَّ مسدَّه، أو بدلاً منه.

ومن ذلك المصادر النّائبة عن أفعالها:"لأنَّ تلك المصادر لم تأتِ للتَّأكيد أصلاً، وإنَّما هي مصادر جعلت بدلاً من أفعالها وعوِّضت منها ؛ ففائدتها النِّيابة عن أفعالها وإعطاء معانيها لا تأكيدها"[1]. ويمكننا أن نعزو السَّبب في ذلك أنَّ القارئ لكتب النَّحو يجدُ أنَّ النَّحويين لم يكونوا يُعنون بتحديد مصطلحات هذه الظَّواهر في المقام الأوَّل ؛ بل كانت غايتهم بسط المفاهيم العامَّة بهدف التَّعليم، يقول ابن قيّم الجوزيّة: "أكثر ألفاظ النُّحاة محمول على الاستعارة والتَّشبيه والتَّسامح إذ مقصودهم ؛ التَّقريب على المتعلِّمين"[2].

يدفعنا هذا إلى الوقوف على ظاهرة النِّيابة ، وتحديد مفهومها اللُّغوي والاصطلاحي وملامح هذه الظَّاهرة.

---

[1] الأزهري، الهمام بن خالد:**شرح التصريح على التوضيح**. ط١، انتشارات ناصر خسرو، ايران، د.ت، ج١/٣٣٠

[2] الجوزية، أبو عبد الله بن محمد:**بدائع الفوائد**.تحقيق:علي العمران.ط١،دار عالم الفوائد، د.ت،م١/١٢٣

المطلب الأوَّل: النِّيابة في اللُّغة

مصدر الفعل الثُّلاثي نابَ ويتشارك مع المصدرين (النَّوب والمناب). جاء في اللِّسان: "ونابَ عنِّي فلان ينوبُ نوباً ومناباً أي قامَ مقامي، ونابَ عنِّي مقامي"[١]

المطلب الثَّاني: النِّيابة اصطلاحاً

ورد لها تعريفات كثيرة في كتبٍ متنوِّعة، منها تعريف محمّد سمير اللَّبدي الَّذي قال: "إقامة شيء مقام شيءٍ آخر، ومن ذلكٌ إقامة نيابة المفعول به أو الظرف أو الجارّ والمجرور أو المصدر عن الفاعل في حالة حذفه "[٢]. أي ما يُراد به أيضاً أن تحلَّ كلمةً محلَّ أُخرى، وتقومَ مقامها في أداء وظيفتها سواء أكان إظهار المنوب عنه ممكناً كما في حالة نيابة المصدر عن الفعل، أم لم يكن ممكناً كحالة نيابة ياء النِّداء عن الفعل (أُنادي).

وبعد القراءة والاطلاع فإنني أرى أنَّ التَّعريف الأعم والأشمل هو: "اسقاط أحد عناصر التَّركيب الجملي الَّذي يُستدلُّ عليه من الأصل المفترض لهذا التَّركيب المُستخدم الَّذي تقتضيه قواعد التَّركيب في العربيّة، وإحلال عنصرٍ آخر محلَّه في الاستخدام فتأخذ عنه شيئاً من خصائصه لا كلّها لأنَّه ليس إيّاه "[٣].

فالنِّيابة إذاً مفهومٌ مُتفرِّد بنفسه قائمٌ بذاته يختلفُ كلَّ الاختلاف عن المسمَّيات الَّتي ألحقت به.

المطلب الثَّالث: سمات النِّيابة

يُراد بالسِّمات توضيحٌ مفصلٌ للمعنى الاصطلاحي للنِّيابة كمفهوم منفرد عن باقي الظَّواهر المشابهة لها وأبرز هذه الظَّواهر:

---

[١] **لسان العرب**. مادة (نوب).

[٢] اللبدي، محمد:**معجم المصطلحات النحوية والصرفية**.ط١، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٨٥، ص٢٣٣

[٣] بابعير، عبد الله صالح: **ظاهرة النيابة في العربية**.ط١، دار حضرموت، اليمن، ٢٠١٠، ص٣٢

أوّلاً: النِّيابة إسقاطٌ أوّلاً ثمَّ إحلال عنصر آخر في موقع العنصر المُسقط، ولا تكونُ نيابةً من غير . هذين التَّغيرين المتواليين

على نحو: كَتَبَ محمدٌ الدَّرسَ ⟵ تحويل الفعل للمبني للمجهول (كُتِبَ)----إسقاط الفاعل وإحلال المفعول به محلَّه لينوب عنه (كُتِبَ الدَّرسُ).

ثانياً: النِّيابةُ مرتبطةٌ أساساً باحتلال الموقع، إذ يكون موقع العنصر المُسقط من الأصل خالياً بعد هذا الإسقاط؛ فيحتلُّ النّائب في الاستخدام هذا الموقع، فمن غير احتلال الموقع لا يكون نيابة.

يقول ابن السَّراج في حديثه عن رفع نائب الفاعل: "وإنَّما ارتفع لما زال وقام مقامه"[١] وهذا مختصر السِّمة الثَّانية بقوله: زال الفاعل أي: أُسقط، وأقام مقامه: أي احتلَّ النَّائب موقعه.

ثالثاً: لا يكون احتلال الموقع خالياً من التَّغيير؛ إذ يكسبُ النَّائب الَّذي حلَّ محلَّ العُنصر المُسقط شيئاً من خصائصه.[٢]

المطلب الرَّابع: خصائص النِّيابة (ما يأخذ النَّائب من خصائص المنوب عنه)

أ: العمل النَّحوي

إذا كان المنوب عنه المُسقط عاملاً في غيره من العناصر الموجودة في سياق التّركيب المُستخدم نابَ عنه في عمله الواقع موقعه كعمل المصدر النّائب عن فعله.

ب: الإعراب

إذا كان المنوب عنه معمولاً ناب عنه الواقع موقعه في وقوع الإعمال عليه، فإن كان النَّائب مهيئاً من حيث بنيته لحمل الحركة الإعرابيّة تخلَّى النَّائب عن علامته الإعرابيّة الأصليّة وحمل علامة إعراب المنوب عنه.

---

[١] البغدادي،محمدبن سهل:**الأصول في النحو**.تحقيق: عبد الحسين الفتلي.ط٣، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٩٦، ج١/٧٧

[٢] يُنظر: بابعير، عبد الله صالح: **ظاهرة النيابة في العربية**.ص٣٣/٣٤

المفعول به الأصل فيه النّصب، ولكن عندما يحلُّ نائباً عن الفاعل، يتخلّى عن النَّصب ويأخذ الرّفع .

ج: الدَّلالة

يحملُ النَّائب دلالة المنوب عنه إن كان من جنسِ الكلمات الدَّالة على معنى الحدث، كالفعل والمصدر، والِّصفات المشتقة.

د: ظاهة النِّيابة مجالها الاستعمال لا التَّقدير، فليس من النِّيابة ما ذُكر فيه لفظ النِّيابة تسامحاً

هـ: النِّيابة ظاهرة نحويّة تركيبيّة صرف؛ لارتباطها بسياق التَّركيب الجملي فلا نيابة خارج السِّياق التَّركيبي الواردة الكلمات النّائبة فيه."[1]

المطلب الخامس: النّيابة في الجزأين العاشر والحادي عشر

كثيرةٌ هي الأبواب النَّحويّة الَّتي دخلها اتِّساع النِّيابة؛ ويمكن تصنيفها بإنابة الكلمات، وإنابة الحروف وإنابة الحركات.

أوَّلاً إنابة الكلمات

أوّلاً: نائب الفاعل

"ما نابَ عن الفاعل بعد حذفه وبعد تحويل الفعل من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول"[2] فهو المُسند إليه بعد الفعل المبني للمجهول، وما شابه الفعل المبني للمجهول كاسم المفعول الَّذي يعمل عمل الفعل المبني للمجهول، فهو الأصل في النِّيابة والشَّائع أن يكون نائب الفاعل مفعولاً به في الأصل. قال فيه سيبويه: "هذا باب الفاعل الَّذي لم يتعدَّ فعله إلى مفعول، والمفعول الَّذي لم يتعدّ إلى

---

[1] يُنظر: بابعير، عبد الله صالح: **ظاهرة النيابة في العربية**.ص٣٣/٣٤

[2] مغالسة، محمود مغالسة:**النحو الشَّافي**.ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧،ص ١٥١

فعل فاعل، ولا تعدَّى فعله إلى مفعول آخر، فالفاعل والمفعول في هذا سواء يرتفع المفعول كما يرتفع الفاعل، لأنَّك لم تشغل الفعل بغيره وفرَّغته له كما فعلت ذلك بالفاعل"[1].

مثال نائب فاعل أصله مفعول به: دَرَسَ مُحَمَّدٌ الدَّرسَ===== دُرِسَ الدَّرسُ.

مثال نائب فاعل لاسم المفعول: هذا ممدوحٌ خلقُهُ.

خُلُقُهُ: نائب فاعل لاسم المفعول، مرفوع وعلامة رفعه الضَّمة، وهو مضاف، والهاء ضمير متصل مبني في محل جر بالإضافة.

***أحكام نائب الفاعل**

يأخذُ نائب الفاعل أحكام الفاعل تماماً من حيث:

١-لزوم الرَّفع.

٢-وجوب التَّأخُّر عن رافعه.

٣-عدم جواز حذفه (فهو عمدة في الجملة)

٤-جواز حذف فعله لقرينة دالَّة عليه. نحو من سُئِلَ ؟ فتُجيب: محمدٌ أي سُئِلَ محمدٌ.

٥- يُعطى لفعل نائب الفاعل أحكام فعل الفاعل من حيث التَّذكير والتَّأنيث والإفراد والتَّثنية والجمع "[2]

ما ينوب عن الفاعل

أ:المفعول به

في قولنا كَتَبَ الأَديبُ القصَّةَ، عند البناء للمجهول تُصبحُ الجملةُ: كُتِبَتْ القِصَّةُ. يرى النُّحاةُ المفعول به الأولى بالنِّيابةِ من غيره، "وللكوفيين رأيٌ في هذا المقام بجواز إقامة غيره (للمفعول به) مع وجوده واستدلُّواعلى ذلك بقراءة أبي جعفر -وهو من القرَّاء العشرة في قوله تعالى: ﴿ **لِيَجْزِيَ قَوْمًا**

---

[1] سيبويه:**الكتاب**. ٣٣/١

[2] السامرائي، محمد فاضل:**النحو العربي أحكام ومعاني**.ط١، دار ابن كثير، سوريا،٢٠١٤، ج٣٨٦/١

بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1] فناب عن الفاعل الجار والمجرور (بما كانوا) مع وجود المفعول به قوماً بما كانوا يكسبون)"[2] قوماً.

واذا كان الفعل متعدِّياً لمفعولين ليس أصلُهما مبتدأ وخبر، فتُنيب الأوَّل أو الثَّاني بشرط عدم حدوث اللُّبس، نحو: أعطى الغنيُّ الفقيرَ دِرهماً ---- تُصبح أُعطيَ الفقيرُ درهماً أو أُعطيَ درهمٌ الفقيرَ. أمَّا إذا حدث لَبسْ في الجملةِ فلا تصحُ الإنابة إلَّا للأوَّل.

وفي حالة كان الفعل متعدِّياً لمفعولين أصلُهما مبتدأ وخبر كـ (ظنَّ وأخواتها) وجبَ عند النُّحاة إنابة الأوَّل وامتناع الإنابة عن الثَّاني. نحو: ظنَّ الطَّالبُ الدَّرسَ سهلاً ---- ظُنَّ الدَّرسُ سهلاً. ولا يجوز القول ظُنَّ سهلٌ الدَّرسَ.

ينطبق ذات الكلام على الفعل المتعدّي لثلاثة مفاعيل

ب: الجارّ والمجرور

يُشترطُ في إنابة شبه الجملة من الجارّ والمجرور أن يكون معرفة أو مضافاً أو موصوفاً.

نحو قوله تعالى:﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ**﴾[3] ناب الجارّ والمجرور (في أيديهم) عن الفاعل، وهو مضاف.

ج: الظَّرف المتصرِّف

الظَّرف المُتصرِّف هو ما استُعملَ ظرفاً، وغير ظرف، بمعنى أنَّه لا يلتزم النَّصب على الظَّرفيّة بل يقبلُ الرَّفع والنَّصب والجر كيوم ومكان؛ فإنَّ كلَّ واحدٍ منهما يُستعملُ ظرفاً وغير ظرف، والظَّرف المتصرِّف لا ينوب عن الفاعل إلَّا إذا كان مع تصرفه مختصَّاً والمراد باختصاصه أن يُضيف معنىً جديداً ليزول الغموض والإبهام "[4]. نحو: قُطِعَ يومٌ كاملٌ في السَّفرِ.

---

[1] سورة الجاثية: آية ١٤

[2] العكبري، أبو البقاء:**التبيان في إعراب القران**.تحقيق:علي البجاوي.ط١، عيسى الحلبي وشركاه، سوريا، ١٩٧٦، م١١٥٢/٢

[3] سورة الأعراف: آية ١٤٩

[4] السامرائي، محمد فاضل:**النحو العربي أحكام ومعاني**.ص٣٩٧

د: المصدر المتصرف المختص

نحو: وُقِفَ وقوفُ الأبطال.

فالمصدر مُقيَّدٌ بالإضافة، إذ يشترط أن يكون المصدر المتصرّف مختصَّاً "والمُراد بالاختصاص أن يكتسب المصدر من لفظٍ آخر معنى زائداً على معناه المبهم المقصور على الحدث المجرَّد، ليكون في الإسنادِ إليه فائدة فلا نقولُ: "وُقِفَ وقوف "[1]. فالمعنى هنا مبهم يحتاج إلى توضيح كالإضافةِ مثلاً .

هـ: المصدر المؤوَّل

نحو: يُفضَّل أن تُعالج الأمور برويّة

فالمصدر المؤوَّل من (أن تُعالجَ الأمور) وتقديره علاجُ الأمور في محل رفع نائب فاعل.

نائب الفاعل من الجزأين العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم عن الفاعل (الضّمير والاسم الظَّاهر والموصول وشبه الجملة)

أولاً: من أشكال ما ينوب

أ: نائب الفاعل ضمير

-قال تعالى:﴿ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾[2]

يؤفكون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو ضمير متصل مبني في محل رفع نائب فاعل.

-قال تعالى:﴿ وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُواْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾[3]

---

[1] السامرائي، محمد فاضل:**النحو العربي أحكام ومعاني**:ص٣٩٨

[2] سورة التوبة: آية ٣٠

[3] سورة التوبة: آية ٤٦

قيلَ: فعل ماضٍ مبني للمجهول مبنيّ على الفتح.

اقعدوا: فعل أمر مبني على حذف النّون والواو ضمير متّصل في محلِّ رفع فاعل والألف ألف التَّفريق والجملة الفعليّة (اقعُدوا) في محلِّ رفع نائب فاعل.

ب: نائب الفاعل اسم ظاهر

-قال تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ﴾[1]

تُقبلَ: فعل مضارع مبنيّ للمجهول منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة.

نفقاتُهم: نائب فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضَّمة وهو مضاف وهم ضمير متّصل مبنيّ في محلّ جرّ بالإضافة.

ج: نائب الفاعل اسم موصول

-قال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُون﴾[2]

ما: اسم موصول مبنيّ على السُّكون في محلّ رفع نائب فاعل

د: نائب الفاعل شبه جملة

- قال تعالى: ﴿ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ ﴾[3]

بينهم: ظرف مكان منصوب على الظّرفيّة المكانيّة، وهم ضمير مُتَّصِل مبنيّ في محلّ جرّ بالإضافة وشبه الجملة بينهم في محلّ رفع نائب فاعل للفعل (قُضيَ).

ثانياً: المصدر

المصدر: اسمٌ يدلُّ على الحدث كما يدلُّ الفعل، وينوب المصدر عن الفعل في الدَّلالة والعمل، "واعلم أنَّ المصدر يعملُ عمل الفعل، لأنَّ الفعل اشتُق منه، وبُني مثله للأزمنة الثَّلاثة الماضي

---

[1] سورة التوبة: آية ٥٤

[2] سورة يونس: آية ١٢

[3] سورة يونس: آية ١٩

والمضارع والأمر، وينوب المصدر عن الفاعل، ومن الجدير بالذِّكر أنَّه لا يجوز أن يتقدَّم الفاعل ولا المفعول الَّذي مع المصدر على المصدر لأنّه في صلته "[1].

شروط عمل المصدر عمل الفعل:

١-أن يَصِحَّ إحلال المصدر المؤوَّل محلَّه.

كأن تقول: يَسُرُّني تحريرُك الأرض.

تحريرُ: فاعل يسرُّ مرفوع وعلامة رفعه الضَّمة وهو مضاف وهو مصدر.

ك: ضمير متّصل مبنيّ على الفتح في محلّ جرّ مضاف إليه وهو فاعل في المعنى.

الأرضَ: مفعول به منصوب للمصدر تحرير وعلامة نصبه الفتحة الظَّاهرة على آخره.

ولك أن تقولَ فيها: يسُرُّني أن تحرِّرَ الأرضَ.

٢- أن لا يكون موصوفاً قبل العمل.

فلا نقول: يسُرُّني تحريرُك العظيمَ الأرضَ /فصل النعت ما بين المصدر ومنصوبه المفعول به بل يجوز القول: يسُرُّني تحريرُك الأرضَ العظيمَ"[2].

أقسام المصدر العامل:

أ:المصدر المضاف: وهو أكثر الأقسام استعمالاً سواء أكان مضافاً إلى فاعله، نحو: قراءتُكَ التَّاريخَ موعظة أو مضافاً إلى مفعوله.

ب: المصدر المنون نحو: إغاثةَ الضَّعيفَ واجبةٌ.

ج: المصدر المعرَّف بأل التَّعريف، نحو: عجبتُ من التَّخاذلِ القادةُ.

د: يعمل المصدر النَّائب عن فعله عمل فعله المحذوف وجوباً، نحو: صوناً كبرياءَك.

صوناً: مصدر نائب عن فعله منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح.

---

[1] البغدادي،محمدبن سهل:**الأصول في النحو**.ص١٣٧

[2] يُنظر: مغالسة، محمود مغالسة:**النحو الشَّافي**.ص٤١٩

كبرياءَك: مفعول به للمصدر منصوب وعلامة نصبه الفتحة، وهو مضاف، والكاف ضمير متّصل مبني في محلّ جرّ بالإضافة.

هـ: يعملُ اسم المصدر عمل المصدر [١].

جاء في سورة الأنفال:

-قال تعالى: ﴿ وَلاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِم بَطَرًا﴾[٢]

بطراً: مصدر منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح في محلّ حال.

كما جاء في سورة التَّوبة:

-قال تعالى: ﴿إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾[٣]

عذاباً: مفعول به منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح وهو مصدر.

ثالثاً: المفعول المطلق

ينوب عن المصدر المنصوب في باب المفعول المطلق نحو: سرتُ أحسنَ السَّير "[٤].

ويمكن تعريف المفعول المطلق بـ"مصدر فضلة يُذكر بعد فعل من لفظه الذَّي اشتقّ منه"[٥].

وسمِّي المفعول المطلق بهذا الاسم؛ لأنَّه مطلق عن القيود؛ أي غير مقيَّد بخلاف المفعولات الأخرى: فالمفعول به مقيَّد بالباء أي الَّذي فُعل به الفعل، والمفعول فيه، مقيَّد بفي أيّ الذَّي حصل فيه الفعل والمفعول معه مقيَّد بالمصاحبة، والمفعول لأجله مقيَّد بالَّذي حصل لأجله الفعل، أمَّا المفعول المطلق فهو غير مقيَّد بخلف غيره من المفعولات"[٥].

---

[١] يُنظر: مغالسة، محمود مغالسة:**النحو الشَّافي**.ص٤٢٠

[٢] سورة الأنفال: آية ٤٧

[٣] سورة التوبة: آية ٣٩

[٤] شبانة، حسن محمود: **ظاهرة الاتساع في النحو العربي**.ط١، دار الفتح، عمان، ٢٠١١، ص ٢٨١

[٥] السامرائي، محمد فاضل:**النحو العربي أحكام ومعاني**.ص٤٤٨

[٦] المرجع السابق : ص١٤٩

المفعول المطلق في الجزأين العاشر والحادي عشر

-قال تعالى: ﴿ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا﴾[1]

شيئاً: مفعول مطلق منصوب وعلامة نصبه تنوين الفتح.

-قال تعالى: ﴿ لاَّ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]

سُبحانه: مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره سبَّح، وهو مضاف والهاء ضمير متّصل مبنيّ في محلّ جرّ بالإضافة.

-قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[3]

متاعَ: مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف تقديره تتمتّعون وعلامة نصبه تنوين الفتح

-قال تعالى: ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ﴾[4]

فريضةً: مفعول مطلق منصوب بالفتحة لانَّه في معنى المصدر بتقدير: فرضَ الله الصَّدقاتِ وهو في معنى المؤكِّد.

ثانياً: نيابة الحروف

تحدَّثنا في الجزئيَة الأولى من النِّيابة عن نيابة الكلمات، أمَّا النَّوع الثَّاني من النِّيابة فهو نيابة الحروف وذلك من خلال:

أوَّلاً: الأسماء السِّتة.

الأسماء السِّتَّة هي: أب – أخ _ حم _ ذو _ فو _ هن

---

[1] سورة التوبة: آية ٢٥

[2] سورة التوبة: آية ٣١

[3] سورة يونس: آية ٢٣

[4] سورة التوبة: آية ٦٠

الألف والياء والواو في هذه الأسماء السِّتَّة جميعها دواخل على الفتح والضَّم والكسر"[١] فترفع هذه الأسماء بالواو نيابةً عن الضم نحو: ﴿ **قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ**﴾[٢]

أبوهُم: فاعل مرفوع وعلامة رفعه الواو، لأنَّه من الأسماء السِّتة، وهو مضاف، وهم ضمير متّصل مبنيّ في محلّ جرّ بالإضافة.

وينصب بالألف نيابةً عن الفتح، نحو: ﴿ **إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾[٣]

أبانا: اسم إنَّ منصوب بالألف؛ لأنَّه من الأسماء السِّتة.

ويجرّ بالياء نيابة عن الكسرة، نحو: ﴿ **يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ**﴾[٤]

أخيه: اسم مجرور بالياء لأنَّه من الأسماء السِّتة.

هذا عندما تكون الأسماء مفردة، أمَّا إذا كانت مثناة أو جمع فتأخذ أحكام إعراب المثنى والجمع..

ومن الأمثلة على ذلك:

-قوله تعالى: ﴿ **فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾[٥]

لذي: اسم مجرور وعلامة جرّه الياء؛ لأنَّه من الأسماء السِّتَّة.

ثانياً: الأفعال الخمسة

كل فعل مضارع اتَّصلت به ألف الاثنين نحو يفعلان وتفعلان، أو واو الجماعة نحو يفعلون وتفعلون أو ياء المخاطبة نحو تفعلين، تُرفع بثبوت النُّون نيابةًعن الألف وتنصب وتجزم بحذف النُّون"[٦].

---

[١] ابن جني، أبو الفتح: **الخصائص**. م٢/٤٧٧

[٢] سورة يوسف: آية ٩٤

[٣] سورة يوسف: آية ٨

[٤] سورة عبس: آية ٣٤

[٥] سورة الأنفال: آية ٤١

[٦] الانصاري، أبو محمد عبد الله:**أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك**.ج١/٧٧

ومن الأمثلة على ذلك:

-قوله تعالى: ﴿فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[1]

يذَّكَّرون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النُّون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متّصل مبنيّ في محلّ رفع فاعل.

-قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ﴾[2]

يقربوا: فعل مضارع مجزوم بلا النَّاهية وعلامة جزمه حذف النُّون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة، والواو ضمير متّصل مبنيّ في محل رفع فاعل والألف ألف التَّفريق.

-قوله تعالى: ﴿ قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾[3]

يؤمنون: فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النُّون؛ لأنَّه من الأفعال الخمسة والواو ضمير متّصل مبنيّ في محلّ رفع فاعل.

ثالثاً: إنابة الحركات

بعدما تحدَّثنا عن إنابة الكلمات ثمَّ الحروف نأتي لذكر إنابة الحركات ولهذه الإنابة بابٌ واحد وهو الممنوع من الصَّرف.

الممنوع من الصَّرف

"هو اسمٌ معرب لا يُنوَّن في أحوال الإعراب الثَّلاثة: الرَّفع والنَّصب والجرّ، ويُجر بالفتحة بدلاً من الكسرة إلَّا إذا أُضيف إلى ما بعده أو عُرِّف بأل التَّعريف، فإنَّه يجر حينئذٍ بالكسرة"[4].

---

[1] سورة الأنفال: آية ٥٧

[2] سورة التوبة: آية ٢٨

[3] سورة التوبة: آية ٢٩

[4] مغالسة، محمود مغالسة:**النحو الشَّافي**.ص٥١٧

وورد في الجزأين العاشر والحادي عشر

-قال تعالى: ﴿ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء﴾[1]

أولياء: مفعول به ثانٍ منصوب بالفتحة ولم يُنوّن لأنَّه ممنوع من الصَّرف على وزن أفعلاء.

-قال تعالى: ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾[2]

مواطنَ: اسم مجرور وعلامة جرّه الفتحة نيابة عن الكسرة لأنَّه ممنوع من الصَّرف على وزن مفاعل.

-قال تعالى: ﴿ وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ﴾[3]

منازلَ: حال منصوب بالفتحة ولم ينون لأنَّه ممنوع من الصَّرف على وزن مفاعل.

---

[1] سورة التوبة: آية ٢٣

[2] سورة التوبة: آية ٢٥

[3] سورة يونس: آية ٥

الفصل الثَّالث: مظاهر الاتِّساع المعجمي

المبحث الأوَّل: التَّغليب

المبحث الثَّاني: التَّضمين

المبحث الثَّالث: المترادفات

المبحث الرَّابع: الأضداد

المبحث الأوَّل

التَّغليب

التَّغليب من الظّواهر الَّتي درسها قدماء اللُّغويين والبلاغيين والمفسرين، لكن دون إفراد كتبٍ خاصَّة بتلك الظّاهرة من مؤلَّفاتهم، بل جاءت متداخلة ضمن موضوعاتٍ شتَّى من مستويات اللُّغة والبلاغة وعلوم القرآن. وسنخصِّص هذه الأوراق ونفردها للحديث عن التَّغليب بمفهومه ومستوياته المرتبطة بجوانب اللُّغة الصَّوتيّة والصَّرفيّة والنَّحويّة والدَّلاليّة، ومواطنه في الجزأين المخصّصين للدِّراسة.

المطلب الأوَّل: التَّغليب لغةً

التَّغليب مصدر غلَّب، وجاء في اللِّسان: "غَلَبه يغلبُهُ غَلباً،...ورجلٌ غالبٌ من قومٍ غلبة، وغلَّاب من قوم غلبة، وغلَّب على بلدٍ كذا: استولى عليه قهراً"[1]. وجاء في أساس البلاغة "غلابٌ أي مغالبة، وغلبته على الشَّيء أخذته منه وهو مغلوب عليه "[2]

المطلب الثَّاني: التَّغليب اصطلاحاً

هو تحصيل الغلبة للشَّيء بإعطائه حكم غيره لعلَّة تُرجِّح ذلك الحكم عند الاجتماع أو الاختلاط أو المصاحبة والمشابهة، وقد تعدَّدت آراء اللُّغويين والنَّحويين والمفسرين في تعريف التَّغليب ولكن تكمن صعوبة دراسة هذه الظَّاهرة في عدم اتِّفاق العلماء على ما هو داخل في هذه الظَّاهرة وما هو ليس منها، فهي أحد مظاهر التَّوسع اللُّغوي. وسنورد بعض الآراء والتَّعريفات كما ذكرها أصحابها: يقول الزَّركشي: "حقيقته إعطاء الشَّيء حكم غيره، أو ترجيح أحد المغلوبين على الآخر، أو إطلاق

---

[1] **لسان العرب**.مادة (غلب).

[2] الزّمخشري، أبو القاسم:**أساس البلاغة**.تحقيق: محمد السود،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٨،ج٧٠٧/١

لفظة عليهما، وإجراء للمختلفين مجرى المتَّفقين"[1]. وممَّن أشار إلى التَّغليب أيضاً سيبويه عندما ذكر في كتابه تغليب المذكَّر على المؤنَّث في العدد المركَّب إذا كان المعدود مختلطاً، وكذلك قول الكسائي بتغليب اسمٍ واحد عند اجتماع اسمين لمسمَّى واحد فيُغلَّب الأخفُّ والأشهر. و أبو الطَّيب اللُّغوي ذكر من الأسماء المثنَّاة ما غلب اسم أحدهما على اسم صاحبه.

وترى الباحثة أنَّ المعنيين الاصطلاحي واللُّغوي يصبَّان في دلالة واحدة، وهي صبغ الأضعف أو الأقل أهميّةٍ بصيغة الأقوى، وكأنَّ دلالة المتغيب تختفي وراء الأوضح، وتستحقُّ قوَّة من قوته أو صبغة من صبغته ويأخذُ حكمها.

المطلب الثَّالث: مواضع التَّغليب

مفهوم القوَّة في ظاهرة التَّغليب مفهوم نسبي؛ فالجهر أقوى من الهمس، في حين قد يأتي المهموس غالباً والعكس كذلك، كما قد يغلب المذكَّر حيناً والمؤنَّث حيناً آخر، وقد يُغَلَّبُ غير العاقل على العاقل، وذلك لعلل في الكلام تجعل الضَّعيف قويّاً غالباً والقويُّ مغلوباً. لذلك سنقسم دراستنا للتَّغليب وفق المستويات الثَّلاثة في العربيّة، الصَّوتيّة والصَّرفيّة والدَّلالة.

وسيكون أوَّل الحديث عن التَّغليب في المستوى الصَّوتي والصَّرفي:

بداية الحديث يتطلَّب منَّا الحديث عن مخرج الصَّوت وهو موضع التَّأثر والتَّأثير بين الأصوات والَّذي يحدث فيه التَّغليب؛ كتغليب مخرجٍ على مخرج أو صفة من الصِّفات الصَّوتيّة على أخرى، أو مقطع من المقاطع على مقطع آخر.فمخرج الصَّوت: "هو الموضع من الفم ونواحيه الَّتي يَخرجُ أو يُخرَجُ منه الحرف"[2]. يقول ابن جنّي في كيفيّة حدوث عمليّة النُّطق: "اعلم أنّ الصَّوت عرض يخرج مع النَّفس مستطيلاً متصلاً، حتَّى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده

---

[1] الزَّركشي، بدرالدين بن محمد: **البرهان في علوم القرآن**. ٣٦٩/٣

[2] اسر، برجشتر: **التطور النحوي للغة العربية**.تحقيق:رمضان عبد التواب.ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٢٩، ص٦

واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفاً."[١]. ويستمرُّ ابن جنّي في حديثه عن حروف العربيّةِ ومخارجها واختلاف صفاتها.

ويقسم العلماءُ الحروف باعتبار صفاتها إلى تسعة عشر نوعاً، وبعضهم يبلغ بها إلى أربعة وأربعين، وكثير ينقصون أو يزيدون؛ أما الأنواع المشهورة عند علماء الأصوات والتَّي هي كالأصول فهي حروف: همس، وجهر، وشدة، ورخاوة، وبينَ بينَ، وحروف استعلاء، واستفال، وإطباق، وانفتاح، وتفخيم، وترقيق، وتفشٍّ، وتكرير، واستطالة، وغنَّة، وذَلاقة، ومدٍّ، ولين، وصفير، وقلقلة. وصفات هذه الحروف تستوجب علينا توضيح مفهوم الصَّوت:"الصَّوت مصدر صاتَ الشَّيءُ يصوتُ صوتاً، فهو صائِت، وصوَّت تصويتاً فهو مصوَّت وهو عام غير مختص، يُقالُ سمعت صوت الرَّجل.....، أمَّا الحرف أينما وقعت في الكلام فيُراد بها حدَّ الشَّيء وحدَّته من ذلك حرف الشَّيء، إنَّما هو حدَّه وحدَّته....، وسمِّيت حروف المعجم حروفاً ذلك إنَّ للحروف حدّاً منقطع الصَّوت وغايته وطرفه ويجوز أن تكون سمِّيت حروفاً، لأنَّها جهات للكلم "[٢].

"والحركات أبعاض حروف المد واللَّين، وهي الألف والواو والياء، فكما أنَّ هذه الأحرف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث: وهي الفتحة والضَّمة والكسرة، فالفتحة بعض الألف، والضَّمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء."[٣]

والحركات يُطلق عليها الصَّوائت، وعند اجتماع صامت بصائت يتكون لدينا ما يُعرف بالمقطع الصَّوتي " وهو وحدة صوتيّةِ تبدأ بصامت يتبعه صائت وتنتهي قبل أول صامت يرد متبوعاً بصائت،"[٤]. فالمقطع الوحدة الصّوتيّةِ الّتي ينقطع عندها الصَّوت والتَّغليب الصَّوتي والصَّرفي لاعتماده عليها في حالاته جميعها وأبرز مظاهره في القرآن الكريم؛ المتمثِّلة بالإدغام والإبدال.

---

[١] ابن جني، أبو الفتح: **سر صناعة الإعراب**.تحقيق: حسن هنداوي،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠، ص٦

[٢] المرجع نفسه:.ص١٤/٩

[٣] المرجع نفسه. ص١٧

[٤] النعيمي، حسام:**أبحاث في أصوات العربية**.ط١، الدار العربية للموسوعات،بيروت، ١٩٨٩، ص٨-٩

أوَّلاً: الإدغام

الإدغام لغةً "إدخال حرف في حرف، يُقال: أدغمتُ الحرف وادَّغمته على الافتعال، والإدغام إدخال اللِّجام في أفواه الدَّواب، وأدغم الفرس اللِّجام أدخله فيه"[١]. وفي الإدغام "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيصيران لشدَّة اتِّصالهما كحرف واحد ترتفع اللِّسان عنهما رفعة واحدة شديدة "[٢]. وينقسم الإدغام إلى قسمين كبير وصغير؛ "فالكبير ما كان أوَّل الحرفين فيه متحرِّكاً، سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين، وسمّي كبيراً لكثرة وقوعه، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرِّك قبل إدغامه، وقيل لشموله نوعي المثلين والجنسين والمتقاربين "[٣]. في حين يكون إدغام المتجانسين ما اتَّفقا مخرجاً واختلفا صفةً. أمَّا المتقاربان ما تقاربا مخرجاً وصفةً.

وتشترط في إدغام المتماثلين: التقاء المثلين خطَّاً فلا يُدغم في نحو ﴿**أَنَا نَذِيرٌ**﴾ [٤] وذلك لوجود الألف. وألَّا يكون الاوَّل ضميراً لمتكلِّم أو خطاباً؛ نحو: ﴿**كُنتُ تُرَابًا**﴾[٥]، ولا مشدَّدا فلا يُدغم نحو: ﴿ **مَسَّ سَقَرَ**﴾[٦]، ولا منوّناً أيضاً فلا يُدغم نحو: ﴿**غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٧].أمَّا المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهما المتفقان في المخرج والمختلفان في الصَّفات، بشرط ألّا يكون الأوَّل مشدَّداَ؛ نحو:﴿**أَشَدَّ ذِكْرًا**﴾[٨]، ولا منوَّناً نحو: ﴿**ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ**﴾[٩]، ولا تاء ضمير نحو: ﴿**ظُلُمَاتٍ ثَلاثٍ**﴾[١٠].

---

[١] ابن منظور: **لسان العرب**.مادة (دغم)

[٢] ابن يعيش،موفق الدين:**شرح المفصل**. ط١، ادارة الطباعة المنيرية، دمشق،ج١٠/١٢١

[٣] السيوطي، جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**.تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى،ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،٢٠٠٨،ص ١٩٩

[٤] سورة العنكبوت: آية ٥٠

[٥] سورة النبأ: آية ٤٠

[٦] سورة القمر: آية ٤٨

[٧] ينظر: السيوطي،جلال الدين: **الاتقان في علوم القرآن**. ص٢٠٠

[٨] سورة البقرة:آية: ٩٩

[٩] سورة الزمر: آية ٦

[١٠] سورة الاسراء: آية ٦١

ومن أمثلة الإدغام الصَّوتي لإدغام المتماثلين "وله حرف واحد وهو الميم فإذا وقعت الميم المتحركة بعد الميم السَّاكنة وجب الإدغام ويسمى إدغام متماثلين صغيراً نحو قوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ**﴾[١].

وقد سمِي إدغاماً لإدغام الحرفين بحرف واحد، ومتماثلين لإدغام حرفين متّفقين مخرجاً وصفةً، والصَّغير لأنَّ الحرف الأوَّل ساكن والثَّاني متحرّك ".[٢] ومن الأمثلة عليه قوله تعالى: ﴿ **فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ**﴾[٣]. إذ يوجد ادغام المثلين الصَّغير في (مَعْكُمْ مِن).

ونخلص إلى القول إنَّ الإدغام يكون بحرفٍ ساكن مع آخر متحرّك، وقد يكون في كلمة واحدة أو اثنتين والمحصلة يطغى صوت على صوت آخر ويأخذ المُدغم صوت الظَّاهر.

ثانياً: الإبدال

الإبدال في اللُّغة هو مصدر (أبدل)، نقول: "بدَّل الشَّيء غيره، بِدلُ الشَّيء وبَدَلُه وبديله الخلف منه والجمع أبدال... وتبدَّل الشَّيء وتبدَّل به واستبدله واستبدل به كُلُّه: اتَّخذ منه بَدَلاً" [٤]. ومن سنن العرب إبدال الحروف، وإقامة بعضها مقام بعض: مدحه ومدهه "[٥]. والإبدال كمصطلح صرفي هو وضع حرف مكان حرف آخر، أي قانون من القوانين الصَّوتية والصَّرفية في آنٍ واحد، حيث تجتمع عوامل صوتيّة وصرفيّة معًا لتؤدي إلى حدوث الإبدال في اللَّفظ.

وتفيد معرفة الإبدال مستخدم اللُّغة في أمور كثيرة؛ أهمُّها تمكينُه من حسن استخدام المعجم، لأنَّه بمعرفته بوجود إبدال في كلمة مَا يتمكن من معرفة أصلها المبدل منه، ومن ثَمَّ يقوم بإرجاعها إلى

---

[١] سورة التَّوبة: آية ١٠٩

[٢] نصر، عطية قابل:**غآية المريد في علم التجويد**.ط٤، القاهرة، ١٩٩٤، ص٧٩

[٣] سورة يونس: آية ٢٠

[٤] **لسان العرب**.مادة (بدل).

[٥] السيوطي،جلال الدين: **المزهر في علوم القرآن**.٤٧٢/١

أصلها فيسهُل عليه البحث عن معناها داخل المعجم. كلفظ "اتِّحاد "مثلاَ الَّذي لو عرفنا أنَّ الواو أُبدلت فيه تاءً، وأنّ أصله واويّ من فعل "وحد" لاستطعنا إيجاد معناه بسرعة داخل المعجم.

ويحدث الإبدال في اللُّغة في مواضع مضبوطة من النَّسق العربيّ منها:

** إذا كان الفعل المعتل مثالا واويا (أي فاؤه واو) فإنّ هذه الواو تبدل تاء في صيغة الافتعال، ثم تدغم التاءان في بعضهما. مثل: وصف إذا صغناها على وزن افتعل تصبح ــ اوْتَصَفَ، فتبدل الواو تاء ــ اتْتَصَفَ، ثم تدغم التاء في التاء ـــ اتَّصَفَ.

ومن الأمثلة الدَّالة عليه؛ الفعل يهدي بالتشديد في قوله تعالى ﴿**قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ**﴾[1] الفعل يهِدّي أصله هو الفعل (يهتدي) وقد طرأ عليه الإبدال، إذ أبدلت التَّاء دالا، والفعل (يهدّي) فيه تضعيف الدَّال، والتَّضعيف في الغالب يفيد التَّكثير والمبالغة، ولو تأمّلنا في سياق هذه الآيات لوجدنا أنّ هذه المبالغة تناسب المقام هنا دون مكان آخر فالحديث هنا عن الأصنام (هل من شركائكم) والأصنام ليست كالبشر، فنفى الاهتداء بصيغة تحمل معنى المبالغة لتؤكّد عدم قدرة الشُّركاء (الأصنام) على الهداية. وترى الباحثةُ أنَّ الإبدال يقع في الحرف الثَّالث رتبة، ويتمُّ بين حرف معتلّ مع آخر مثله (اصطبر)، أو حرف معتلّ لآخر صحيح نحو (اتِّحاد).

ثالثاً: التَّغليب في الصِّيغ

التَّغليب في هذه الجزئيّة يختلف عمَّا ورد ذكره لتعلّق هذا النَّوع بالصِّيغ الدَّلاليّة وطلباً للخفَّةِ في اللَّفظ، فالتَّغليب من المواضيع المرتبطة بالمجاز، ذلك أنَّ اللَّفظ لاستخدام اللَّفظ خلاف معناه ومن هذه الصِّيغ:

---

[1] سورة يونس: آية ٣٥

١-تغليب المذكّر كما في قوله تعالى:﴿**سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ**﴾ [١] فالله عزَّ وجل يريد الحرّ والبرد فاختار لفظ المفرد واجتاز به عن المثنى، لأنَّ من وقي الحرّ وقيَ البرد.

٢-تغليب المثنى، فصيغة المثنى تدلُّ أحياناً على المفرد ففي قوله تعالى: ﴿**أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ**﴾.[٢] قال الزَّركشي فيها: "وإنَّما المتّخذ إلهاً عيسى دون مريم"[٣]

٣-تغليب المؤمنين على الكافرين نحو قوله تعالى:﴿ **بِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**﴾ [٤] قيل في الآية الكريمة؛ من قرأها بالياء فهي إخبار عن المشركين وأهل الشِّرك أي الغائبين، ومن قرأ بالتَّاء فالخطاب موجَّه للغائبين والحاضرين المخاطبين، لكنَّ الله عزَّوجل غلّب الفرح للمؤمنين فهو خيرٌ ممَّا يجمعه المخاطبون.

كذلك في قوله تعالى: ﴿**قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا**﴾ [٥]. فقد جاء الخطاب الإلهي بقصد موسى ولكنَّه ذكر موسى الدَّاعي، وهارون المؤمن وغلَّبهما على موسى وحده.

٤-تغليب غير المتّصف بالشَّيء على المتّصف به، كما في قوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِ**﴾ [٦] فقد غلَّب الله عزَّ وجل في خطابه الشَّكاكين على غير الشَّكاكين وهم الأغلبيّة في حديثه مع نبيّه محمّد.

٥-تغليب القليل على الكثير كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُو مِنْهُ مِن قُرْآنٍ وَلاَ تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلاَّ كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ**﴾[٧] الخطاب الإلهي موجَّه للنَّبيّ محمّد صلوات الله عليه، ولكنَّ المعنى الإجمالي للآيات القرآنيّة يُظهر مخاطبة الله عزَّ وجل المسلمين جميعهم؛ إلاَّ أنَّ التَّغليب جاء للنَّبي وهو القليل على المسلمين جميعهم وهم كثيرون.

---

[١] سورة النحل: آية ٨١

[٢] سورة المائدة: آية ١١٦

[٣] الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ج٣/٥

[٤] سورة يونس: آية ٥٨

[٥] سورة يونس: آية ٨٩

[٦] سورة يونس: آية ١٠٤

[٧] سورة يونس: آية ٦١

٦-تغليب المذكَّر على المؤنَّث؛ وذلك عند اجتماعهما في ذات الموضع وإلاَّ دخل التَّغليب في اتِّجاهات أخرى، والمذكَّر أصل وأقوى في اللُّغة كما في قوله تعالى: ﴿ **إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ** ﴾[١]. جاءت هذه الآية ضمن الآيات الَّتي تُبين أحكام الميراث في الشَّريعة الإسلاميّة وكلمة ولد المذكَّرة هنا جاءت لتشمل الجنسين كليهما.

٧-تغليب الصَّفات والنُّعوت: جاء في قوله تعالى:﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾[٢]. فقد غلَّب الله عزَّ وجلّ جانب الخير على جانب الشَّر، فمسّ الضُّر لا يرفعه إلَّا الله، وكذلك بقوله الغفور الرَّحيم تغليب للمغفرة على الرَّحمة وهذه صفاتٌ لا يختصُّ بها إلَّا الذَّات الإلهيّة.

٨-تغليب العاقل على غير العاقل فيطلق اللَّفظ المختص بالعاقل على الجميع كما جاء في قوله تعالى ﴿ **وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِن مَّاء** ﴾[٣]. فقد تقدَّم لفظ الدَّابَّة ويُراد به كلٌّ من يعقل ومن لا يعقل بل المراد كل المخلوقات الَّتي تدبُّ على الأرض.

وترى الباحثة أنَّ التَّغليب في معناه الحقيقيّ يخرج من دلالة الأفضل أو الأقوى أو السَّائد، فالخير يغلبُ على الشَّر، والعاقل على غير العاقل، والمثنَّى على المفرد والايمان على الكفر والكافرين، ويظهر توق النَّفس البشريّة إلى الأفضل والأحسن، وربَّما يأتي التَّغليب لنظرة التَّفاؤل والأمل في جوانب الحياة الإنسانيّة، وإن ظهر تغليب القليل على الكثير كما جاء في مثل الرَّسول والمؤمنين، فالمثال في دلالته يُفضِّل سيِّد البشر وهذا المثل يتّفق مع بقيّة الأمثلة.

---

[١] سورة النساء: آية ١١

[٢] سورة يونس: آية ١٠٧

[٣] سورة النور: آية ٤٥

المبحث الثَّاني

التَّضمين

التّضمين من الموضوعات المهمَّة الَّتي يتوقَّف عليها فهم معاني القرآن، واستيعاب مقاصده ومعرفة أسراره البلاغيّة، وبراعة نظمه المتجلّية في قدرة الله عزَّ وجلّ فهو موضوع متشعّب في أكثر من اتِّجاه؛ إذ يُفضي إلى قضايا متعدِّدة في اللَّغة منها: التَّعدية واللُّزوم، والحقيقة والمجاز، ودلالات الألفاظ؛ الأمر الَّذي يتطلَّب إمعان النَّظر في التَّراكيب والألفاظ من الدَّاخل بشكلٍ مستفيض، فهو مصطلح يتجاذبه اللُّغويون والنُّحاة والبلاغيُّون وعلماء العروض والمفسّرون، كلٌّ من وجهة نظره الخاصَّة به.

المطلب الاوَّل: التَّضمين لغةً

"الضَّمين هو الكفيل، ضمن الشَّيء أودعه إياه أي كفله".[١] وجاء في مقاييس اللُّغة: "هو جعل الشَّيء في شيءٍ يحويه، ضمنتُ الشَّيء إذا جعلته في وعائِه"[٢]. والإجماع واضح على جعل شيءٍ داخل شيءٍ آخر.

المطلب الثَّاني: التَّضمين اصطلاحاً

المضمن ظاهرة واسعة وكثيرة جدَّاً في العربيّة، وعرَّفه ابن هشام أنَّه "إشراب لفظ معنى لفظٍ آخر فيُعطيه حكمه وفائدته أن تؤدِّي كلمة مؤدَّى كلمتين"[٣]. أمَّا الزّركشي فقال: "إعطاء الشَّيء معنى الشَّيء وتارةً يكون في الأسماء وفي الأفعال، وفي الحروف"[٤]. فهو بذلك وضَّح مفهومه الشَّامل لكل الأنواع. ونفهمُ من ذلك أنَّ التَّضمين عند النُّحاة يدور حول جعل الشَّيء فى باطن الشَّيء وإشراب اللَّفظ معنى لفظٍ آخر سواء كان اسماً أو فعلاً أو حرفاً. وكذلك لجأ المفسّرون والمشتغلون بالقرآن إلى

---

[١] **لسان العرب**.مادة (ضمن)

[٢] ابن زكريا، أحمد بن فارس:**معجم مقاييس اللغة**.٣/٣٧٢

[٣] الانصاري، ابن هشام:**مغني اللبيب عن كتب الاعاريب**.٢/٦٦٢

[٤] الزركشي، بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**.٣/٣٣٨

التَّضمين في تفسير بعض الآيات؛ فقد وجَّه الطَّبري في تفسيره جامع البيان عدداً من الآيات القرآنيّة إلى التَّضمين، وكذلك الزَّمحشري في تفسير الكشاف بدرجاتٍ متفاوتة.

هذا فيما يتعلَّق بالقدماء من العلماء أمَّا المحدثون فقد انقسموا ما بين معارض ومؤيّدٍ؛ إلى أن أقرَّ مجمع اللُّغة العربيّة ظاهرة التَّضمين على النَّحو الآتي: "التَّضمين: أن يؤدّي فعل أو ما في معناه مؤدَّى فعل آخر أو ما في معناه فيعطي حكمه في التَّعدية واللُّزوم، ويرى المجمع أنَّه قياسي لا سماعيّ بشروطٍ ثلاثة:

١-تحقُّق المناسبة بين الفعلين أو ما في معنيهما.

٢-وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللُّبس.

٣-ملاءمة التَّضمين للذَّوق العربي. كما يرى المجمع ألَّا يُلجأ إلى التَّضمين إلَّا لغرضٍ بلاغي"[١]. كذلك تحدَّث العلماء المحدثون عن التَّضمين وقالوا: "أن يُستعمل اللَّفظ في معناه الأصلي وهو المقصود أصالة، لكن قصد تبعيّة معنى آخر يناسبه من غير أن يُستعمل فيه ذلك اللَّفظ أو يُقدَّر له لفظ آخر..... ويقول إيقاع لفظ موقع غيره لتضمّنه لمعناه وهو نوع من المجاز"[٢].

وترى الباحثة أنَّ هناك إجماعاً متّفقاً عليه ما بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي للتّضمين، وهذا ما سنشهده في الجانب التَّطبيقي للتَّضمين من القرآن الكريم.

المطلب الثَّالث: أقوال العلماء في التَّضمين

اختلفت مدرستا النَّحو العربيّ في القول بالتَّضمين ما بين مؤيّدٍ ومعارض، وموافق في قضايا ومخالف في قضايا أخرى، وسنعرض هنا رأي كلٍّ من الكوفيّين والبصريّين في التَّضمين الخاصّ بحروف الجرّ:

---

[١] فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**.ط١،دار الزمان للنشر، السعودية، ٢٠٠٥، م٢٠٤/١

[٢] حسن، عباس:**النحو الوافي**.ط٣،دار المعارف، مصر، د.ت، ٦٦٤/٢

أوّلاً: رأي الكوفيّين

يرى الكوفيّون أنَّ حروف الجرّ في العربيّةِ تتناوب، فيأتي الحرف بأكثر من معنى، فيقولون: "إنَّ حرف الباء يأتي لأربعة عشر معنى[١]؛ منها الإلصاق كما في قوله تعالى:﴿**وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ**﴾[٢]، قال الزمخشري: المراد إلصاق المسح بالرأس. ومن معاني حرف الباء البارزة أيضاً باء الاستعانة، وهي الدَّاخلة على آلة الفعل، كقولك: كتبت بالقلم. وقوله تعالى: ﴿**بسم الله**﴾ قال أبو حيان: "الباء في ﴿**بسم الله**﴾ للاستعانة، وتقدير الكلام: أقرأ أو أتلو مستعيناً بـ ﴿**بسم الله**﴾.

الإجماع الكوفيّ يرى تعدُّد معاني الحرف الواحد من حروف الجرّ، فهم يرون أنَّ الحرف في أصل وضعه واستخدامه لم يقتصر على معنى واحد؛ وبذلك فحروف الجر ينوب بعضها عن الآخر وممَّن وافق الكوفيّون في رأيهم ابن جنّي، و ابن هشام الأنصاريّ والمراديّ. من هنا فقد توسّعت مدرسة الكوفيّين في معاني الحروف بمعنى ذهبوا إلى أنَّ التَّضمين في الحروف، مع التَّأكيد على المعنى الخاص لكلِّ حرف مستدلّين برأيهم في ذلك على: عدم اقتصار حروف الجرّ على معنى واحد بل قد يأتي حاملاً معاني عدَّة مختلفة.وما يؤيّد هذا الكلام وقوع حروف الجرّ في القرآن الكريم حاملةً أكثر من معنى.

ثانياً: رأي البصريين

وهؤلاء يمنعون دخول حروف الجرّ بعضها مكان بعض، وهو رأي المحقّقين من نُحاة البصرة وهو ظاهر كلام سيبويه، ومن النُّحاة المؤيّدين لهذا المذهب؛ الزّمخشريّ وابن يعيش.

"مذهب البصريّين أنَّ أحرف الجرّ لا ينوب بعضها عن بعض بقياس، كما أنَّ أحرف الجزم وأحرف النّصب كذلك، وما أوهم ذلك فهو عندهم إمَّا مؤول تأويلاً يقبله اللَّفظ"[٣] كما قيل في

---

[١] الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الاعاريب**.ص ١٠٦

[٢] سورة المائدة: آية ٦

[٣] الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**.ص ١١٨

﴿**وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ**﴾[1]. هذا وقد حمل البصريّون الشَّواهد الَّي تُخالف ما ذهبوا إليه، إلى تأويل الفعل نفسه ليصبح موافقاً للقاعدة أو القول بالتَّضمين، أي تضمين فعل معنى فعل آخر حقَّه أن يتعدَّى بحرف الجرّ المذكور، فإن تعذَّر الأمر قالوا: إمَّا بإضمار حرف الجرّ المذكور، وإمَّا بالشُّذوذ، وذلك كله تحت بند وقاعدة رفض تعدُّد المعاني للحرف الواحد.

المطلب الرَّابع: القول في التّضمين بين السَّماع والقياس

كما اختلفوا في حقيقة التَّضمين، وقبوله ورفضه، والقول بحقيقته ومجازه، فقد اختلفوا في قياسيّة التَّضمين من عدمها وذلك ضمن ثلاثة آراء منقسمين فيها على النَّحو الآتي:

الرَّأي الأوَّل: يرى أنَّ التَّضمين سماعيّ لا قياسيّ، يُلجأ إليه عند الضَّرورة، أمَّا إن أمكن إجراء اللَّفظ على مدلوله فهو أولى، وهذا رأي الغالبيّة العظمى؛ وقد أشار إليه أبو البقاء الكفوي قائلاً: "مذهب البصريّين أنَّ التّضمين لا يُقاس وإنَّما يُصار إليه عند الضَّرورة "[2].

الرَّأي الثَّاني: إذ يرى أصحاب هذا الرَّأي أنَّ التَّضمين قياسيّ؛ وتتجلَّى قياسيته بكثرة ورود التّضمين في كلام العرب على سليقتهم، على الرَّغم من مخالفته لأصل الوضع في اللُّغة؛ إلاَّ أنَّ شهرته جعلت منه حقيقة متعارف عليها، ويمكن القياس عليه. بشرط اجتماع المعنى الأوَّل والثَّاني في معنىً واحد أي لا بدَّ من مناسبة بين المعنيين.

الرَّأي الثَّالث: وهو ما دعا إليه مجمع اللُّغة العربيّة بالقاهرة، بأنَّ التَّضمين قياسيٌّ في الأفعال بشروط:

أ.تحقُّق المناسبة بين الفعلين.

ب.وجود قرينة تدلّ على اتِّفاق المعنى بين الفعلين مع تأمين اللُّبس بينهما.

ج.ملاءمة التَّضمين للذَّوق العربيّ، شرط ألَّا يُلجأ للتَّضمين إلَّا لغرض بلاغيّ.[3]

---

[1] سورة طه: آية ٧١

[2] الكفوي، أبو البقاء:**الكليَّات**.علق عليه:عدنان درويش ومحمد المصري،ط٢، مؤسسة الرسالة،بيروت، ١٩٨٩،ص١٠٤٧

[3] يُنظر: فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**.م٢٠٤/١

المطلب الخامس: فائدة التَّضمين والغرض منه

-الإيجاز مقصدٌ مهم من مقاصد البلغاء وأصلٌ من أصول الأساليب اللُّغويّة، وذلك بأن تؤدِّي كلمة واحدة معنى كلمتين تكونان مقصودتين، وقرينة هذا الإيجاز تعدية الفعل بالحرف إمَّا بنفسه وإمَّا بالحروف المختلفة.

- إثراء اللُّغة العربيّة بتعدُّد أساليب التَّعبير فيها فمن صور التَّضمين؛ التَّعدي، وتناوب حروف المعاني، والمجاز اللَّغوي ومخالفة مقتضى الظَّاهر في التَّعدية واللُّزوم.

-التّضمين من محاسن اللُّغة وبدائع الإيجاز فيها.

-استجلاء معاني حروف الجرّ في آيات كتاب الله الحكيم.[١]

يقول ابن جنّي في كيفيّة حدوث التَّضمين "اعلم أنَّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدَّى بحرف، والآخر بآخر حرف فإنَّ العرب قد تتّسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأنَّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو معناه[٢].

إشارة ابن جنَّي إلى أنَّ التَّضمين أحد مظاهر الاتّساع اللُّغوي واضحةٌ وهذا ما سنمثِّل عليه الآن:

المطلب السَّادس: التضمين في الجزء العاشر والحادي عشر

أ -التَّضمين في الأفعال

-قال تعالى: ﴿لَّوْلاَ كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[٣]

قيل "لمسَّكم": لأصابكم في أخذ الفداء من الأسرى عذابٌ عظيم "[٤]. نحن نعلمُ أنَ الله عزَّوجلّ غفر لأهل بدر "فتضمين مسَّ معنى ضارَّ فالضّر أخصّ في الدَّلالة على المعنى المراد، والسّياق في الآية ينسّق خطوات التَّعبير مع الحالة النَّفسيّة للنَّماذج البشريّة...فنظر الضَّر وهو عذاب لا يُقادر قدره

---

[١] يُنظر:السامرائي، فاضل صالح.**معاني النحو**.ط١، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٠، ص١٢-١٥

[٢] ابن جني، أبو الفتح: **الخصائص**.ج٢/٣٠٨

[٣] سورة الأنفال: آية ٦٨

[٤] الصأبوني، محمد علي:**صفوة التفاسير**.م٢/٥١٥

من شدَّته قريب كلَّ القُرب، إلَّا أنَّ الله نجّاهم منه بقضاء سبق في علمه ألَّا يُعاقب أحداً بخطأ في اجتهاده ثمَّ إنَّ ضارَّ يتعدَّى بفي، ومعنى الكلمة عند أرباب النَّظريّة الاجتماعيّة للُّغة مستفاد من تركيبها والدَّور الَّذي تؤديه من خلال سياقها. فتضمين (مسَّ) معنى (ضارَّ) أدل وأوثق بما نيط به من تصوير معنى الضَّرَّاء المضرّة في بطء وقرب تكاد تُصيبهم جميعاً"[١].

قال تعالى: ﴿ إِلاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهِرُواْ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّواْ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴾[٢]

قال أبو حيّان في تفسيره: "تعدَّى أتموا بإلى لتضمّنه معنى فأدُّوا، أي: فأدّوه كاملاً "[٣]، وكذلك قال الزَّمخشريّ "فأتمّوا إليهم، فأدَّوه إليهم تامَّاً كاملاً."[٤] والمستثنون من هذا العهد هم بنو خزيمة –جماعة من بني بكر – لم ينقضوا المسلمين شيئاً ممَّا عاهدوهم إيّاه، ولم يُعينوا عليهم عدوّاً، فالله جعل إتمام العهد "الَّذي خرج عن دائرته اللُّغويّة يتضمَّن معنى الأداء وهو عبادة له فقد أفادت (إلى) هذه معنى (الأداء) في فعل أتمُّوا كاملاً غير ناقص ولو جاء التَّعبير (أدّوا إليهم) عهدهم لخفي عنَّا معنى الإتمام، فالأداء لا يُفيد معنى التَّمام والكمال، ولو جاء الإتمام متعدّياً باللام لخفي عنا معنى الأداء"[٥]. وهذا هو المغزى من التّضمين الكشف عن سرّ الصّنعة البيانيّة بدخول حرف على فعل لا يألفه ليُعطي معاني جديدة، ويكشف أسرار البلاغة في القرآن الكريم.

–قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ﴾[٦]

---

[١] يُنظر: فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**.م١/٥٩٢–٥٩٣

[٢] سورة التوبة: آية ٤

[٣] أبو حيان، يوسف:**البحر المحيط في التفسير** .دار الفكر، بيروت،٢٠١٠، ج٥/٣٧١

[٤] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٢٤

[٥] فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**.م١/٢٥٨

[٦] سورة التوبة: آية:٣٨

تبدأ الآيات الكريمة بالاستفهام لتوبيخ من ترك الجهاد والمعركة وتخلّف عن غزوة تبوك، ومعنى اثَّاقلتم إلى الأرض "ملتم إلى شهوات الدُّنيا حين أخرجت الأرض أثقالها"[١]. وجاء في الكشاف تثاقلتم وبه قرأ الأعمش أي: تباطأتم وتقاعستم وضمن معنى (الميل والاخلاد) فعدَّى بإلى؛ والمعنى: ملتم إلى الدُّنيا وشهواتها وكرهتم مشاقّ السَّفر ومتاعبه"[٢]. القارئ للفظة (اثَّاقلتم) يعرف ويُدرك الثِّقل في لفظ الكلمة، وثقل الجسد غير الرَّاغب في الحركة فكلَّما أراد التَّحرك والابتعاد عن الأرض فكأنَّما هناك جاذبيَّة من نوع خاصّ تجذبه إلى الأرض "فالتَّضمين شارك في تصوير المشهد لهذا الجسد الغائص في الطِّين، ومتاع الدُّنيا القليل حين جمع المعنيين الإخلاد والرُّكون مع التَّثاقل"[٣]. لذلك نرى التَّضمين واضح في هذه الآية الكريمة ليكشف لنا عن صورة حيَّة نتخيَّلها ونرسمها بأذهاننا لمجرد قراءة الكلمات ولفظها، فتعدية الفعل بإلى واضحة في اللَّفظ والمخيِّلة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاء ﴾[٤]

لفظت إنَّما في بداية الآية الكريمة ليست للحصر؛ بل للمبالغة في التَّوكيد على لسان الله عزَّوجلّ، فقد ترك الله باب الجهاد مفتوحاً و واسعاً أمام الجميع ليختاروا إمَّا اللَّحاق به أو التَّخلُّف عنه "يستأذنونك في التَّخلف عن الجهاد وهم قادرون عليه لغناهم، وكان خبر السَّبيل (على) وإن كان قد فصل بإلى"[٥]. ويقول الزَّمخشري: أنَّ السَّبب في استئذانهم رضاهم بالدَّناءة وخذلان الله تعالى لهم"[٦]. فقد يكون سبيل المعاتبة والمؤاخذة أو المضايقة أو الحرج.... فمثلاً (على) أفادت استعلاء العقوبة بكلِّ صنوفها على المتخلِّفين عن الغزو فتضمين السَّبيل معنى (المؤاخذة). والمؤاخذة تعدّت بـ (على) لتسلّطها على الذَّنب واستعلائها على أصحابه.والمثوبة تعدت بـ (إلى) لتيسير أسبابها ووصول

---

[١] أبو حيان، يوسف:**البحر المحيط في التفسير**.٥/٤١٩

[٢] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٣٤

[٣] فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**.م١/٢٦١

[٤] سورة التوبة: آية ٩٣

[٥] أبو حيان، يوسف:**البحر المحيط في التفسير**.٥/٤٨٩

[٦] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٤٦

المتَّقين إليها، فمأخذ الإثم وسوأته على الأغنياء الَّذين يجدون ما يُنفقون في تجهيز أنفسهم للقتال، ثمَّ يستأذنونك معتذرين عن الخروج معك مبخلة منهم ومجبنة، (فعلى) دخلت على السَّبيل فأعطتها معنى الأذاة والإزراء.و(إلى) دخلت على السَّبيل فأعطتها معنى النَّجاة والإطراء والزِّين "[١]

ب: التَّضمين في الأسماء

وهو جانبُ آخر مرتبطٌ بالتَّضمين فهناك أسماء عُلِّل بناؤها في العربيّة على أساسٍ تضمينيّ أي أنَّها بُنيت لعلَّة الشَّبه بالحرف، ومن هذه الأسماء أسماء الاستفهام؛ "فلكلِّ اسمٍ منها سبب بناء وهو تضمّنها معنى حرف الاستفهام ذلك أنَّ الهمزة في نظرهم هي أصل حروف الاستفهام [٢] ومن الأمثلة عليها: **قال تعالى:﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾**[٣]

فاسم الاستفهام في الآية القرآنيّة متى يدلُّ على الزَّمان.ومتضمّن معنى الاستفهام الَّتي أصلها الهمزة

التَّضمين في الحروف

أشار علماء العربيّة كثيراً إلى تضمين حروف العربيّة والجر خصوصاً معاني عدَّة؛ حاول الدكتور محمد نديم جمعها وعرضها في كتابه التَّضمين النَّحوي في القرآن الكريم نورد منها بعض الأمثلة لما يُقال فيه تناوب الحروب

قال تعالى:﴿ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَٰلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ ﴾[٤]

فقد ضمّنت الباء (حرف الجّر) معنى لام التَّعليل. في معنى الآية الكريمة أنَّ الله عزَّوجل يقول: لم يخلق الشَّمس والقمر ومنازلهما، إلَّا بالحق وحده، بلا عونٍ ولا شريك له، وفي ذلك يخرج معنى حرف الجر عن الاستعانة إلى التَّعليل بكيفيّة حدوث الخلق بقدرة الله وحده.

---

[١] ينظر: فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**.م١/٤٠٦-٤٠٧

[٢] حامد، أحمد حسن: **التضمين في العربية**.ط١، دار الشروق،رام الله،٢٠٠١،ص٤٧

[٣] سورة يونس: آية ٤٨

[٤] سورة يونس: آية ٥

قال تعالى:﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾[1]

تضمّن الباء (حرف الجرّ) الظَّرفيّة في معناها. تظهر في هذه الآية عقوبة الله المخلفين والمنافقين الَّذين تخلَّفوا عن المعركة، حتَّى أنَّ الأرض ضاقت عليهم برحبها؛ لأنهم كانوا مهجورين لا يعاملون حتَّى أصبحت الأرض بأسرها ضيّقة عليهم،إلى أن يتوبوا ويعودوا للإسلام، فخرج معنى الباء هنا إلى ظرف المكان ليشمل الأرض برحبها.

قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ ﴾[2]

تضمّنت عن معنى لام التَّعليل. تتجلَّى الرَّحمة الإلهيَّة بالآباء في هذه الآية الكريمة، فقد سُئل النَّبيُّ عليه أفضل الصَّلوات وأتمَّ التَّسليم، كثيراً من الصَّحابة عن آبائهم الَّين ماتوا على كفرهم، فجاءت الآية الكريمة لتقول للمسلمين جميعاً أنَّ إبراهيم عليه السَّلام كثيراً ما كان يستغفرُ لوالديه ويدعو لهما بالرَّحمة؛ وما هذا الاستغفار والدُّعاء إلاَ من محبَّة الابن لوالديه. لذلك فقد خرج معنى حرف الجر عن معنه الحقيقي ليصل إلى معنى آخر وهو التَّعليل، والتَّبرير.

قال تعالى:﴿ دَعَانَا لِجَنبِهِ ﴾[3]

تضمّنت اللام معنى إلى. قيل في تفسير الآية الكريمة أنَّ الإنسان إذا أصابه ضرّ، أو كره، أو شر، فإنَّه يستغيث بالله عزَّ وجل في كشف وإبعاد الأذى عنه ، والقول في (لجنبه) أي إلى قربه بالحال الّتي يكون فيها عندما يُصيبه الضَّر، فمعنى اللام هنا أقرب ما يكون إلى كلمة عند، ومعناها إلى.

---

[1] سورة التوبة: آية٢٥

[2] سورةالتوبة: آية ١١٤

[3] سورة يونس: آية ١٢

المبحث الثَّالث

التَّرادُف

من الموضوعات المهمَّة التّي اهتمَّ العربُ بدراستها سواء في اللُّغة أو علوم القرآن التَّرادف اللُّغوي بين المفردات، ذلك لحاجة البلغاء إلى التَّنويع في العبارات وتلوين الأساليب اللُّغويّة، من هنا يُعدّ التُّرادف أحد مظاهر الاتِّساع اللُّغويّ؛ لقدرة الأديب والباب مفتوحٌ أمامه لاختيار اللَّفظ الَّذي يراه مناسباً دون غيره من الألفاظ المطروحة، لقد جاء التَّرادف من اختلاف العرب أنفسهم في تسميّة الأشياء أو تسميتها بصفاتها، عدا اختلاف اللَّهجات العربيّة، فما المقصود بالتَّرادف ؟

المطلب الأوَّل: التَّرادف في اللُّغة

التَّرادُف في اللُّغة أصله "ردف" والرَّاء والدَّال والفاء أصل واحد مطّرد يدلُّ على اتِّباع الشَّيء، فالتَّرادُف "التتَّابع والرّديف: الَّذي يُرادفك. والرَّدف: التّضابع "كلُّ شيء تبع شيئاً فهو ردفه يُقال هذا أمرٌ ليس له ردف، أي ليس له تبعة وردف المرأة عجيزتها"[١].

وجاء في اللِّسان: التَّرادف من الرَّدف وهو ما تبع الشَّيء وكلُّ شيء تبع شيئاً فهو ردفه وإذا تتابع شيء خلف شيء فهو التَّرادف"[٢]. وفي قوله تعالى: ﴿**إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ**﴾ "[٣] أي يأتون فرقةً بعد فرقة وقال الفرّاء: مردفين متتابعين "ومختصر الكلام أنَّ التَّرادف يقع بين كلمتين أو أكثر تحملان معنىً واحداً.

---

[١] ابن فارس، أحمد: **معجم مقاييس اللغة**.تحقيق: عبد السلام هارون.ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩،م٥٠٣/٢

[٢] لسان العرب.مادة (ردف)

[٣] سورة الأنفال: آية ٩

المطلب الثَّاني: التَّرادف في الاصطلاح

لم يُحدِّد العلماء معنىً متّفقاً عليه للتَّرادف وذلك لاختلافهم في هذه الظَّاهرة، فمنهم من أثبت وجوده في اللُّغة والقرآن، ومنهم من أنكر وجوده سواء في اللُّغة أو القرآن. وربَّما كان سيبويه أوَّل من أشار إلى ظاهرة التَّرادف في الكلام؛ حيث قسَّم علاقة الألفاظ بالمعاني إلى ثلاثة أقسام فقال: "اعلم من كلامهم اختلاف اللَّفظين لاختلاف المعنيين واختلاف اللَّفظين والمعنى واحد، واتِّفاق اللَّفظين واختلاف اللَّفظين والمعنى واحد نحو ذهبَ وانطلقَ"[١]

كما قال ابن فارس: "يُسمَّى الشَّيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو السَّيف والمهنّد والحسام، ذلك أنَّ الاسم واحد وما بعده من الألقاب"[٢].

هذا في إشارة العلماء للتَّرادف أمَّا عن مفهوم التَّرادف كظاهرة لغويّة عند القدامى: فقد عرَّفها الإمام فخر الدِّين الرَّازيّ: "الألفاظ المفردة الدّالة على شيء واحد باعتبار واحد، قال واحترزنا بالإفراد عن الاسم والحدّ فليسا مترادفين وبوحدة الاعتبار عن المتباينين كالسَّيف والصَّارم فإنَّهما دلالة على شيء واحد لكن باعتبارين أحدهما على الذَّات، والآخر على الصِّفة والفرق بينه وبين التَّوكيد أنَّ أحد المترادفين يُفيد ما أفاده الآخر كالإنسان والبشر، وفي التَّوكيد يُفيد الثَّاني تقوية الأوَّل، والفرق بينه وبين التابع أنَّ التَّابع وحده لا يُفيد شيئاً كقولنا عطشان نطشان"[٣].

كما عرّفه الجرجانيّ: "الاتِّحاد في المفهوم فهو توالي الألفاظ المفردة الدَّالة على شيء واحد باعتبار واحد، فيطلق االتَّرادف على معنيين أحدهما الاتِّحاد في الصِّدق، والثَّاني الاتِّحاد في المفهوم ومن نظر إلى الأوَّل فرَّق بينهما ومن نظر للثَّاني لم يُفرِّق بينهما"[٤]. وقال فيه الأصمعيّ: "ما اختلف ألفاظه

---

[١] سيبويه:**الكتاب**. ج٢٤/١

[٢] ابن فارس، أحمد: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**.علق عليه: أحمد بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص٥٩

[٣] السيوطي، جلال الدين:**المزهر في علوم اللغة وانواعها**.ضبطه: فؤاد علي منصور،ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٤٠٢/١-٤٠٣

[٤] الجرجاني، علي بن محمد:**معجم التَّعريفات**.تحقيق: محمد المنشاوي،دار الفضيلة، القاهرة، ص٥١-٥٢

واتَّفقت معانيه"[١]. أمَّا الزَّبيدي فقال: "المترادف أن تكون أسماء لشيء واحد وهي مولَّدة ومشتقّة من تراكب الأشياء"[٢].

يُمكن القول بأنّه تعدَّدت التَّعريفات والتَّفسيرات والمفهوم واحد فالقارئ لتفسيرات العلماء وتعريفاتهم للتَّرادف فيه إجماع واضح على تعدُّد الألفاظ واتِّحادها في الدَّلالة على مفردة واحدة، ومختصر الكلام لفظ واحد أو أكثر لمعنى واحد ومن الجدير بالذِّكر مساهمة التَّرادف في شرح الألفاظ وتفسيرها، وتعريف الإمام الرّازيّ هو الأفضل بالقبول فقد فرّق بينه وبين الاسم والحدّ، كما ميَّز التَّوكيد من التَّابع والنَّعت. وهذا ما سيقودنا للحديث عن مسبِّبات التَّرادف.

المطلب الثَّالث: مسوِّغات التَّرادف

١-تعدُّد أسماء الشَّيء الواحد في اللَّهجات المختلفة فالقمح مثلاً لُغة شاميّة، والحنطة كوفيّة، والبرّ لُغة حجازيّة.

٢-أن يكون للشَّيء الواحد اسمٌ واحد ثمَّ يوصف بصفات مختلفة متعدِّدة وفق خصائصه ثمَّ تستخدم تلك الصِّفات مع الأيَّام كمسميَّات لذلك الشَّيء منها السِّيف وصفاته المهند والحسام والصَّارم.

٣-التَّطور اللُّغوي في اللَّفظة الواحدة، "وهو أن تتطوّر أصوات بعض الكلمات، لتتّخذ صوراً متعدِّدة لكلمة واحدة في الأصل كما في (صقرا وسقرا وزقرا)، ومنه أيضاً ما ينتج عن القلب المكاني كما في (جذب وجبذ) و(السَّباسب والبسباس) و(اضمحل وامضحل)"[٣].

٤-الاستعارة من اللُّغات الأجنبيّة الَّتي كانت تجاور العربيّة في الجاهليّة وصدر الاسلام، فمن بين الكلمات المترادفة الَّتي وصلت لنا كثيراً من الألفاظ المستعارة من الفارسيّة وغيرها كالدِّمقس والإستبرق

---

[١] زكي،كريم: **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**.ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢٨٩

[٢] الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**.تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط٢، مطبعة حكومة الكويت،ج٣٣٥/٢٣، مادة (ردف)

[٣] قدور، أحمد محمد: **مدخل الى فقه اللغة العربية**.ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩، ص٢٩٩

للحرير، والزرجون والإسفنط والباذق والدِّرياقة للخمر، والبهرج للباطل، والبخت للحظ، والجل للورد والدست للضَّراء، واليم للبحر "[١].

٥-العناية الموسيقيّة "اشتدت عناية العرب بالألفاظ وموسيقاها فشغلتهم هذه الموسيقا اللَّفظيّة عن ملاحظة الفروق بين الدَّلالات مما أدى إلى أنَّ كثيراً من الألفاظ الَّتي كانت تعبِّر عن معانٍ متقاربة قد ازدادت قرباً واختلط بعضها ببعض ونسيت تلك الفروق أو تناسيت وأصبح العربي صاحب الأذن الموسيقيّة يُضحي بتلك الفروق في الدَّلالات كثرت بذلك الألفاظ المترادفة "[٢]. التي قدمت احتمالات أكثر لموسيقى الشعر.

المطلب الرَّابع: شروط التَّرادف اللُّغوي

أ:الاتِّفاق في المعنى بين الكلمتين اتِّفاقاً تامَّاً.

ب: الاتِّحاد في البيئة اللُّغويّة.

ج: الاتِّحاد في العصر ذاته.

د: ألا يكون أحد اللَّفظين نتيجة تطور صوتي آخر."[٣]

المطلب الخامس: فوائد التَّرادف

١-تعدُّد وكثرة وسائل وطرق الإخبار عمَّا في النَّفس وتنوعها وتعدُّدها، فإن نسيَ أحد اللَّفظين تذكَّر أحد المترادفات، وكذلك إن تعسَّر عليه النُّطق أن كان ألثغ أو لديه عيب نطقي في أحد الحروف تجنَّبه، ولجأ إلى الأسهل عليه، فالمترادفات معينةٌ على ذلك.

٢-التَّوسع والفصاحة والبلاغة والنَّظم؛ ذلك أنَّ اللَّفظ الواحد قد يأتي باستعماله مع لفظٍ آخر بالسَّجع والقافية والتَّجنيس والتَّرصيع وغيرها من أصناف البديع.

---

[١] عبد التواب، رمضان: **فصول في فقه العربية**.ط٦، مكتبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٢١

[٢] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**.ط٣، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٧٦، ص ٢١١

[٣] يُنظر: عبد التواب، رمضان: **فصول في فقه العربية**.ص٣٢٢-٣٢٣

المطلب السَّادس: التَّرادف في القرآن بين الإثبات والإنكار.

القرآن الكريم كلام الله المعجز الَّذي تحدَّى به فصاحة العرب وبلاغتهم، والذَّي عجز أحد عن الإتيان ولو بآية مثله، فلغة القرآن أوَّل مظاهر إعجازه، من هنا كان لقضيّة التَّرادف نصيبٌ عند مفسري القرآن وعلومه في الدِّراسة؛ لما للفظ المترادف من أثرٍ كبيرٍ في تفسير آيات القرآن الكريم وتبيان معانيه؛ وهنا وقع الاختلاف والانقسام بين العلماء بدرجاتٍ متفاوتة في إثبات وقوعه من عدمه وإنكاره، كذلك منهم من أثبته في بعض المعاني وأنكره في أخرى، ومن أثبته ثمَّ أنكره والعكس، لذلك يُمكن تلخيص الآراء في قضيَّة التَّرادف في القرآن الكريم على النَحو الآتي:

الاتجاه الأوّل: المثبتون للتَّرادف في القرآن الكريم

ويتضح ذلك بتقسيم آرائهم إلى:

أوَّلاً: إثبات التَّرادف في القرآن الكريم من خلال إثباته في اللُّغة

ومن علماء اللُّغة الَّذين أثبتوا وجود التَّرادف في اللُّغة: عبد الرحمن بن عيسى الهمذاني و علي ابن عيسى الرُّماني والفيروزأبادي، وممَّن أثبت التَّرادف في اللُّغة والقرآن الزَّركشي في كتابه (البرهان في علوم القرآن) و(البحر المحيط في أصول الفقه)" حيث أثبت التَّرادف في اللُّغة، فقال في مسألة: هل وقع في القرآن ترادف، وإذا قلنا بوقوعه في اللغة، فهل وقع في القرآن ؟ ويُثبت وقوع التَّرادف في القرآن الكريم فيقول والصَّحيح الوقوع لقوله تعالى "﴿ **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً** ﴾ [1] وفي موضع ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ** ﴾[2] .

وكذلك ابراهيم أنيس من اللُّغويين المحدثين الَّذين أثبتوا التَّرادف في القرآن الكريم من حيث كثرة الألفاظ المترادفة فيقول: "أمَّا التَّرادف فقد وقع بكثرة في القرآن الكريم رغم محاولة بعض المفسرين أن

---

[1] سورة النحل: آية ٣٦

[2] سورة الصافات: آية ٧٢

يلتمسوا فروقاً خياليّة لا وجود لها إلَّا في أذهانهم للتَّفرقة بين تلك الألفاظ القرآنيّة المترادفة"[١] هذا في كتابه دلالة الألفاظ أمَّا في كتابه اللَّهجات العربيّة فقد تغيَّر القول لديه إلى قلَّة وجود التَّرادف في القرآن

ثانياً: إثبات التَّرادف في القرآن الكريم من حيث التَّوكيد

يرى علماء اللُّغة أنَّ التَّرادف فيه نوعٌ من التَّوكيد للمعنى وينقسم التَّوكيد إلى توكيد باللَّفظ المرادف وتوكيد بعطف المرادف. "التَّوكيد الصِّناعي وهو قسمان: لفظي ومعنوي فاللَّفظي تقرير معنى الأوَّل بلفظ أو مرادفه فمن المرادف: ﴿ **فِجَاجًا سُبُلا**﴾[٢] ﴿**ضَيِّقًا حَرَجًا** ﴾ [٣] في قراءة كسر الرَّاء [٤]، "أمَّا التَّوكيد بعطف المرادف قال فيه الزَّركشي: "أنّه يحسن بالواو وأناب غيره (أو) عن الواو...وهذا إنَّما يجيء عند اختلاف اللَّفظ وإنَّما يحسن بالواو.... ويكثر في المفردات كقوله: ﴿**فَمَا وَهَنُواْ لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ**﴾[٥] وقوله تعالى: ﴿ **فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا**﴾[٦]."ويُعلِّق على العطف قائلاً: "ممَّا يدفع وهم التِّكرار في مثل هذا النَّوع أن يعتقد أنَّ مجموع المترادفين يحصل معنى لا يوجد عند إنفراد أحدهما فإنَّ التَّركيب يُحدث معنى زائداً، وإذا كانت كثرة الحروف تُفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الألفاظ".[٧]

ثالثاً: التّرادف أحد أنواع المتشابه في القرآن الكريم

" إيراد القصَّة الواحدة في صورٍ شتَّى، وفواصل مختلفة، ويكثر في ايراد القصص والأنباء وحكمته التَّصرف في الكلام، وإتيانه على ضروب، ليعلِّمهم عجزهم عن جميع طرق ذلك مبتدأ به ومتكررا، وأكثر أحكامه تثبت من وجهين فلهذا جاء باعتبارين"[٨]

---

[١] أنيس، إبراهيم: **دلالة الألفاظ**.ص٢١٥

[٢] سورة الانبياء: آية ٣١

[٣] سورة الانعام: آية ١٢٥

[٤] الزركشي،بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**. ٣٨٥/١٩٨٤،٢

[٥] سوورة ال عمران: آية ١٤٦

[٦] سورة طه: آية ١١٢

[٧] الزركشي،بدر الدين: **البرهان في علوم القران**.١١٦/٤

[٨] المرجع السابق.١١٢/١

ومن الأمثلة عليه: في البقرة ﴿**مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** ﴾[١] وفي لقمان ﴿ **وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا** ﴾[٢]

رابعاً: التَّرادف في التَّفاسير المختلفة للقرآن

فقد كثر في تفاسير القرآن المجيء بمرادفات الكلمات فلا يكاد يخلو تفسير من ذكر المرادف لتقريب المعنى وتوضيحه.

الاتجاه الثَّاني: المنكرون للتَّرادف في القرآن الكريم

أوَّلاً: المنكرون للتَّرادف في القرآن من خلال إنكاره في اللُّغة.

ومن المنكرين ابن الأعرابي، وابن فارس، والثَّعالبي، والعسكري.

ثانياً: المنكرون للتَّرادف صراحةً في القرآن الكريم

منهم الرَّاغب الأصفهاني ؛ الَّذي أثبته في كتابه (المفردات في غريب القرآن) ثمَّ أنكر التَّرادف إنكاراً تامَّاً يقول: "وأتبع هذا الكتاب إن شاء الله ونسَّأ في الأجل بكتاب يُنبئ عن تحقيق الألفاظ المترادفة على المعنى الواحد وما بينهما من الفروق الغامضة، فبذلك يعرف اختصاص كل خبر بلفظ من الألفاظ المترادفة دون غيره من أخواته، نحو ذكر القلب مرَّة، والفؤاد مرَّة، والصَّدر مرّة، ونحو ذكره تعالى في عقب قصَّة [٣].

﴿ **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**﴾[٤] وأخرى ﴿**لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ**﴾ [٥] وأخرى ﴿ **لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ**﴾ [٦] وأخرى ﴿**لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[٧] "فلكل لفظٍ معنىً خاص يحتفظ به بين ثنايا حروفه، وكما يُقال لكلِّ مقامٍ مقال.

ثالثاً: إنكار التَّرادف من خلال التماس الفروق الدَّقيقة بين الألفاظ القرآنيّة المترادفة.

يقول الزَّركشي مُعبِّراً عن رأيه في هذا الاتجاه: " قاعدة في ألفاظ يُظن بها التَّرادف وليست منه، ولهذا وزِعت بحسب المقامات فلا يقوم مرادفها فيما استعمل فيه مقام الآخر فعلى المفسِّر مراعاة الاستعمالات والقطع بعدم

---

[١] سورة البقرة: آية ١٧٠

[٢] سورة لقمان: آية ٢١

[٣] الأصفهاني، أبو القاسم:**المفردات في غريب القرآن**.تحقيق: صفوان عدنان، ط٤، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩،ص٥

[٤] سورة الروم: آية ٣٧

[٥] سورة الانعام: آية ٩٨

[٦] سورة البقرة: آية: ٢٣٠

[٧] سورة يونس: آية ٢٤

التَّرادف ما أمكن فإنَّ للتَّركيب معنى غير معنى الإفراد ولهذا منع كثير من الأصوليين وقوع أحد المترادفين موقع الآخر في التَّركيب وإن اتَّفقوا على جوازه في الإفراد"[١].

ومن الألفاظ المترادفة الَّتي أشار إليها وفرَّق بينها الخوف والخشية "بأنَّ الخشية تكون من عظم المخشي وإن كان الخاشي قويّاً والخوف يكون من ضعف الخائف، وإن كان المخوف أمرا يسيرا، ويدل على ذلك أنَّ الخاء والشِّين والياء في تقاليبها تدل على العظمة."[٢]

رابعاً: الإنكار في تساوي الفصاحة لا المعنى المترادف

الألفاظ في العربيّة كثيرة متنوعة وإن كان معناها واحد إلَّا أن للعذوبة، والفصاحة، تأثيرٌ في اختيار لفظ على آخر "اعلم أنَّ المعنى الواحد قد يُخبر عنه بألفاظ بعضها أحسن من بعض، وكذلك كل واحد من جزأي الجملة قد يعبر عنه بأفصح ما يلائم الجزء الآخر، ولا بدَّ من استحضار معاني الجمل أو استحضار ما يلائمها من الألفاظ، ثمَّ استعمال أنسبها وأفصحها، واستحضار هذا متعذِّرٌ على البشر في أكثر الأحوال وذلك عتيد حاصل في علم الله تعالى فلذلك كان القرآن أحسن الحديث وأفصحه وإن كان مشتملاً على الفصيح والأفصح والمليح والأملح، ولذلك أمثلة منها قوله تعالى: ﴿ **وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ**﴾[٣]

لو قال مكانه (وثمر الجنتين قريب) لم يقم مقامه من جهة الجناس بين الجنى والجنتين، ومن جهة أنَّ الثَّمر لا يشعر بمصيره إلى حال يجنى فيها، ومن جهة مؤاخاة الفواصل"[٤].

المطلب السَّابع: التّرادف في الجزأين العاشر والحادي عشر

الألفاظ المترادفة: ومن الأمثلة على ذلك:

أوَّلاً: (بعيد، قاصٍ، ناءٍ، بعيد):

البُعد خلاف القُرب والبُعدُ والبَعد الهلاك ومقابل قَبل [٥]. يقول تعالى: ﴿**كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ** ﴾[٦] أي هلكت.

---

[١] الزركشي،بدر الدين: **البرهان في علوم القرآن**.٧٨/٤

[٢] المرجع نفسه.٧٨/٤

[٣] سورة الرحمن: آية ٥٤

[٤] السيوطي، جلال الدين:**الاتقان في علوم القرآن**.علق عليه: مصطفى شيخ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨، ص٦٥٨

[٥] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.تحقيق: عبد السلام هارون.ط١، دار الفكر، بيروت، ٢٦٨/١٩٧٩،١

[٦] سورة هود: آية ٩٥

قاصٍ: القاف والصَّاد والحرف المعتل أصلٌ صحيح يدلُّ على بُعد وإبعاد من ذلك القصا البُعد وأقصيتهُ أبعدته[١]. وفي اللِّسان القصى البُعد والقصيُّ البعيد، يُقال قصوتُ عنه وأقصيت أبعدت.[٢]

يقول تعالى: ﴿**إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى**﴾[٣] فقد وصف مكان الكفَّار بأنَّه العدوة القُصوى ومع ذلك فقد التقى الجمعان والتحما وأكثر من هذا أنَّ الفريقين يرى كلٌّ منهما الآخر ﴿ **وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً**﴾[٤] فالمسافة بين العدوة الدُّنيا والقُصوى يمكن تقديرها بالنَّظر.

وذكر البُعد في قوله تعالى ﴿**لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ** ﴾[٥] وقد فُسِّرت الشَّقَّة بالسَّفر الطَّويل وبالغاية التَّي تُقصد، وبذلك يكون المعنى أنَّ المسافة صارت أطول ممَّا تناله هممهم وإيمانهم؛ لأنَّهم منافقون فصار اتِّباعهم للنَّبي (صلَّى الله عليه وسلَّم) في حُكم المُحال.[٦]

ناء: النَّأي البُعد والمنتأى الموضع البعيد [٧]. يقول تعالى ﴿ **إِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ**﴾[٨]

يقول المنجد: "والَّذي نذهب إليه في دلالة النَّأي أنَّه في المرتبة الثَّالثة بعد البُعد والقصى أو هو مكان وسط بين القاصي والدَّاني"[٩].

---

[١] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٥/٩٤

[٢] ابن منظور: لسان العرب.مادة (قصا)

[٣] سورة الأنفال: آية ٤٢

[٤] سورة الأنفال: آية ٤٤

[٥] سورة التوبة: آية ٤٢

[٦] المنجد، محمد نور الدين:**الترادف في القران الكريم (بين النظرية والتطبيق)**.ط١،دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧،ص٢٠٦

[٧] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٥/٣٧٨

[٨] سورة فصلت: آية ٥١

[٩] المنجد، محمد نور الدين:**الترادف في القران الكريم (بين النظرية والتطبيق)**. ص٢١٢

ثانياً: (ألت، بخس، هضم، وتر، نقص، خسر).

ألت: الهمزة واللَّام والتَّاء كلمة واحدة تدلُّ على النُّقصان يُقال ألته يألته أي نقصه [١]. يقول تعالى ﴿**لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا**﴾[٢] أي لا ينقصكم.

بخس: الباء والخاء والسِين أصل واحد وهو النَّقص [٣]، يقول تعالى ﴿ **وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ**﴾[٤]

هضم: الهاء والضَّاد والميم أصل صحيح يدلُّ على كسر وضغط وتداخل [٥] يقول تعالى ﴿ **فَلا يَخَافُ ظُلْمًا وَلا هَضْمًا** ﴾[٦].

نقص: النَّقص خلاف الزِّيادة، يقول تعالى ﴿ **لاَّ الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْئًا**﴾[٧] وقد سبق أنَّ فسَّر الخسر بانتقاص رأس المال فأجَّل كلَّاً من اللَّفظين محل الآخر وأضاف إليه خصوصيَّة لا نجدها ، فالخسارة في رأس المال والنَّقص في الحظ والنَّصيب.

خسر: الخاء والسِّين والرَّاء من أصلٍ واحد يدلُّ على النَّقص من ذلك الخُسر والخُسران [٨]. يقول تعالى ﴿ **وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا**﴾[٩]

ثالثاً: (بطانة، وليجة):

بطانة: الباء والطَّاء والنُّون أصلٌ واحد لا يكادُ يُخلف وهو انسي الشَّيء والمُقبل منه، وباطن الأمر دُخلته، والله تعالى هو الباطن لأنَّه بطن الأشياء خبراً"[١٠].

---

[١] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.١٣٠/١

[٢] سورة الحجرات: آية ١٤

[٣] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس**.٢٠٥

[٤] سورة يوسف: آية ٢٠

[٥] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٥٥/٦

[٦] سورة طه: آية ١١٢

[٧] سورة التوبة: آية ٩

[٨] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.١٨٢/٢

[٩] سورة النساء: آية ١١٩

[١٠] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٢٥٩/١

يقول تعالى: ﴿ **لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ** ﴾[١]

وليجة: الواو واللَّام والجيم كلمة تدلُّ على دخول شيء، والوليجة البطانة والدُّخلاء"[٢]. وردت لفظة وليجة مرَّة واحدة في القرآن الكريم؛ يقول تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللَّهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ**﴾[٣].

رابعاً:(آلى، حلف، اقسم)

آلى: يُقال يؤلى ويأتلي، قال الفراء ائتلى الرَّجل إذا حلف"[٤] و يقول تعالى: ﴿ **وَلا يَأْتَلِ أُوْلُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ**﴾[٥]. واللَّفظ في الآية يُشيرُ معناه إلى الحلف.

حلف: الحاء واللَّام والفاء أصلٌ واحد وهو الملازمة، يُقال حلف يحلف حلفاً، وذلك أنَّ الإنسان يلزمه الثَّبت عليها [٦]. ويقول ابن منظور: "الحلف بالقسم على ترادف بينهما "[٧] يقول تعالى ﴿ **سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [٨].

يقول تعالى: ﴿ **وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ**﴾ [٩]

أقسم: القسم ما استُعملَ في الأيمان الصَّادقة في القرآن الكريم، يقول تعالى: ﴿ **فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِن شَهَادَتِهِمَا** ﴾[١٠]

---

[١] سورة آل عمران: آية ١١٨

[٢] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.١٤٢/٩

[٣] سورة التوبة: آية ١٦

[٤] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.١٢٨/١

[٥] سورة النور: آية ٢٢

[٦] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٩٢٨/٢

[٧] **لسان العرب:** مادة حلف

[٨] سورة التوبة: آية ٤٢

[٩] سورة التوبة: آية ١٠٧

[١٠] سورة المائدة: آية ١٠٧

خامساً: (بدن، جَسَد، جِسم):

بدن: الباء والدَّال والنُّون أصلٌ واحد وهو شخص الشَّيء دون شواه، وشواه أطرافه [١]، وردت لفظة البدن في القرآن الكريم مرَّة واحدة في سورة يونس يقول تعالى: ﴿ **فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ آيَةً**﴾[٢].

جسد: الجيم والسِّين والدَّال يدلُّ على تجمُّع الشَّيء أيضاً واشتداده من ذلك جسد الإنسان والجَسد والجِسد من الدَّم [٣]، يقول تعالى: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ**﴾[٤].

جسم الجيم والسِّن والميم يدلُّ على تجمُّع الشَّيء، فالجسمُ كلُّ شخصٍ مُدرَك [٥] يقول تعالى ﴿ **وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ** ﴾[٦].

ومهما يكُن من أمر فالتَّرادف مؤشِّر قويّ على قوَّة اللُّغة، واتِّساعها، وزيادة ثروتها اللُّغويّة، فاللَّفظ الواحد تُعبِّر عنه بألفاظٍ متنوِّعة، وما أظنُّ ذلك إلَّا طريقةً لإغلاق المُشكِّكين في عظمة هذه اللُّغة وقدرتُها على الثَّبات في كلِّ المقامات ومُفرداتُها تتجمَّع حول دلالة واحدة والمفردة تنتشر لمعانٍ عدَّة.

---

[١] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٢١١/١

[٢] سورة يونس: آية ٩٢

[٣] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٤٥٧/١

[٤] سورة الأنبياء: آية ٨

[٥] ابن زكريا، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.٤٥٧/١

[٦] سورة البقرة: آية ٢٤٧

المبحث الرَّابع

الأضداد

من مظاهر الاتِّساع اللُّغوي المرتبط بالمعجم العربي الأضداد، والَّتي لها صلة وثيقة بعلم الدّلالة، والمُشترك اللَّفظي فهو نوع من العلاقة بين المعاني، إنَّ مظاهر قوَّة وبراعة اللُّغة العربيّة تتجلَّى في ألفاظها ومعانيها من ترادف وأضداد وسجع وطباق ومقابلة، فاللُّغة العربيّة معجزة القرآن الكريم.

والعربيُّ اعتاد على استخدام الألفاظ المتضادّة فأوَّل ما يتبادر إلى الذِّهن عند ذكر البياض ضدَّه السَّواد، والأوَّل...الآخر وهكذا. وكلمات الأضداد كثيرة في اللُّغة العربيّة، جمع ابن الأنباريّ في كتابه الأضداد ما يزيد على الثلاثمئة كلمة منها.

المطلب الأوَل: الأضداد لُغةً

الأضداد اسمٌ وهو جمع ضدَّ. يقول ابن فارس: "الضَّاد والدَّال كلمتان متباينتان في القياس، فالأولى الضِّد، ضِد الشَّيء والمتضادَّان الشِّيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحد كاللَّيلِ والنَّهار".[١] وفي اللّسان: "الضِّد كلُّ شيءٍ ضادَّ شيئاً ليغلبه، والسَّواد ضدّ البياض...قال ابن سيده: ضدُّ الشَّيء خلافه....والجمع أضداد.

وفي التَّنزيل ﴿ **يَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا**﴾[٢] قال الفرَّاء: يكونون عليهم عوناً، وقال الأخفش: الضِّد يكون واحداً وجماعة ".[٣] فالأضداد المفردات الدّالة على معنيين متباينين مختلفين.

---

[١] ابن فارس، أبو الحسن:**معجم مقاييس اللغة**.ج٣/٣٦٠

[٢] سورة مريم: آية ٨٢

[٣] **لسان العرب**. مادة (ضدّ)

المطلب الثّاني: الأضداد اصطلاحاً

الأضداد في اصطلاح اللُّغويين: "الكلمات الَّتي تؤدّي إلى معنيين متضادّين بلفظٍ واحد ككلمة (الجون) الَّتي تُطلق على الأسود والأبيض"[١]. أمَّا الأضداد عند أهل الأصول: "هو مفهوم اللَّفظ المشترك إمَّا أن يتباينا، بأن لا يمكن اجتماعهما في الصِّدق على شيءٍ واحد كالحيض والطُّهر فّإنَّهما مدلولا القرء، ولا يجوز اجتماعهما لواحد في زمن واحد، أو يتواصلا فإمَّا أن يكون أحدهما جزءاً من الآخر كالمكنّى العام للخاصّ". [٢]

والأضداد عند علماء اللُّغة المحدثين: "هو وجود لفظين يختلفان نُطقاً ويتضادَّان معنىً كالقصير في مقابل الطَّويل".[٣] وما يعنينا في هذه الأوراق البحثيّةِ ما قصده القدماء من اشتراك اللَّفظ الواحد في معنيين مختلفين، وليس لفظين متضادَّين.

المطلب الثَّالث: الأضداد بين المثبتين والمنكرين

يُعدُّ ابن سيده أبرز المنكرين للأضداد، كذلك بقلب الَّذي كان من رأيه: "ليس في كلام العرب ضدٌّ لأنَّه لو كان منه ضدّ لكان الكلام مُحالاً "[٤]، وابن درستويه الَّذي كان معارضاً ليس للأضداد فقط بل للمشترك اللَّفظي أيضاً والَّذي وضع كتاباً في إبطال الأضداد. ومن المنكرين المُحدثين للأضداد الدُّكتور إبراهيم أنيس يقول: "نكتفي بهذا القدر في الحديث عن الأضداد لأنَّ ما روي عنها من الشَّواهد يُعزِّز أكثره النَّصوص القويّةِ الصَّريحة، وحين نُحلِّل أمثلة التَّضاد في اللُّغة العربيّةِ ونستعرضها جميعاً ثمَّ نحذف منها ما يدلّ على التَّكلُّف يتّضح لنا أن ليس بينها ما يُفيد التَّضاد بمعناه العلميّ الدَّقيق إلَّا نحو عشرين كلمة في كلِّ اللُّغة، ومثل هذا المقدار الضَّئيل من كلمات اللُّغة لا يستحقّ عناية أكثر من

---

[١] الأنباري، محمد بن القاسم:**الأضداد**.تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.ط١، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٧، ص أ

[٢] السيوطي، أبو بكر:**المزهر في علوم اللغة وانواعها**.تحقيق:فؤاد علي منصور.ط٣،دار الكتب العلمية،القاهرة،١٩٨٥،ج١/٣٨٤

[٣] عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**.ط١،عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥،ص١٩١

[٤] المرجع نفسه: ص١٩٤

هذا، لا سيّما وأنَّ مصير كلمات التَّضادّ إلى الإنقراض من اللُّغة، وذلك بأن تشتهر بمعنى واحد من المعنيين مع مرور الزَّمن."[١]

أمَّا المثبتون وأبرزهم ابن الأنباريّ صاحب كتاب الأضداد يقول في كتابه: إنَّ كلام العرب يُصحِّح بعضه بعضاً ويرتبط أوَّله بآخره فجاز وقوع اللَّفظة على المعنيين المتضادَّين لأنَّه يتقدَّمها ويأتي بعدها ما يدلّ على خصوصيَّة أحد المعنيين دون الآخر".[٢]

وكذلك ابن فارس الَّذي يقول: "وأنكر ناس هذا المذهب وأنَّ العرب تأتي باسمٍ واحد لشيءٍ وضدَّه، هذا ليس بشيء وذلك أنَّ الَّذين رووا أنَّ العرب تُسمِّي السَّيف مهنداً، والفرس طِرفاً، هم الَّذين رووا أنَّ العرب تسمّي المتضّادَّين باسمٍ واحد"[٣].

المطلب الرَّابع: أسباب نشأة الأضداد

بحث العلماء كثيراً في أسباب نشوء ظاهرة الأضداد في العربية وقد عزوا تلك الأسباب إلى:

١-أنَّ أصل الأضداد كأصل الألفاظ الأخرى وضعها العرب بالوضع للدَّلالة على المعنيين المتضّاديين

٢.اختلاف اللَّهجات العربيّة. يقول ابن الأنباريّ: "السُّدفة في لغة تميم الظُّلمة، وفي لغة قيس الضَّوء."[٤].

٣.اقتراض العرب لبعض الألفاظ من لغات الأقوام المجاورة لهم بسبب اتِّساع رقعة الدَّولة. منها "كلمة بَسْل العربيّة الَّتي تعني: الحرام والحلال، وهي في العبريّة بمعنى الحرام غير الجائز شرعاً وفي الآراميّة بمعنى غير الصَّالح أو الملائم.

---

[١] أنيس، إبراهيم:**في اللهجات العربية**.ط٣،مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة،٢٠٠٣،ص١٨٥

[٢] الأنباري،محمد بن القاسم:**الأضداد**. ص٢

[٣] ابن فارس، أبو الحسن:**الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**.ص٦٠

[٤] مجموعة الاضداد: **ثلاثة كتب في الاضداد**.دار المشرق، بيروت، ١٩١٢،ص٣٤

٤.الاسباب الاجتماعيّة: كالتَّشاؤم والتَّفاؤل والتَّهكُّم؛ فعند التَّفاؤل والتَّشاؤم يعمد الانسان إلى ذكر الضِّد، فالكلمات الدَّالة على التَّشاؤم ثقيلة على النَّفس البشريّة، فيفرُّ منها بذكر ضدِّها القريب الى الخير والتَّفاؤل، فيلجأ إلى البياض تجنُّباً لذكر السَّواد وإطلاق البصير على الأعمى منها: "الحديث عن المريض في عافية تفاؤلاً بسرعة شفائه"[١].

٥-الأضداد ضربٌ من الاتِّساع فالألفاظ الدَّالة على معنيين متضادَّين الأصل فيهما واحد ثمَّ تفرَّقا. قال قطرب: "إنَّما أوقعت العرب اللَّفظتين على المعنى الواحد ليدلُّوا على اتِّساعهم في كلامهم..وليدلّوا على أنَّ الكلام واسعٌ عندهم، وأنَّ مذاهبه لا تضيق عليهم عند الخطاب"[٢]

٦.كذلك تمَّ تأويل الأضداد من باب المجاز العقلي والمجاز المُرسل. ويتمثَّل ذلك بكلمة أمين للمؤتَمَن والمؤتَمِن، وكلمة راضية الَّتي قال المفسرون إنَّها بمعنى مرضيّة.

٧.الإبهام في المعنى الأصليّ وعدم تحديده؛ "ككلمة الصَّريم الَّتي تُطلق على اللّيل والنَّهار لانصرام كلِّ منهما عن صاحبه "[٣].

٨.الإبدال وهو أحد أنواع التَّطوُّر الصَّوتي الَّذي يطرأ على الكلمات عبر الزَّمن.

٩.تداعي المعاني المتضادَّة وتصاحبها في الذِّهن؛ فالطَّويل والقصير كلمتان متلازمتان كالأبيض والأسود.

١٠.التَّعبير بالأضداد من باب إثارة اهتمام العَامّه وزيادة في القوَّة التَّعبيريّة.

١١.التّضاد قد يكون ناتجاً عن اختلاف الأصل الاشتقاقيّ لكلّ من المعنيين المتضادَّين.

---

[١] أنيس، إبراهيم:**في اللهجات العربية**.ص١٨٠

[٢] الأنباري،محمد بن القاسم:**الأضداد**.ص٨

[٣] السيوطي، أبو بكر:**المزهر في علوم اللغة وانواعها**.١/٣٩٠

المطلب الخامس: الأضداد في القرآن الكريم

إنَّ اهتمام اللُّغويين بالأضداد نابع من ورود بعضها في القرآن الكريم، ولعلَّ الاهتمام البارز بها عائدٌ إلى دورها في تفسير القرآن وقصصه، كذلك الرَّد على الشُّعوبيّن الَّذين وصفوا لغة العرب بالنَّقص والخلوّ من الحكمة والدِّقة والبلاغة، والعجز عن الوصول إلى لمعنى المنشود، وكما قيل في الأضداد في العربيّة ما بين مثبت ومنكر، هناك من أثيت الأضداد في القرآن ومن أنكرها. و سنتعرف إلى أبرز هذه الألفاظ من خلال ابن الانباريّ أبرز من جمع الأضداد في مؤلّف واحد وكذلك ابن السّكيت والسّجستانيّ والأصمعيّ.

الأضداد في الجزأين العاشر والحادي عشر في القرآن الكريم

تضمَّن القرآن الكريم جملة من الألفاظ الَّتي تفيد معنى التَّضادّ، وأنَّ هذا التَّضادّ اللَّفظي يُغني معنى الآية، ويوسع مرادها، فلا يجعلها قاصرة على معنى بعينه، بل يجعلها تحتمل أكثر من تفسير، ويأتي عمل المفسّر هنا ليرجّح أحد المعنيين وفق ما يراه من المرجِّحات.

بعد الاطّلاع على أبرز المصادر والمراجع الّتي ذكر فيها العلماء مواطن الأضداد والألفاظ الّتي فيها تضادّ خصوصاً الجزأين العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم كانت على النّحو الآتي:

١- مثل

من حروف الأضداد، تقال للشَّيء والمعادل له ومثل للضّعِف[١]. **وفي قوله تعالى: ﴿ إذ يُريكموهم إذا التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم﴾(الأنفال: ٤٤)**

[١] الأنباري، محمد بن القاسم:الأضداد.ص١٣٢

يقول الطَّبريّ في تفسير قوله تعالى: "إذ يُري الله نبيه في منامه المشركين قليلاً وإذ يُريهم الله المؤمنين إذا لاقوهم في أعينهم قليلاً وهم كثير عددهم، ويُقلِّل المؤمنين في أعينهم ليتركوا الاستعداد لهم فتهون على المؤمنين شوكتهم"[١].

٢- الجبر - الإلّ

قال بعض المفسرين الإلّ هو الله جلَّ اسمه ويُقال: الإلُّ: القرابة والذِّمة: العهد، ويُقال: الإلّ: الحلف والذِّمَّة: العهد "[٢]. **قال تعالى:** ﴿ **لا يرقبون في مؤمنٍ إلّاً ولا ذمَّة**﴾. **(التَّوبة: ٨)**

قيل: لَا الها وقرئ ايلا بمعناه وقيل: جبرئيل وجبرئل من ذلك، وقيل: منه اشتقّ الآل: بمعنى القرابة، كما اشتقّت الرَّحم من الرَّحمن، والوجه أنَّ اشتقاق الإلّ بمعنى الحلف لأنَّهم إذا تماسحوا وتحالفوا رفعوا به أصواتهعم وشهروه من الأل وهو الجوار....ثمَّ قيل لكل عهد وميثاق إل وسمِّيت به القرابة لأنَّ القرابة عقدت بين الرَّجلين فلا يعقده الميثاق"[٣] فمعنى الآية: لا يرقبون الله ولا ذمته.

٣-زهقَ

الزَّاهق الميِّت يُقال زهقت نفسه، وزهق بين يدي القوم مضى وتقدَّم، وقالوا الزَّاهق السَّمين"[٤] قال تعالى: ﴿**فَلاَ تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ**﴾ **(التوبة: ٥٥)**

إنَّه يعني ونُخرج أنفسهم فيموتوا على كفرهم بالله وجحودهم نبوَّة نبيّ الله"[٥]

---

[١] الطَّبري: **تفسيرالطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**.تحقيق:بشار معروف وعصام الحرستاني.ط١، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٩٤،م٤٦/٤

[٢] المرجع السابق: ص٣٩٥

[٣] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.علق عليه: خليل شيحا.ط٣، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٩،ص٤٢٥

[٤] مجموعة الاضداد: **ثلاثة كتب في الاضداد**.ص١٣٠

[٥] الطبري: **تفسيرالطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**.١٢١/٤

٤-اعتذر

اعتذر إذا أتى بعُذر واعتذر إذا لم يأتِ بعُذر"[١]. يقول تعالى: ﴿**لاَ تَعْتَذِرُواْ**﴾ **(التوبة: ٦٦)** أي اعتذروا بغير عذر صحيح. قالوا في تفسير الآية: "لا تشتغلوا باعتذاراتكم الكاذبة فإنَّها لا تنفعكم بعد ظهور سرِّكم، فقد ظهر كفركم باستهزائكم بعد إظهاركم الإيمان "[٢].

٥-النِّسيان

الغفلة والسَّهو والنِّسيان والتَّرك[٣] **يقول تعالى:** ﴿ **نَسُواْ اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ**﴾**(التَّوبة: ٦٧)** أي فتركهم في رحمته وفضله "[٤].

٦-أرجأ

أرجأت النَّاقة إذا دنا نتاجها، وقد أرجأتُ الأمر إذا أخَّرته "[٥] **يقول تعالى:** ﴿**وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ**﴾**(التَّوبة:١٠٦)**

قُرئ مرجوْن وجؤن من أرجيته وأرجأته إذ أخَّرته ومنه المرجئة، يعني: وآخرون من المتخلّفين"[٦]. وآخرون مُرْجَونَ يعني مُرجَئون لأمر الله وقضائه، يُقال فيه "أرجأته أُرجئه إرجاءً، وهو مرجأ بالهمز وترك الهمز وهما لُغتان معناهما واحد"[٧].

ويُراد بهم النَّفر الَّذين تخلَّفوا عن رسول الله (صلَّى الله عليه وسلَّم) في غزوة تبوك، فندموا على ما فعلوا ولم يُقدِّموا اعتذارهم لنبيِّ الله فأخَّر الله حسابهم وأرجأه إلى أن صحَّت توبتهم فتاب عليهم.

---

[١] الأنباري،محمد بن القاسم:**الأضداد**.ص٣٢٠

[٢] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٤٠

[٣]) مجموعة الاضداد: **ثلاثة كتب في الاضداد**.ص١٥٦

[٤] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٤٠

[٥] الأنباري،محمد بن القاسم:**الأضداد**.ص٤٢٢

[٦] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٤٨

[٧] الطبري: **تفسيرالطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**.١٥٨/٤

٧-الحكيم

في قوله تعالى: ﴿**تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** ﴾**(يونس: ١)** معنى الحكيم في هذا الموضع المُحْكَم صرف "مُفعَل"إلى فعيل. ومعناه الَّذي أحكمه الله وبيَّنه لعباده"[١]. والحكيم ذو الحكمة لاشتماله عليها ونطقه بها أو وصف بصفة محدثة"[٢].

٨-سرَّ

يُقالُ أسررتُ الحديث كتمته وأسررتُه أظهرته"[٣]. **قال تعالى:** ﴿ **وَأَسَرُّواْ النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُاْ الْعَذَابَ**﴾**(يونس: ٥٤)** أسرُّوا النّدامة أي أظهروها.وقيل أسرَّ الشَّيء وأسَّره إذا أظهره".[٤]

---

[١] المرجع السابق: ١٨٣/٤

[٢] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٥٥

[٣] مجموعة الاضداد: **ثلاثة كتب في الاضداد**.ص٢١

[٤] الزمخشري، أبو القاسم:**تفسير الكشاف**.ص٤٦٦

الخاتمة

بعد الحمد لله ربِّ العالمين الَّذي منحني القوَّة والصَّبر لأُتِمَّ عملي هذا بعنوان "الظَّواهر اللُّغويّة في الجزء العاشر والحادي عشر من القرآن الكريم في ضوء ظاهرة الاتساع اللغوي "والَّذي جاء في ثلاثة فصول، يسبقها الملخَّص وتليها الخاتمة، كان الفصل الاوَّل بعنوان ظاهرة الاتّساع اللُّغويّ، أما الفصل الثَّاني: الظَّواهر اللُّغويّة في ضوء ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي، والفصل الثَّالث والأخير كان يحمل عنوان التَّوسع المعجميّ، وتوصَّلت الباحثة إلى جملة من النَّتائج والتَّوصيات كن من أهمِّها:

١.تُعدُّ ظاهرة الاتِّساع من الظَّواهر الَّتي حظيت باهتمام النَّحويّين واللُّغويّين على الرَّغم من عدم إفراد مؤلَّفاتٍ خاصَّة في هذا الموضوع بشكلٍ وفير.

٢.يأتي الاتِّساع عند العرب على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى وله أنواع مختلفة .

٣.جاءت القراءات القرآنيّة بوجوه عدَّة ، وتبين من خلال الدِّراسة أنَّ للقراءات أثراً واضحاً في تفسير آيات القرآن الكريم .

٤.إنَّ الاتِّساع في المعنى قد يكون مقبولاً في مواضع وممنوعاً في أُخرى وقد يُلجأ إليه لضرورة شعريّة.

٥.سبب وجود الاتِّساع تعدُّد متطلَّبات العصر وتلبيةً لحاجاته وهذا يؤكِّد تطوُّر اللُّغة وديمومتها ، ويعد ذلك في القرآن الكريم من أروع أنواع الإعجاز القرآني .

٦. إنَّ الاتِّساع يكثرُ في القرآن كما يكثر في كلام العرب بشرط أن يكون اللَّفظ حاملاً لعدَّة معانٍ صحيحة .

٧. لا ترادف في القرآن الكريم، فلو صحَّ التَّرادف لما كان هذا الاتِّساع في اختيار الألفاظ ليدلَّ كلٌّ على المعاني الخاصّة بها فقد قال ابن تيمية –رحمه الله –التَّرادف في اللُّغة قليل، أمَّا في القرآن فهو نادرٌ أو معدوم.

٨.كان الاختلاف واضحاً في القول بالأضداد ما بين مؤيّد ومعارض،على الرَّغم من توجّه بعض العلماء للبحث في أسباب نشوء التَّضاد كالتَّداخل والتَّطور اللُّغوي، وقد نفى كثيرٌ من العلماء وقوع الأضداد في القرآن الكريم.

٩. التَّضمين أحد أشكال علم البديع هذا وقد وضع العلماء شروط وقوع التّضمين: كتحقُّق المناسبة بين الفعلين، و وجود قرينة دالَّة، وملاءمة التَّضمين للذَّوق العامّ.

هذا وكليّ أملٌ بأن أكون قد أعطيتُ هذه الدِّراسة حقَّها الكامل في البحث والتَّنقيب والتَّطبيق، وأعتذر عن كلِّ تقصير أو خطأ لغويّ، فإن أصبتُ فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي، والكمال لله. والله الموفِّق والهادي إلى سواء السَّبيل والحمد لله والصَّلاة والسَلام على رسول الله.

قائمة المصادر والمراجع

١-**القرآن الكريم**

٢-ابن الأثير، مجد الدين: **النهاية في غريب الحديث والاثر**. تحقيق: محمود محمد الطناجي، ط١، المكتبة الاسلامية، ١٩٦٣.

٣-الأزهري، أبو منصور: **كتاب معاني القراءات**. تحقيق: احمد فريد المزيدي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

٤-الأزهري، الهمام بن خالد: **شرح التصريح على التوضيح**. ط١، انتشارات ناصر خسرو، ايران.

٥-الأصفهاني، أبو القاسم: **المفردات في غريب القرآن**. تحقيق: صفوان عدنان، ط٤، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٩.

٦-الأنباري، أبو البركات: **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق: جودة مبروك. ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ت.

٧-الأنباري، محمد بن القاسم: **الأضداد**. تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د.ت،١٩٨٧.

٨-الأنصاري، أبو محمد عبد الله: **أوضح المسالك الى ألفية ابن مالك**. ط٥، المكتبة العصرية، بيروت،٢٠٠٠.

٩-الأنصاري، ابن هشام: **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**. تحقيق: مازن المبارك ومحمد حمد الله، ط١، المكتبة العصرية، بيروت،١٩٩١.

١٠-أنيس، ابراهيم: **دلالة الألفاظ**. ط٣، مكتبة الانجلو، القاهرة، ١٩٧٦.

١١-أنيس، ابراهيم: **في اللهجات العربية**.ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٠٣.

١٢-بابعير، عبد الله صالح: **ظاهرة النيابة في العربية**. ط١، دار حضرموت، اليمن، ٢٠١٠ .

١٣-البخاري، محمد بن اسماعيل: **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.

١٤-برجشتر أسر: **التطور النحوي للغة العربية**. تحقيق: رمضان عبد التواب. ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٢٩.

١٥-البغدادي، أبو بكر السراج: **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين الفتلي. ط٣، مؤسسة الرسالة، لبنان، ١٩٩٦.

١٦-الثعالبي، أبي منصور: **فقه اللغة وأسرار العربية**. ضبط: ياسين الايوبي. ط٢، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٠.

١٧-الجرجاني، عبد القاهر: **دلائل الاعجاز**. قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٧.

١٨-الجرجاني، علي بن محمد: **معجم التَّعريفات**. تحقيق: محمد المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة .

١٩-الجزري، محمد بن محمد: **منجد المقرئين ومرشد الطالبين**.تحقيق: علي بن محمد العمران، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

٢٠-ابن جني، أبو الفتح: **الخصائص**. تحقيق: محمد النجار. المكتبة العلمية، ط٢، ١٩٥٢.

٢١-ابن جني، أبو الفتح: **سر صناعة الإعراب**.تحقيق: حسن هنداوي، ط١، دار الكتب العلميِّة، بيروت، ٢٠٠٠.

٢٢-ابن جنِّي ، أبو الفتح : **اللُّمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس، ط١، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢.

٢٣-الجوهري، اسماعيل: **الصَّحاح تاج اللغة وصحاح العربية**.تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، ط١ دار العلم، لبنان، ١٩٥٩.

٢٤- الحديثي خديجة : **دراسات في كتاب سيبويه**، ط١، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ت.

٢٥-حسان، تمام: **اللغة العربية معناها ومبناها**. دار الثقافة، المغرب، ١٩٩٤ .

٢٦-حسن، عباس: **النحو الوافي**. ط٣، دار المعارف، مصر، د.ت.

٢٧-الحنفي، عصام الدين: **حاشية القونوي**.تحقيق: عبدالله عمر. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١.

٢٨-ابن حيان، محمد بن يوسف: **البحر المحيط في التفسير**. ط١، طبعة: صدقي محمد جميل. دار الفكر، بيروت، ٢٠١٠.

٢٩-الخطيب، عبد اللطيف: **معجم القراءات**. ط١، دار سعد الدين، دمشق، ٢٠٠٢.

٣٠-الخولي، أمين: **مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والادب**. ط١، دار المعرفة، ١٩٦١.

٣١-الدرويش، محي الدين: **إعراب القران وبيانه**. ط٣، دار بن كثير ودار الارشاد، ١٩٩٢.

٣٢-الدمشقي ، الحافظ أبي الفداء :**تفسير القرآن العظيم** .تحقيق : سامي السَّلامة .ط١،دار طيبة ١٩٩٧،

٣٣-الرازي، محمد بن ابي بكر: **مختار الصحاح**. ط١، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.

٣٤-الرماني، أبو الحسن: **الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى**. تحقيق: فتح الله صالح، ط١، دار الوفاء، القاهرة، ١٩٨٧.

٣٥-الزبيدي، محمد مرتضى: **تاج العروس**. تحقيق: عبد الفتاح الحلو، ط٢، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٥.

٣٦-الزركشي، بدر الين: **البرهان في علوم القرآن**. تحقيق، محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، دار التراث، مصر. د.ت.

٣٧-بن زكريا، أبو الحسن بن فارس: **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام هارون.ط١، دار الفكر، ١٩٧٩.

٣٨-زكي، كريم: **أصول تراثية في اللسانيات الحديثة**. ط٣، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٠٠١.

٣٩-الزمخشري، أبو القاسم: **أساس البلاغة**، تحقيق: محمد باسل السود. ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨.

٤٠-الزمخشري، أبو القاسم :**تفسير الكشاف**. علق عليه: خليل شيحا. ط٣، دار المعرفة، بيروت،٢٠٠٩.

٤١-زنجلة، أبو زرعة: **حجة القراءات**. تحقيق: سعيد الافغاني، ط٥، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

٤٢-السامرائي، فاضل صالح: **الجملة العربية تأليفها واقسامها**. ط٢، دار الفكر، عمان، ٢٠٠٧.

٤٣-السامرائي، محمد فاضل: **النحو العربي أحكام ومعاني**. ط١، دار ابن كثير، سوريا، ٢٠١٤ .

٤٤-سيبويه: **الكتاب**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨.

٤٥-السيوطي، جلال الدين: **الإتقان في علوم القرآن**. تحقيق: مصطفى شيخ مصطفى، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٨.

٤٦-السيوطي، جلال الدين: **الاشباه والنظائر في النحو**. تحقيق: غريد الشيخ، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١.

٤٧-السيوطي، أبو بكر: **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: فؤاد علي منصور. ط٣، دار الكتب العلمية، القاهرة، ١٩٨٥.

٤٨-شاري، عبد المجيد وغزالي، عبد العزيز: **دلالات الحذف في القران الكريم من خلال كتاب تيسير التفسير للشيخ اطفيش**. رسالة ماجستير، اشراف: نصر الدين براشيش، جامعة ادرار، الجزائر، ٢٠١٧.

٤٩-شبانة، حسن محمود: **ظاهرة الاتساع في النحو العربي**.ط١، دار الفتح، عمان، ٢٠١١.

٥٠-الصابوني، محمد علي: **صفوة التفاسير**.ط٩، دار الصابوني، القاهرة.١٩٨١.

٥١-صالح، بهجت عبد الواحد: **الاعراب المفصل لكتاب الله المرتل**. ط١، دار الفكر للنشر، عمان، ١٩٩٣.

٥٢-الطبري: **تفسير الطبري من كتابه جامع البيان عن تأويل آي القرآن**. تحقيق: بشار معروف -- وعصام الحرستاني. ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤.

٥٣-عبد التواب، رمضان: **فصول في فقه العربية**. ط٦، مكتبة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٩.

٥٤-العبيدي، هادي حمادي: **التوسع في كتاب سيبويه**. ط١، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٤.

٥٥-العكبري، أبو البقاء: **التبيان في اعراب القرآن**. تحقيق: علي البجاوي. ط١، عيسى الحلبي وشركاه سوريا، ١٩٧٦.

٥٦-العكبري، أبو البقاء: **اللباب في علل البناء والاعراب**، تحقيق: عبد الاله نبهان. ط١، دار الفكر المعاصر، دمشق، ١٩٩٥.

٥٧-عمر، أحمد مختار: **علم الدلالة**. ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٥.

٥٨-الغول، عطية نايف: **الاتساع اللغوي بين القديم والحديث**. اشراف: عبد الرحمن النجدي. ط١، دار البيروني للنشر، عمان، ٢٠٠٨.

٥٩-الفارابي، اسحاق: **ديوان الأدب**. تحقيق: احمد مختار عمر، ط١، مجمع اللغة العربية، ١٩٧٥.

٦٠-ابن فارس، احمد: **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**. علق عليه: احمد بسج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٦١-ابن فارس، احمد: **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام هارون. ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

٦٢-فاضل، محمد نديم: **التضمين النحوي في القرآن الكريم**. ط١، دار الزمان للنشر، السعودية، ٢٠٠٥.

٦٣-الفراهيدي، الخليل بن أحمد: **معجم العين**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠٣.

٦٤-الفيروز أبادي، مجد الدين: **القاموس المحيط**. تحقيق: مكتب تحقيق التراث، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٢٠٠٥.

٦٥-الفيومي، احمد بن محمد: **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. تحقيق: عبد العظيم الشناوي، ط١، مكتبة لبنان، لبنان، ١٩٨٧

٦٦-قدور، احمد محمد: **مدخل الى فقه اللغة العربية**. ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٩.

٦٧-قيس، بن ميمون: **ديوان الاعشى الكبير**. تعليق: محمد حسين، ط١، مكتبة الاداب، القاهرة، د.ت.

٦٨-ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله بن محمد: **بدائع الفوائد**. تحقيق: علي العمران. ط١، دار عالم الفوائد،٧٣٢هـ.

٦٩-الكفوي، أبو البقاء: **الكليَّات**. علق عليه:عدنان درويش ومحمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة بيروت، ١٩٨٩.

٧٠-اللبدي، محمد: **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**. ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

٧١-المبارك، محمد: **فقه اللغة**، ط٢، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ١٩٦٤.

٧٢-المبرد، أبو العباس: **المقتضب**، تحقيق: محمد عضمة. ط١، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ١٩٩٤، ٤/ ٣٣٢.

٧٣-ابن مجاهد: **كتاب السبعة في القراءات**.تحقيق: شوقي ضيف. ط١، دار المعارف، مصر، ١٩٨٠.

٧٤-مجمع اللُّغة العربيّة: **المعجم الوسيط**، ط٤، مكتبة الشروق، مجمع اللغة العربية، ٢٠٠٤.

٧٥-مجموعة الاضداد: **ثلاثة كتب في الاضداد**. ط١، دار المشرق، بيروت، ١٩١٢.

٧٦-مرعشلي، يوسف: **علوم القرآن الكريم**.ط١، دار المعرفة، بيروت، ٢٠١٠.

٧٧-المسدي، عبد السلام: **الأسلوبية والأسلوب**. ط٣، الدار العربية للكتاب، بيروت، ١٩٨٢.

٧٨-مصطفى، ابراهيم: **إحياء النحو**. ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢.

٧٩-مغالسة، محمود مغالسة:**النحو الشَّافي**.ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

٨٠-أبو المكارم، علي: **الظواهر اللغوية في التراث النحوي**. ط١، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٦ .

٨١-المنجد، محمد نور الدين: **الترادف في القران الكريم (بين النظرية والتطبيق)**. ط١، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٧.

٨٢-ابن منظور: **لسان العرب**، دار المعارف، القاهرة، ١١١٩.

٨٣-الموصلي، أبو الفتح بن جني: **اللمع في العربية**، تحقيق: فائز فارس. ط١، دار الكتب الثقافية، الكويت، ١٩٧٢.

٨٤-الموصلي، موفق الدين بن يعيش: **شرح المفصل للزمخشري**، تقديم: اميل يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١.

٨٥-النحاس، أبو جعفر: **إعراب القرآن**. اعتنى به: خالد العلي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨.

٨٦-نصر، عطية قابل: **غاية المريد في علم التجويد**. ط٤، القاهرة، ١٩٩٤.

٨٧-النعيمي، حسام: **أبحاث في أصوات العربية**. ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٩.

٨٨-ابن يعيش، موفق الدين: **شرح المفصل**. ط١، ادارة الطباعة المنيرية، دمشق، د.ت

قائمة موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
إقرار	ب
قرار لجنة المناقشة	ج
التفويض	د
الاهداء	هـ
شكر وتقدير	و
الملخص بالعربية	ز
الملخص باللغة الانجليزية	ط
المقدمة	١
الفصل الأوَّل: ظاهرة الاتِّساع اللُّغوي	
المبحث الأوَّل: مفهوم الاتساع	
المبحث الثّاني: مسوِّغات الاتِّساع اللُّغوي	
المبحث الثَّالث: الاتساع عند الأقدمين	
المبحث الرَّابع: الاتساع عند المحدثين	
الفصل الثَّاني: مظاهر الاتِّساع اللُّغوي	
المبحث الأوَّل: في القراءات القرآنيّة والأثر الإعرابي فيها	
المبحث الثّاني: الحذف	
المبحث الثَّالث: التَّقديم و التَّأخير	
المبحث الرَّابع: النِّيابة	
الفصل الثَّالث: مظاهر الاتِّساع المعجمي	
المبحث الأوَّل: التَّغليب	
المبحث الثّاني: التَّضمين	
المبحث الثَّالث: التَّرادف	

المبحث الرَّابع: الأضداد	
الخاتمة	
المصادر والمراجع	
قائمة محتويات البحث	